

إرث السلطان

إرث السـاطـان	:	اسـم العـمـل
روايـة	:	النـوع
أحمد غـازي	:	تـأليف
أحمد نـور	:	تصميم الغلاف
أحمد خليل	:	خطـوط
عبدالقادر فـايـز	:	إخراج داخلي
اتيليه تاتش – المحروسة	:	الطباعة
الدار للنشر والتوزيع	:	الناشر
محمد صلاح مراد	:	المدير العام
٠١١٢٥٨٠٠٤٦٧	:	تـلـيـفـون
eddar_press@yahoo.com	:	البريد الإلكتروني
www.facebook.com/eldarpublish	:	فيس بوك
٢٠١٧/ ١٤٦٩٤	:	رقم الإيداع
I.S.B.N.: 978-977-702-191- 3	:	الترقيم الدولي

" الحقوق الفكرية للمؤلف محفوظة "

جميع الحقوق محفوظة . لا يجوز استخدام أو إعادة طباعة أي جزء من هذا

الكتاب بأي طريقة من دون الحصول على موافقة خطية من الناشر

إرث السلطان

"رواية"

أحمد غازي



٢٠١٧

مقدمة:

الحمد لله الذي له العزة والجبروت، وله الملكُ والملكوت، وله الاسماءُ الحسنَى والنَعوت، العالمُ فلا يعذب عنه ما تظهرهُ النجوى أو يخفيه السكوت، القادرُ فلا يُعجزهُ شيءٌ في السمواتِ والأرضِ ولا يفوتُ، أنشأنا من الأرضِ نسماً واستعمرنا فيها أجيالاً وأمماً، ويسّرَ لنا مِنْهَا أرزاقاً وقسماً، تَكُنْفُنَا الأرحامُ والبيوت، ويكْفِلُنَا الرزقَ والقوت، وتُبْلِينَا الأيامُ والوقوت، وتعتبرنا الأجيالُ التي خَطَّ علينا كِتَابُهَا الموقوت، وله البقاءُ والثبوت، وهو الحيُّ الذي لا يموت.

والصلاةُ والسلامُ على سيدنا ومولانا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ العربيِّ المكتوبِ في التوراة والانجيل المنعوت، الذي تَمَخَّصَ لفصالة الكون قبل أن تتعاقب الاحادُ والثبوت، ويتباين زُحَلٌ واليَهْمُوت (الحوت)، وشهَدَ بصدقِهِ الحمامُ والعنكبوت، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ الذينَ لَهُم في محبتهِ واتباعِهِ الأثرُ البعيدُ والصيت، والشملُ الجميع في مظاهرتِهِ ولعدوهم الشملُ الشتيتِ - صلى الله عليه وعليهم - ما اتصل بالإسلامِ جدُّهُ المبخوت، و انقطع بالكُفْرِ حبلُهُ المبتوت، وسلم كثيرًا .

عبد الرحمن بن خلدون

من مقدمة بن خلدون

إهداء

إلى أحفادي الذين لم أرهم بعد،

عسى أن يقرؤوها وأصدقائهم في المستقبل (يعني على ٢٠٤٥ كده)

أسأل الله عز وجل أن يكون مستقبلهم أفضل من حاضرننا،

وإلى روح والدي ووالدتي

أسكنهم الله الفردوس الأعلى من جناته وألحقنا بهم مع زمرة الصالحين

آمين ..

أحمد غازي

فرقان الأمين

أضفى اللون الذهبي على قرص الشمس رونقاً، وبدا انعكاس ضوئها خلاّباً على صفحة مياة البحر والرمال تأثر الألباب، ونسمة لطيفٌ بردها تساعد صبيةً قبائل الناحية أن يجتهدوا أكثر في لعبهم كما اعتادوا كل يومٍ في نفس الوقت تقريباً من ساعة العصر.

وكان أبرز صبية الناحية، علوان من قوم طلبة الهواشمي، وكرمان ابن الشيخ عمر الهواشمي، وعلايلي ابن الشيخ صفوان، وهناك عبدالله أيضاً من الهواشم، غير عدد ليس قليلاً لقبيلة الجرايع كان دورهم في معظم الأحيان ينحصر في تشجيع أحد أبناء الشيوخ واللعب الجماعي معهم على الرغم من وجود كثير منهم ممن يتميزون ببنيان قوي وعقول نابغة مثل ثابت البدارنة و يوسف السنوسي وغيرهما، ولم يشهد أي تحدٍ أو سباقٍ فردي يوماً اشتراك أي منهم.

ولكن لعب الصبية في هذا اليوم لم يكن ككل يوم، فقد وجدوا في الرمال بندقيةً قديمةً (بروحين) كما وصفوها، كان عليها صدأ كما كانت تحمل آثار زمنٍ ليس بقصير قد مرّ عليها.

إرث السلطان

اختلف الصبية على من سيحظى باقتناء تلك القطعة المميّزه وكان الخلاف بالطبع بين علوان، كرمان، علايلي وعبدالله، فلا يجروُ أحد عيال الجرابيع أن يشترك في خلافٍ مع الكبار.

تعالّت الأصوات وبدا الاصتدام وشيكًا بينهم، فاتّجة كرمان كالثور الهائج إلى علوان المُمسك البندقية بيده، كما بدا علايلي متحفزًا رغم أن بنيانه أقلّ من علوان المفتول العضلات وكرمان طويل القامة إلّا أنّه عُرف بالدهاء والمكر كوالده الشيخ صفوان، وبالطبع عبدالله الذي يكبرهم بسنواتٍ قليلة غير شجاعته المعهودة.

- عطني البندجة يا علوان تراني وعيت ليها جبلك.

- لا ورب الكعبة أنا اللي حصلتها جبلك.

- لا انت ولا هو أنا اللي خبرتكم عنها الأول وأنا اللي بشيلها.

- احكوا بكيفكم، أنا اللي بشيلها.

تعالّت أصوات صبية الجرابيع فقد انقسموا في لمح البصر لأربع فرق، يشجع كل فريقٍ منهم أحد الكبار الذين كادوا أن يشتبكوا بالأيدي لولا أن سمعوا صوت الأمين وصديقة البكري.

إرث السلطان

- بس بس شو في شباب على ايش تضاربون. (قالها الأمين مبتسم
الشعر بشوش الوجه كعادته)

- علوان شال البندجه هاذي عني ياعم الأمين وأنا اللي وعيت بيها
الأول، وأنا ابن الشيخ عمر الهواشمي كبير الناحية. قالها كرمان بسخطٍ
شديد.

- ياعم الأمين كلنا نعرف أنت ما تجول إلا الحج حتى لو على علوان
ولد عمّك وأمانتك يشهد بيها الرمل والبحر، أنا أول واحد خبرتهم إني
شايف شي غريب بعيد، والناحية مالها كبير غير بوي الشيخ صفوان.

قالها علايلي وهو يرمق كرمان بنظرة تحدي.

- كل كلامهم خرايط يا عمّي الأمين، كلنا حصّلناها وأنا أكبرهم،
يبجي أنا اللي أشيلها.

- وانت يا علوان أيش تجول؟

- تعرفني يا عمي ما أجول غير الحج، أنا اللي حصلت البندجة وأنا
اللي وعيت بيها الأول، ولو حد غيري أحجّ بيها عطيتا له لكنها حجّي.

إرث السلطان

تبسم الأمين ونظر لصاحبة بكري المتابع للحوار بنفس الاهتمام والابتسامة الهادئة، وردّ بنظرة إشفاق عليه فهو يعلم مدى حساسية الموقف وماذا يُمكن أن يُسفر عنه من أحداثٍ لا يعلم مدى تطورها غير الله.

فالشيخ عمر رجل قوي البأس كسب أمواله من تجارة السلاح ورجالة وقيبلته هم بالفعل رجال ليس من العقل أن يُستَفدوا، أما الشيخ صفوان هو رجل ثري وله قبيلة ليست بالصغيرة وله من الأراضي المزروعة بالآفون والخشخاش ما لا يمكن إحصاؤه، غير أن زوجته (وجد) من أصل عريق ولها قبيلة كبيرة أيضاً، هذا بخلاف الإتاوات الطائلة التي يتلقونها من رجال الأعمال أصحاب القرى السياحية في الساحل.

- زين أيش جولكم نسوي لعبة .. مسابجة سهلة، نحن نخلي البندجة بعيد ونجيب صخرة ثجيلة شوي، وكل واحد فيكوا يطيحها صوب البندجة من نفس البعد، وأجرب رمية للبندجة هو اللي يشيلها وتكون حجه، ها شو تجولون؟

ها أيش جولكم نبغي نلحج على العمال اللي بينون المسجد الجديد، نشوفهم أيش سوّوا جبل الليل ما يدخل.

إرث السلطان

بدا الحل مقنعًا للصبيّة وخاصة بعد أن هلّل عيال الجرايع بالموافقة،
وقد بدا وجه بكري مرتاحًا لحل صاحبه أمين، ومال برأسه متطلعًا للصبيّة
ورافعًا حاجبيه والابتسامة التي علت وجهه تعلن بأنّه لا مفر لهم من قبول
العرض،

طأطأ علوان رأسه معلنًا القبول وكذلك بدا كرمان متحفزًا، وعلت
نظرة قلق وحيرة على وجه علالي الذي لم يسعفه مكره بفكرة أفضل من
قبول التحدي.

أخذ أمين البندقية من يد علوان وهو يتأملها فهي فعلاً قيّمة وقديمة،
تبدو من بقايا حروب أزمنة غابرة، وابتعد بها مسافةً معقولةً ووضعها على
الأرض، ورسم بكري خطأً على الأرض بسعفة نخلة كان قد التقطها من
الأرض، وسرعان ما اصطفّ عيال الجرايع صفين يمينًا ويسارًا بعد أن
اختاروا صخرةً متوسطة الحجم، رضي بها بكري والصبيّة.

همّ كرمان بأخذ الصخرة مبادرًا، بعينين يملؤهما التحدي ويتطاير
منهما الشرر، واتّجه إلى الخط بخطواتٍ ثابتة ومع إشارة أمين مال بجذعة
وأطاح الصخرة بكل ما أوتي من قوة تجاه البندقية، وصحبت رميته صيحةٌ
عاليةٌ اهتز لها عيال الجرايع وسمعها ورددها الخلاء والبحر، سقطت

إرث السلطان

الصخرة بالقرب من البندقية في محاولةٍ تعلن عن شابٍ قوي له فرصةٌ في نيل البندقية.

بدا علوان هادئاً واثقاً من نفسه، غير أن علايلي بدا مضطرباً وتقدم ليتلقف الصخرة من أيدي بعض عيال الجرايع الذين تسابقوا لإحضارها بعد أن غرس مكانها أمين سعة نخلٍ صغيرة.

توجّه علايلي للخط متوجّساً بتركيزٍ عميق، وأثناء مقدمة بخطواتٍ مهرولة التّف حول نفسه لفّةً كاملةً قرب الخط وقذف بالصخرة بعد أن تعدّت قدمه الخط، وأعلنت صرخته المصاحبة للصخرة المحلّقة في الهواء أنه أرسل معها قوة كل عضلةٍ وعصبٍ وروحٍ بداخله، سقطت الصخرة غير بعيدة عن الخط ولكن علامة كرمّان أعلنت عن خيبة أمل علايلي فهو لن يذهب بالبندقية لبيّنة.

كان علوان يستعد لتلقف الصخرة من عيال الجرايع ليتجّه للخط واطمأنت راحة يده تحت الصخرة وسندها بيده الأخرى، توقف قبل الخط بثلاث خطوات، وأدبر له، أخذ نفساً عميقاً واستبقاه في صدره ومال بجذعة للأسفل والصخرة عند صدره وقريبة من ذقنه ثم قفز للخلف زاحفاً بقدم والأخرى بالهواء والتّف برشاقةٍ عند الخط وخرجت الصخرة من زراعة

إرث السلطان

وجذعة اللذين تبعها مع زفير هواء كان محبوساً بصدرة، وعينان ثاقبتان تتابعانها في الهواء، ابتعدت الصخرة وتناولت الأعناق متابعةً إياها، وأهات تعلن عن اندهاشٍ لقوة الرمية التي أرسلت الصخرة لمسافةٍ كافيةٍ لحسم النزال وسقطت بعد العلامتين اللتين سبقاها وخط النهاية أيضاً بعدة خطوات.

تعالاهتاف عيال الجرايع مرددين اسم علوان،

هنا ابتسم عبدالله وهو ينظر لعلوان وقال:

- حلال عليك البندجة يابطل.

عاد أمين بالبندقية معطياً إياها علوان الذي ابتسم راضياً، وأقرب من

عبدالله قائلاً

- عافية عليك يا عبدالله ، انت تحب علوان، صح؟

- أي طبعاً يا عمي الأمين، علوان يستاهل.

- إوعاك يجي يوم توجف فيه ضده وتظلمه.

- لا يا عم الأمين، علوان كيف أخوي بالظبط.

(قالها وهو يرت على كتفه، وينظر مباشرة لعينية)

كان علايلي يستشيط غيظاً ويرمقهم بنظراتٍ تتطايّر منها شظايا الحقد والكُره، أما كرمان فعاد لبيتة مطأطأً رأسه يضرب بقدمه في الرمال، وسرعان ما انفضّ الجمع وتوجه كل إلى بيتة بعد أن انزلق قرص الشمس خلف صفحة البحر الزرقاء.

ولكنّ ثابت ويوسف لم يتوجّها لمنزلهما فقد توجّها لموقع المسجد الجديد ولكن بمبعدٍ عن أمين وبكري وعلوان، وأختفيا خلف منزلٍ بالقرب من المسجد، وما أن خلا الموقع من عمال البناء وأمين ومن معه حتى توجّها للمكان الذي كان قد أصبح خالياً إلا من تلال الرمال وأسوارٍ من شكاير الإسمنت، ومجموعات متراصة من الطوب، ولم يبن سوى سطين من الطوب على عمقٍ محفور ومكان محدده لمحراب القبلة، بدأ كلاهما بالعمل بسرعةٍ وحذر في تحريك مكان القبلة ووضعها بموضعٍ آخر؛ ليأتي عمال البناء في الصباح ويكملوا البناء على الموقع الخاطيء ويظل رواد المسجد يصلّون في إتجاه قبلةٍ خطأ.

وما أن انتهيا من عملهما توجّها لبيوتهما في سعادةٍ بالغيةٍ وشعور بانتصار داخلي وإثارة لما فعلاه !!!!

كانا يفعلان ذلك عبثاً؟ حباً في الإشارة؟ رغبةً في الإيذاء بجُبن؟، كل هذا؟ لا أحد يعلم.

أوشك أمين وابن عمه علوان أن يصلا إلى البيت حيث كان يقطن علوان مع الأمين بنفس البيت؛ فقد تربى عنده، الطريق إلى البيت لا تخلو من قصورٍ فارهة بأسوار عالية ومجمّعات سكنية لفللٍ معظمها لمستثمرين أو لمستشارين أو فنانيين كانوا قد اشتروا الأرض من الشيخ صفوان أو الشيخ عمر، وما أن يقطعوا تلك المنطقة الراقية حتى يجدوا بيت أمين الذي يقع خلفها تماماً ولا يفصله عنها سوى شارع بعرض ثمانية أمتار غير مرصوف، تختلف شكل البيوت ولكن في معظمها تكون من دور واحد وقد بُنيت بحجارة بيضاء يفصلها عن بعضها شوارع ضيقة بعرض أربعة أمتار وفي أحسن الأحوال ستة أمتار، وُضعت بوابات من الحديد عليها كلها، وهي بيوت العامة، أما البيت الذي قد تم تشطيبه وصبغة من الخارج وله سور ويرتفع لدورين أو ثلاثة، فهذا لشخص يعمل بالتجارة، أو من قبيلة عريقة أو من المرّضي عنهم من قِبَل الشيخ صفوان والشيخ علالي كَبِيت الأمين.

ولكن الغريب هو بيوت الجرايع التي يبدو على معظمها الثراء ولكن لا أحد يعرف مصدرًا حقيقيًا لدخلهم؛ فهيئة بيوتهم لا تتماشى مع أعمالهم

إرث السلطان

البسيطة كسائر أعمال عامة الناس من سكان الحي، كما أنهم لا أصل لهم، فمنهم من هو غجري قد جاء من دول المغرب العربي، ومنهم من يقول: إنه من بدو سيناء أو فلسطين ونزح إلى تلك المنطقة أيام النكسة سنة سبعة وستين، أو حرب فلسطين سنة ثمانية وأربعين، المهم أن كل سكان البيوت يعرفون بعضهم وأصل كل واحد منهم ومن أي قبيلة إلا الجرايع فلا أصل لهم ولا هويّة.

ما أن دخلا أمين وعلوان إلى الحي لم تكف أصوات أهل الحي من تحية أمين وإلقاء السلام عليه فهو محبوب بين العربوة جميعًا، وكان سعيدًا بعلوان الذي كان يحمل البندقية بفخر وسعادة، وكان الحديث الدائر بينهم طول الطريق عن أن أغلب الظن أن هذه البندقية كانت لجنود أوروبيين قد شاركوا في الحرب العالمية الثانية، فما أكثر ما سمعوا عن إناس قد وجدوا مقتنيات، أسلحة أو انفجر فيهم لغم في ضواحي الناحية.

دق الباب وردت وجد زوجة أمين، من؟

- أمين افتحي سلام عليكم

- وعليكم السلام حمدلله عسلامة، عليش تأخرتو؟ وايش اللي بيدك

هذا يا علوان؟

إرث السلطان

قَصًّا عليها ما حدث وكيف فاز علوان بالبنديقية على كرمان وعلايلي، وما أن اغتسلا كان الطعام قد وُضِعَ على الطاولة بعد أن جهزته وجد، فقد كانت زوجة مخلصمة محبة لأمين، أصلها معروف بين القبائل وتجارها التي ورثتها عن أبيها الشيخ خالد تجارة واسعة أوكلت إدارتها إلى زوجها أمين، الذي يديرها على أكمل وجه، وكانت التجارة عبارة عن بضائع مختلفة بين (ملابس، مفروشات، أدوات كهربائية،....) تأتي من ليبيا يمرّ قها سائقو سيارات الميكروباس، ويبيعها أمين لبعض تجار الجملة من محافظات مصر كافة.

وبعد أن تناولوا الطعام، توجه علوان لغرفته مسرعاً بعد أن أحضر فوطة وبعض الكيروسين وسيخاً؛ لينظف البنديقية ويجري صيانة كانت في أمس الحاجة لها، وبعد أن انتهى تقريباً من صيانتها بدأ يشعر بأن الروح عادت تدب في البنديقية وكأنها تبعث للحياة من جديد بعد أن مكثت تحت الرمال سنين عدداً، فخرج للأمين يسأله أن يعطيه طليقة، يجرب البنديقية إن كانت تعمل كما يظن أم لا؟

فأعطاه الأمين طليقة رصاصٍ واحدة وشرح له كيف يلقم الطليقة في الطرف الأيمن للبنديقية بعد أن يكسر ماسورتها، وأن يضغط الزناد نصف تكة وكأنه يعتصره، وأن يثبت أصبعه بعد الضغطة على الزناد.

إرث السلطان

خرج علوان ليُجرّبها في حوش المنزل بعد أن أوصاه أمين أن يوجهها للسماء، كي لا يتأذى أحد (كل بيت في العرابوة لا يخلو من الرصاص والسلاح، وهذا أمر طبيعي في الناحية)

وأثناء متابعة أمين ومجيدة وبناتهم لمسلسل مصري قُطع البث وأُذيع نبأ عاجل عن اندلاع أعمال شغب في ميدان التحرير، اعتدل أمين في جلسته وظل يتابع باهتمام ويتنقل بين القنوات المحلية والإخبارية المختلفة، وتضاربت الأخبار، ولكنها جمعاء أسفرت عن خبرٍ مؤكد، أن ثورةً قامت في مصر هي (٢٥ يناير)،

كان الخبر متزامناً مع صوت العيار الذي أطلقت علوان من بندقيته مُعلنًا عن أنها ستشهد حياةً جديدةً ولكن في زمنٍ مختلف.

(٢)

اندلعت الثورة وتتابعت أحداثها سريعاً، وعمّت الفوضى أرجاء البلاد، فقد سقطت الشرطة، ولم تعد هناك سلطة أو قانون في البلاد سوى قانون القوة، فقد كان المجلس العسكري الذي تولى شؤون البلاد منهمكاً في تسيير الأوضاع وإبرام اتفاقات مُعلنه وغير مُعلنه؛ لضمان عدم انفراط العقد، وكانت تلك فرصة ذهبية لكل من لديه قوة أو نفوذ أن يعيث في الأرض فساداً، فقد اغتنى المجرمون والبلطجية على حساب الشرفاء وعامة الناس، وتصدر المشهد في الإعلام مجموعة من المنظرين وآخرون أشبه بالسفسطائيين غير مجموعة من الشباب أفلاطونيين في أحلامهم وآخرون أحبوا الظهور الإعلامي فقط بالكلام المنمّق الذي مارسوه مراراً وتكراراً.

ولكن حقيقة الأمر أنهم ليسوا لديهم رؤية فعلية ولا حلول على أرض الواقع، كل هذا كان يتابعة أمين بمنتهى الشغف والحسرة على ثورة حملت شعارات نقية برّاقة تمنّاها هو شخصياً كسائر الناس، ولكنه كان يقرأ ويلمس يوماً بعد يوم ما ستسفر عنه تلك الأحداث من خسائر وتراجع للدولة، وذلك لما يراه من انتعاش واضح لتجارة السلاح التي جعلت من ثروة الشيخ صفوان والشيخ عمر مايشبة ثروات دول عتيدة.

إرث السلطان

فقد انحسرت التجارة في الناحية بين السلاح القادم من ليبيا وتنوعه و ثقله وبين التوسع في زراعة الخشخاش والأفيون، غير أن اختفاء عدد كبير من شباب الجرباع وتناوب ظهورهم كان غريباً، خاصة بعد أن علم أمين من علوان أنهم يذهبون للتظاهر أو الإضراب لحساب أي حزب أو تكتل أو حركة بمقابل يومي مجزي.

أما ثابت ويوسف قد وجدا المكان المناسب والظروف المواتية لكل ما بداخلهم من مهارات الإيذاء وحب الفوضى دون أدنى شعورٍ بذنب أو تأنيبٍ لضمير.

بدا أمين مهموماً شاردًا في معظم الأحيان يميل للوحدة وكثيراً ما كان يخرج ليختلي بنفسه عند شاطئ البحر ويعود متأخراً للبيت، وكانت زوجته مجيدة متفهمة لحاله وكثيراً ما خففت عنه في تلك الفترة، وأحياناً كانت ترافقه لعند البحر، إذا وافق هو.

إلى أن جاء يوم رجع فيه أمين إلى البيت ولكن ليس ككل يوم فقد كانت عيناه تلمعان على الرغم من إرهاقهما وما أن دخل البيت حتى استدعى مجيدة.

- أيش بيك خير يا أمين عليه وجهك متبدل؟

- مجيدة أنا شفت رؤية .. حلم حلم

كان ينطق بصوت متهدج وملابسه مبتلة، فالأمطار كانت غزيرة في تلك الليلة.

- خير .. خير إن شاء الله، بس وين كنت راجد ؟

- مجيدة نحنا لازم نسوي شي، البلد بتضيع، والمجرمين بيبيعوا سلاح لأي حدا ويسرجوا السيارات من الناس ويخطفوا عيالهم، ويبجطعوا الطريق كل ليلة والشباب مساكين يجيون يشيلوا الحشيش والأفيون بزيادة، لازم يكون في حل لازم.

- اهدي بس .. اهدي يا أمين، خبرني عن الحلم.

- أنا كنت عند البحر جالس نفس كل يوم عند النخلة .. غفيت شوي، ورأيت إننا راكبين مركب أنا وانتِ وعيالنا وجيراننا وناس تانية ما اعرفهم مش، لكن كأنهم من ناحيتنا،

وكان البحر هايج وفي نوه عالية، وأنا اللي ماسك الضمان ورأيت حيتان كبيرة كتير وسمك أسود بجناحات شكله أعوذ بالله يخوف .. يسبح بسرعة ويطير عدال مركبنا يخبط فيها وينزل تاني للمية يسبح، والحيتان

إرث السلطان

الكبيرة بتحاول تطول اللي في المركب تريد تأكلهم، بس .. ووعيت لما الدنيا مطرت.

- خير خير يا أمين .. خير إن شاء الله، جوم بدّل تيابك هاذي.

قالتها وهي تجفف رأسه وشعرة بمنشفة كانت قد أحضرتها محاولة أن تخفي خوفاً قد بدا على وجهها،

انتزع منها أمين المنشفة وهو يقول بصوتٍ حاد:

- بجولك نحنا لازم نسوي شي، البلد بتضيع.

- زين يا أمين، بس اهدى .. اهدى يا حبيبي، جولي شو نسوي.

- نسوي حزب .. حزب سياسي ، (حزب الفرقان)

- حزب الفرقان، كيف يعني؟!

- حزب نجمع فيه كل الشباب والناس اللي تحب الخير للبلد، رجال

وحريم ، حزب يسوي مشاريع تعليم وصحة وزراعة وسياحة مشاريع تخدم

البلد وتشغل الشباب نسوي قوانين تحجج العدل، البلد محتاجة شغل

كثير، لازم الظلم يلاجي عدل يصده، ونار الشر لازم تلاجي خير يطفئها،

إرث السلطان

واديك شايقة كيف حال شباب البلد وايش يسوي الشيخ صفوان والشيخ
عمر فيهم.

طالعين كلاهم على الخلع، اتصرعوا يا مجيدة

- عندك حج يا أمين، بس كيف؟

- أنا دريت إن الحزب يتساوى بخمسة آلاف فرد من كذا محافظة في
مصر، وكل واحد منهم يسوي توكيل في الشهر العقاري، ولا بد يكون في
مكان للحزب .. مقرر يعني، في كل محافظة، الموضوع صعب بس مش
مستحيل.

- أنا معك في كل شي يا أمين ومالي مالك، أنت بس خبرني أيش تريد
وأنا من يدك هادي ليدك هادي. (قالتها وهي تنظر إلى يديه وتلامسهما في
رقعة وحياء).

قبل أمين جبينها وضّمّها لصدره،

- ربنا يحميك ويخليك ليه.

- جوم بدّل تيابك وأنا بسويلك أكل، تتعشى وتنام وبكرا الجمعة
تروح تحكي لعمّك طلبة، وتاخذ رأيّه.

إرث السلطان

تناول الجميع العشاء بعد أن أعدته مجيدة وكذلك علوان الذي كان يتابع حديثهما بكل اهتمامٍ وشغف.

استيقظ أمين مبكرًا وأيقظ من في البيت وأخذ علوان إلى المسجد ليصلّوا الفجر كالعادة، وبعد أن فرغا من الصلاة جلس قليلاً في المسجد يحدث بكري وبعض أصدقاءه وجيرانه عن فكرة الحزب التي قد لاقت استحسان الجميع، الأمر الذي شجّع الأمين أكثر.

بعد أن استقرت الشمس في كبد السماء وأرسلت أشعتها لتدفع ما قد خلّقه الليل من بردٍ قارصٍ في جنبات المكان.

توجّه أمين إلى بيت عمه طلبة كبير قبيلة الهواشم والأب الروحي له، ذلك أنه قد تربّى عنده صغيراً.

البيت كان كبيراً وأسواره العالية التي تحسر نخيلاً وأشجاراً تحمل الكثير من الطيور المغرّده خلفها قد أضفت بهاءً وهيبَةً على البيت.

توجّه أمين الى بوابة البيت ودق الجرس، فتح الباب حسني غفير البيت.

- السلام عليكم كيف حالك يا عم حسني؟

إرث السلطان

- أهلاً أهلاً، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، مرحباً بزينة رجال الهواشم. شخبارك يا أمين يا ولدي؟

- بخير ياعم حسني، نحمد الله، أيش حالك أنت وكيف صحتك؟

- بخير نحمد الله يا ولدي

- وين عمي؟

- هناك جالس في الجنيّة تحت شجرة التوت أهه؟

توجّه أمين إلى عمّة، مبتسم الثغر، وبعد أن سلّم عليه وقبّل يده، أخبره عن فكرة إنشاء حزب الفرقان.

تحسّس الشيخ طلبة لحيتة الكثيفة ناصعة البياض، ناظرًا بعمق لعينيّ أمين، وكأنه يبحث فيهما عن شيء،

- دريت بموضوع الحزب اللي بدك تسويه يا أمين، وشايف عينوك لمعانة وعازمة عليه، فكرة زينة ومتأكد إن نيتك خير يا ولدي، لكن ها الموضوع ما ييمر بالساهل، في ناس هتتحارب الموضوع هذا.

- أدري يا عمي بس أنت شايف حالنا و حال البلد، أنت يرضيك.....

إرث السلطان

- ما يرضيني وعارف كل اللي بتفكر فيه، أنا مريبك وحافظك يا ولدي، بس حبيت أوعيك إن في ناس مستفيدة بالفوضى هاذي والنظام والجانون مش في صالحهم، لازم تفهم أنهم مش هيخلوك يا ولدي بالساهل.

- الله المستعان يا عمي، بس أنا مش هاجعد اتفرج على عيالنا وبلادنا وهي بتضيع، وكمان وجف الحال اللي احنا فيه هذا حرام.

- معك حج يا ولدي، اتوكل على الله، ودبر حالك، وأنا في ضهرك.

تهلل وجه أمين فرحاً؛ فهو يعلم يقيناً أن الشيخ طلبة اذا وعد نَفَذَ، وأنه خير سند له فهو رجل له كلمة، لا يخشى في الحق لومة لائم، وله قدره في الناحية عند الكبير والصغير.

- الله يخليك لنا يا عمي ويطوّلنا فعمرك، اليوم بعد خطبة الجمعة هاخبر الناس عن الحزب وإنشاء الله هابداً أطبع ورق عن الحزب.

- على بركة الله يا ولدي.

قَبْلَ أمين يد عمه الشيخ طلبة وتوجّه إلى المسجد ليخبر الإمام وخطيب المسجد بأنه يريد أن يتحدث إلى الناس بعد الانتهاء من صلاة

إرث السلطان

الجمعة عن أهداف ورؤية الحزب ويدعوهم إلى الانضمام إليه، رحب إمام المسجد بالفكرة وبالفعل بعد أن انتهى من الصلاة مباشرة وقبل أن يغادر إحد المسجد نوّه الإمام بأن أمين سوف يحدثهم في أمر هام.

أخذ أمين الميكروفون (المايك) من الإمام وبعد أن حمد الله وأثنى على نعمه، بدأ أمين في شرح فكرة الحزب وأهدافه ورؤيته والمشاريع التي سوف يطرحها لصالح الناس ولصالح أبنائهم، كانت كلماته سهلة وبسيطة وفهمها الناس على اختلاف مستوياتهم، وكانت كفيلة بأن تلهب حماس معظم من كان بالمسجد أن ينضم للحزب، فهم في أمس الحاجة لكل ما ذكره أمين من تحقيق العدل وتوفير الحياة الكريمة للجميع فضلاً عن تحقيق مبدأ الحرية للناس كافة،

كانت هذه أهداف الثورة وما تردد في ميدان التحرير، ولكن أكد أمين بأن هذا لن يتأتى إلا بإصلاحات جذرية في القضاء والتعليم والصحة وتشريعات فعّالة ومتحققة في الدستور المصري ، الأمر الذي يتطلب الإيمان الكامل بمبادئ الحزب والتفاف الناس حوله وألا ينفضوا أبداً؛ فالطريق طويل وصعب؛ لأن البلاد في حالة متردية من الضعف والفقر والجهل ولا خلاص من كل هذه المشاكل إلا بالعمل الجاد الواعي والمُخطّط له مسبقاً.

إرث السلطان

تعالَت أصوات الحاضرين بالمسجد غير فئة قليلة كانت تلفظ كلمات تشبث العزائم وتحاول أن تشتت الاتفاق على الفكرة، لكنها سرعان ما اختفت وسط التأييد الجارف من معظم الحاضرين والتفافهم حول أمين متسائلين حول كيفية التفعيل والبدء في إجراءات إشهار الحزب والاعتراف به.

أعلن أمين أنه سيكون هناك اجتماع إسبوعي عقب صلاة العصر من كل يوم جمعة بالمسجد، وأن الاستثمارات وغيرها من التساؤلات التي قد تطرأ على ذهن أي من المشاركين يمكنه أن يأتي يومياً لبيت أمين أو بيت بكري الذي لم يفارق الأمين وكان شديد الإيمان والحماس للفكرة.

انفض الجمع وسرعان ما وصلت الأخبار لكل سكان الناحية وبالطبع لكل من الشيخ صفوان والشيخ عمر اللذين استشاطا غيظاً واتفقا على أن يزورا أمين في نفس اليوم بيته ليشياه عن الفكرة ويوقفوا تأسيس ذلك الحزب.

(٣)

كان البرد قارصاً في تلك الليلة إلا أن البرد لم يثني عددًا كبيراً من سكان الناحية من الحضور لبيت أمين، الرجال يجلسون في الحوش مع أمين، أما نساؤهم يجلسون داخل البيت مع مجيدة و راجية ابنتها الكبرى، أما زوج راجية الشيخ عاصم، كان يجلس بالخارج لجوار حماه أمين منهمكاً في تسجيل أسماء الحضور وأقاربهم في المحافظات الذين يمكن أن يجمعوا أعداداً ليشاركوا في تأسيس وعضوية الحزب،

أما علوان و فريدة الابنه الصغرى لأمين فقد انشغلا بضيافة الحضور بينما أمين وبكري كانوا يتناقشون مع الحضور في شأن الحزب.

وفجأة ساد الصمت وأشرأبت أعناق الجلوس حينما ظهر الشيخ صفوان بهيئة المعهودة والشيخ عمر الهواشمي وكان معهم الخطيب الذراع الأيمن للشيخ صفوان ومرافقه أينما ذهب، فالخطيب رجل من قبيلة معروفة بالناحية ومعروف عنه غلظة القلب وقوة البنيان والشخصية أيضاً، توسط ثلاثتهم المجلس بعد أن بدأ الشيخ صفوان التحية،

- سلام عليكم

ردد الجميع التحية

- عليكم السلام ورحمة الله وبركاته

وقف أمين مبتسمًا وقال:

- مرحب مرحب خطوة عزيزة، اتفضل اتفضل يا شيخ صفوان،

اتفضل يا عمي،

اتفضل يا خطيب

- سامحنا يا أمين نحن مستعجلين بس كنا جريبين من دارك جلنا نمر

عليك ونكلمك كلمتين عالسريع.

- طيب اتفضلوا مايصحش دي أول مرة تزورني يا شيخ صفوان،

الشاي بسرعة علوان

- طيب .. شوف يا أمين موضوع الحزب ده يا ولدي ما لنا فيه صالح

والناحية كلها من وجت ما جدودنا كانوا فيها وأهلنا عايشين بجانون

العرف حجبنا والحكومة مالها صالح بينا، فأنا وعمك الشيخ عمر جايين

نخبرك إن الموضوع هذا تشيلة من راسك وخلينا يابني في حالنا، ليه نحضر

العفريت عندنا؟ ولا أيه يا رجالة.

إرث السلطان

- يا شيخ صفوان العفريت اللي بتجول عليه هذا موجود بينا وكبر واتوحش ولو بجي الحال على مثل ماهو هايكلنا وعيالنا هايكبروا في غابة وما بيلجوا بلد يعيشوا فيها ويربوا عيالهم.

- يا أمين نحن أدرى منك بمصلحة الناحية ونحن شايفين أنك تصرف نظر عن الموضوع نهائي.

- لكن يا شيخ.....

- مالكنش يا أمين، اسمع اللي بيجولك عليه الشيخ صفوان

قالها الشيخ عمر محتدًا ووقفوا ثلاثتهم، ولم ينطق الخطيب بكلمة غير أنه كان يقبض على عصاة ونظرته لأمين كانت تحمل تحدٍ خفي عرفه أمين فطالما شهد أمين مواقف للخطيب في السوق ودروب الحي تنم عن غلظته وطباعه الحادة، جاء علوان بصينية الشاي إلا أنهم قد هموا بالانصراف بعد أن بلغوا رسالتهم لأمين والحضور.

ساد الصمت والوجوم على الحضور وكانت النساء تتابع الحديث من خلف شبابيك المجلس، وانتهت زياتهم سريعًا وكانت أشبه بزيارة (عزرائيل) ملك الموت، يسحب الأرواح ويأخذها لمكانٍ غير معلوم،

إرث السلطان

هكذا سُحِبَت روح الأمل من نفوس الحاضرين وغابت الحماسة مع مغادرتهم.

إلى أن جاء صوت أمين ليكسر هذا الصمت..

- جرى أياه يا جماعة أيش بيكم ساكتين؟ اللي سمعته هذا أفي أدري به من الأول وما اتفاجئت فيه، ولّا فاكرين البلد هتتعدّل بالساهل؟

يا جماعة البلد هاذي ما بينصلح حالها إلا برجاله هتشتغل وهتتعب وحريم شايلة نفس الحمل معاهم، الحمل ثجيل والبلد تعبانة وما بتتحمل تضل بها الوضع كثير، ولو سيناها هتضيع

وأنا ما بسيتها تضيع حتى لو بكمل لحالي، الحين لازم تعرّفوني مين هيكمل ومين ما بدو.

انتبه كل الحضور إلى صوت علوان الذي قفز بجوار أمين وقال له بحزم وبصوت قوي أنا معك، قالها وهو ينظر في أعين الحضور، تهلل وجهه بكري وقال له:

- ماشالله عليك يا علوان، رجال صحيح .. هذا الشبل من ذاك

الأسد

إرث السلطان

قالها بكري وهو يتحرك نحوهما ويقف بجوار أمين، وتبعه عاصم زوج راجية معلناً أنه مع أمين بنفسه وكل ما يملك من أموال، أما صوت النساء ظهر جلياً من خلف الشبابيك وكأنهم يهتفون، وبينهم صوت صغير لكنه ممتليء بالحماس والتحدي، كان صوت فريدة التي أشعل موقف علوان حماسها، وأرادت أن تُسمعه صوتها هي الأخرى، أن هاذي أنا لا أقل عنك حماسة وحب لبلدي.

أما علوان فكان يستطيع أن يميّز صوتها بين ملايين الأصوات، ولم تخفق عيناه عينيها من خلف القضبان الحديدية للشباك الذي تراجعت خلفه بين مجموعة من السيدات والتقت عيناها فأفضيا بابتسامة لم تخفي شعوراً كان ينمو بينهما بالحب والألفة.

- كلنا معاك يا الأمين، كلنا معاك

الأمر الذي جعل كل من في المكان يقف مهللاً (كلنا معاك يا أمين)

قبل أن ينقُص الجمع كان أمين قد اتفق معهم بأن يبدأوا في محادثة أقاربهم وكل من يعرفون في المحافظات الأخرى؛ ليخبروهم عن الحزب وعن تجميع أعضاء وكيفية إيجاد مقرّات والبدء في عمل توكيلات، كما أعلن عاصم عن تبرعه بأحد بيوته التي تصلح من حيث المساحة والموقع

إرث السلطان

أن تكون مقرًا للحزب بالناحية، وأنه سيوكل من ينشيء موقعًا على الإنترنت للحزب وصفحة على الفيس بوك تُسهّل الوصول للأعضاء من كل المحافظات.

في صباح اليوم التالي توجه أمين مبكرًا للعمل لافتة لمقر الحزب وتجهيز المكان وانضم له بكري وعاصم وبعض أصدقاء المقربين لمساعدته، وقضى الجميع نهارهم منهمكين في العمل وتجهيز المكان.

وما أن انفضوا من تجهيزه، حتى بادر أمين قائلاً:

- يا جماعة أول شيء لازم نبدأ به هو التعليم، والناس اللي ماتعرف تجرا وتكتب لازم تتعلم، أنا سمعت في الأخبار إن الأمية في مصر ٣٨٪.

- زين يا أمين وشو رأيك كيف بنبدأ؟

قالها بكري باهتمامٍ وعزم.

- حريم الناحية المتعلمين وبناتنا اللي في الجامعة هم يعلمون الناس هنا في الحزب، وننده في المسجد على المشروع اللي بده يشترك يبجي يسجل اسمه هنا إن كان مدرس ولا متطوع، وانت يا عاصم تعلن عن المشروع هذا في النت لكل المحافظات يسوون نفس الشيء.

إرث السلطان

- بسيطة يا عمي الأمين، الليلة بسويها ونسوي هاشتاج .. اقرأ .. أيش رأيكوا في الاسم هذا، توكلنا على الله؟

- جميل الاسم، توكلنا على الله.

انصرف الجميع حازمين أن يحققوا ما تعاهدوا عليه وأن يكملوا ما بدأوه بعزم لا يفله الحديد.

وما هي إلا أيام بسيطة حتى انتشر المشروع وتجاوب الناس معه، إلا أن ذلك أبدى تحدياً لكل من الشيخين صفوان وعمر الهواشمي، اللذين لم يتوانيا إلا أن أرسلوا مجموعة من رجالهم وعلى رأسهم الخطيب وخالد الترابي إلى مقر الحزب وانهلوا على المقر و كل من فيه بالضرب والتكسير للأثاثات، بغير رحمة أو تفريق بين رجلٍ أو امرأة،

خالد الترابي زوج أخت الخطيب الوحيدة، فهو ملازم للخطيب في كل كبيرة وصغيرة وبمثابة أخيه الأصغر.

أما الخطيب فكان يصيح فيهم أثناء تكسيه للمكان.

إرث السلطان

- تريدون تسوون حزب يا ولاد الزواني؟ تسيرون كالمواشي ورا أمين، أنا برملكم وبيتم عيالكم لو ما رجعتوا عن المسخرة هاذي، نحننا لينا عرفنا وجانونا وهانعيش كيف ما عاش جدودنا وكما اتربيننا.

كان علوان متجهًا إلى المقر وقتها وقبل خطوات من المكان شاهد وسمع ما يحدث فاختبأ حتى لا يراه أحد وتابع وسمع كل شيء، ثم أطلق قدميه للريح مسرعًا نحو أمين ليخبره بما حدث.

وصل الخبر سريعًا إلى أمين الذي تلقاه بوجوم شديد ونظرةٍ للا شيء، تملأ عينيه، وكأنه غاص في أعماق بحرٍ معتم، وانته على صوت علوان وهو يقول.

- عمي .. عمي الأمين، وايش هانسوي الحين؟

- روح يا علوان انده عمك بكري وعاصم وعوف وعمك حازم بسرعة.

- حالًا يا عمي.

قبل أن يحضر الجميع سمع أمين جرس الباب، وهمَّ أن يفتح فوجد أمامه عمه الشيخ طلبه.

- مرحب مرحب عمي طلبة اتفضل.

- أهلاً يا أمين يا ولدي.

- وعيت باللي حصل يا عمي؟

- وعيت يا ولدي وجيتك خاطر أبلغك إن صفوان وعمك عمر جوني، ومش ناويين على خير يا ولدي، وبلغوني أكلمك وأحاول أرجعك عن اللي في راسك وموضوع الحزب، جالولي إنهم ساكتين عنك كرامة ليه، لكن مش هايستكتوا كثير.

- يسووا اللي بدهم ياه، شو بيعتلوني؟

- ما في حد يجدر يمس شعره منك طول مانا عايش يا ولدي بس أنا بجول هدي الموضوع ده شوية أو أجلة، البلد والعة وصفوان وعمر فاهمين أنك تريد تكون الرئيس وكبير الناحية، وهمه مش هيخلوك.

- والله ياعمي ما بخلي البلد تضيق وبسوي اللي ربنا يجدرني عليه طول ما فيني روح، وربّي عالم وشاهد أني ما فكرت في مريسة ولا طمعان في شي.

ربت الشيخ طلبة على كتف الأمين قائلاً :

- أدري يا ولدي أدري، الله المستعان.

دخل علوان ومعه أصدقاء أمين وسلّموا جميعاً على الشيخ طلبة، وكانت الجدية والتحدي تعلوان الوجوه، بدأ حازم الكلام قائلاً:

- يا عم طلبة ما بنكون من الهواشم اذا خيلنا صفوان وعمر يسوون مكروه للأمين، هاذي عيبه في حجننا كلنا، واذا كان عمر نسي أنه مننا، بكيفه، لكن إذا حبّوا يسووها حرب والله لأندمهم الكل.

كان حازم ابن عم أمين رجلاً قوياً مفتول العضلات، عُرف بفتوته ومغامراته العديدة.

- اهدي يا حازم يا ولدي نحن ما نريدها حرب، وإن شالله ما في حد ييمس أمين بسوء.

كان عوف يتابع الحوار بتركيز، وهو رجل خلوق معروف بأصله ونسبه وهو من التجار الكبار المعروفين في الناحية وله شركاء في محافظات عدة، ويتشارك مع عاصم وأمين أحياناً في التجارة، ثم أردف قائلاً:

- أنا رأيي نبدأ من بره لجوه الحين.

التفت له الحاضرون ونظراتهم تحته أن يكمل فكرته.

- الوجد مش في صالحنا ولا صالح البلد يا أمين ولو ضيعنا الوقت في مضاربة ويا صفوان وعمر ورجالتهم، ما بنسوي شيء، فايش اللي يمنع أننا نروح محافظة يكون اتجمع فيها عدد زين من الناس للحزب متل مصر ولّا اسكندرية نسوي مشاريعنا من هناك، ونعاود لهنا في الوجد المناسب.

بدت الفكرة لائقة ولمعت عين أمين، وردد الحاضرون فكرة زينة، إلا أن بكري رد متسائلاً:

- وأهلنا يا أمين وجيرانا هانسبيهم لمخدرات صفوان وسلاحه، والناس اللي كل يوم بتتثبت وتتنهب على طريق الساحل، والأراضي والبيوت اللي بتتاخذ عافيه، كل هذا بنسيية لصفوان وعمر.

- لكل وجد أدان يا صاحبي، وصدجني ما بنخليهم يمة نتمكن بس من الحزب ويعلم بيه بر مصر كله وهنرجع، و اللي يحب يجي معانا من أهلنا يا مرحب بيه، نحنا محتاجين الكل، أوعدك هنرجع .. هنرجع بس في الوجد المناسب.

- زين ما جلت يا الأمين أنا بددي أرجع داري الحين، سامحوني يا ولاد بددي أريح شوي.

إرث السلطان

قالها الشيخ طلبة مترجلاً، أما البقية بعد أن حيّوه، ظلّوا يتبادلون الأفكار وتعصف أذهانهم بترتيب ما هم عازمون عليه.

عدا مجيدة التي كانت تتابع الحوار من خلف الشباك وبدأ حزن عميق قد ضرب فؤادها وعلت مظاهره على وجهها ومقلتيها.

انفض الجمع واتفقوا أن يلتقوا عقب صلاة العشاء، أما أمين فراح يتفقد مجيدة وأهل بيته، فوجد مجيدة تجلس على سريرها مطوّقةً ركبتيها يديها وعليهما رأسها التي سلمتها بكل ما يدور بها أفكار عما يحمله الغد لهم.

- مجيدة أيش بيكي؟ قالها أمين وهو يجلس بجوارها ماسحاً بيده عل رأسها في حنان وحب.

- ما فيني شي، بس تابعه شوي. قالتها بابتسامة متصنّعة

- خير أيش حاسة، أجيبك دكتور؟

- لا بس شوية صداع، مو مستاهلة.

- طيب أنا بغيليك شوية مته وبحطلك فيهم عود نعناع يروج راسك.

إرث السلطان

بعد أن شربت مجيدة المته أحاطها أمين بين ذراعيه واستسلما للنوم.

انتفض أمين من النوم على صوت ميكرفون المسجد يعلن عن وفاة خالد الترابي، زوج أخت الخطيب إثر حادث سيارة على طريق الساحل، (عقب مهمة كان يقوم بها لحساب الشيخ صفوان)، وأن العزاء عقب صلاة العشاء، وأيقظ مجيدة التي استجمعت كثيرًا من قواها لتفتح جفونها وتعتدل لتجلس، وهي تقول يا ساتر يا رب ورددت، إنا لله وإنا إليه راجعون.

- واجب نسير لهم نعزي يا مجيدة، ولّا أيش رأيك؟

- أي طبعًا واجب يا أمين، أنا نسيت أخبرك إن أخت الخطيب كانت كلمتني تليفون وخبرتني إنها تريد تكون معانا في الحزب.

- لا حول ولا جوة إلا بالله، يارب اهدي الخطيب وزيح الغشاوة عن عينية.

دعاها أمين وهو يهمم بالتحمم وتبديل ملابسه، ثم توجه أمين إلى العزاء مع البكري بعد أن صليًا العشاء بالمسجد، وكان في مقدمة الجالسين الخطيب والشيخ صفوان والشيخ عمر.

- البقاء لله يا خطيب شد حيلك.

إرث السلطان

- ونعم بالله .. قالها الخطيب ولكن عينيه تلك المرة كانت تحمل رسالة مختلفة لأمين، رسالة ندم وحزن عميق، شعر بها أمين على الفور،

ووجه أمين كفه ناحية صفوان وعمر ليسلم عليهما، وما كادا الكفان أن يتماسا حتى تركا بعضهما، وعلت وجوههما نظرة غل واستهانة بأمين وبكري.

دخلا بجوار أصدقائهم وكان المقرئ يتلو ما تيسر له من سورة طه، وكان يظهر على وجه الخطيب حزنٌ وتأثرٌ عميق بما يسمع من آيات، حيث إنه لم يبق له أحد خاصةً وأن ولده الأكبر عبد الرحمن سافر للعمل بالسعودية منذ سنة وعلاقته منقطعة به رفضاً منه لعمل والده مع الشيخ صفوان،

وظهرت راجية ابنه أمين على مقربة من مدخل عزاء الرجال تلثم وجهها بطرحتها وأرسلت في طلب والدها، فأسرع لها أمين، وتبعه بكري وعاصم والحاضرون بأعينهم.

- خير يا راجية أيش جابك هنا؟

- أُمي مجيدة تابعة بزيادة وسورجت، وما أدري شو أسوي.

إرث السلطان

- مجيدة .. روعي روعي خلّي حد من الحرّيم يساعذك وجييوها
خارج عزا الحرّيم ، خلنا نشيلها للدكتور، بسرعة.

- خير إن شاء الله يا أمين، سليمة إن شاء الله

- لا يا بكري هي كانت تابعة و صممت تجي معايا للعزاء.

- خير يا عمي إن شاء الله.

تحرك الخطيب تجاه أمين حينما رأى الحرّيم يحملون امرأة وتلقفها
أمين من أيديهم _ وكانت غائبة عن الوعي تمامًا - ليضعها في سيارته البيك
أب، الدوبل كابينة.

- خير يا أمين، أيش في؟

- ربي يستر يا خطيب مجيدة تابعة، أستاذك بوديها للطبيب، شد
حيلك أنت.

- في أمان الله، ربنا يطمّنك عليها.

سَلّم بكري وعاصم على خطيب، وقفز عاصم خلف مقود السيارة،
وبكري بجواره.

إرث السلطان

أما أمين وراجية جلسا في الخلف على يمين ويسار مجيدة محاولين استفاقتها دون جدوى، وانطلقت السيارة بسرعة في اتجاه المستشفى العام، وما أن وصلا حملها أمين وركض بها كالمجنون للاستقبال مستغيثاً بأحد الأطباء، ولسوء حظه لم يكن في المستشفى إلا طبيباً واحداً، وكانت في استقبال المستشفى فوضى عارمة وزحام، وكان الطبيب في العمليات يقطب جرحاً غائراً للشخص أصيب بسنجة على رأسه إثر معركة مميتة دفاعاً عن محفظته وما بها من نقود.

هذا ما كانت تقوله فتاة الاستقبال لأمين_وهي ممسكة ساندويتشاً بيدها وبقايا الأكل بفمها - استرح يا شيخ، قعدها هنا هون، عمّا الدكتور يخلص، تلاقيها مسوراه، أجيلك شوية كولونيا؟ نهرتها راجية قبل أيها الذي كان يلتقط أنفاسه بصعوبة.

- كولونية أيش، وين الدكاترة؟ بدنا حدا يكشف عليها.

- ما قلتلك يا أبله، مفيش غير الدكتور أششف نبطشي، هيخلص الحالة اللي في أيده وندخلها علطول.

هنا تدخل بكري قائلاً:

- بينا يا أمين أنا أعرف عيادة دكتور جربية هنا، ما في وجت.

إرث السلطان

انطلقا للسيارة ثانية ولكن أمين بدأ يشعر ببرودة تدب في جسد مجيدة،
ولا يوجد أثر لأنفاسها.

- بسرعة يا عاصم بسرعة.

- حاضر حاضر يا عمي.

وصلوا لعيادة الطبيب، التي كانت مغلقة أنوارها أيضًا، ولا يوجد أحد
بداخلها، فتلك الأيام لم يكن هناك أمان في المنطقة وربما في مصر كلها.

فحالات السطو المسلح والاختطاف وغيرها من جرائم البلطجة على
قدم وساق، أمّا أمين فقد بدأ يتفحص مجيدة بتوجس وخوف عليها، وظلّ
يتلمس نبضها من رقبتها تارة ومن معصمها أخرى، ويقترب من أنفاسها
التي لم يجد لها أثرًا، ونظر إلى بنته راجية، التي كانت تتفحصها بدورها.
وحلّ صمت رهيب بالسيارة لوهلة قطعة صوت صرخة مدوية من راجية
وهي تبكي

- يا اماااااه، يا مجيدة.

منعها أمين من الصراخ وهو الآخر يبكي، قائلاً إنا لله وإنا اليه
راجعون، ويكررها.

(٤)

تجمع الناس من كافة القبائل لتقديم واجب العزاء لأمين، الذي بدا عليه حزنٌ ترك على وجهه علامات وهن وضعف، فمجيدة كانت له زوجة وأماً وأختاً وصديقة، ولم يسامح الفوضى والبلطجة والإهمال اللذين أخذوا منه حبيبته، وقطع شرود فكره صوت خطيب.

- شد حيلك يا أمين البقاء لله، أنا معاك يا أمين في أي شيء تطلبه مني وراك أخ وضهر وسند لك.

- الله يبقي حياتك يا خطيب، مشكور يا خوي.

أما الشيخ صفوان والشيخ عمر كانا قد حضرا وقدّما واجب العزاء وحضرا رُبْعاً لم يسمعوا منه شيئاً وانشغل كلُّ منهما في أن ينقلا حبات فوق بعضها من الأحجار الكريمة لمسبحتيهما القيّمتين، وما أن انتهى القارئ من الربع حتى ترجّلا من العزاء محيين الشيخ طلبة الذي كان يجلس بجوار أمين.

واتجهها لسيارة دفع رباعي فارهة كانا قد حضرا فيها معاً، وفي السيارة وأثناء عودتهما .

إرث السلطان

- أيش جولك يا صفوان أظن كده ما بنسمع حس لأمين مرة ثانية عن حزب ولا خرابيط.

- ربنا يهديه، حرمة اللي كان راكن عليها ومجوياه، وشدت ظهرة بمالها، أهى راحت وافتكرها المولى، على الله يتهد.

- ما عليك بيتهد بيتهد، أنت ما شفت كيف كان شكله.

- صحيح، لكن صحيح، وعيت بالخطيب كيف كان في العزا، شكله ما مطمئي، متبدل من يوم موت زوج أخته.

- لاااه، بس شوي وبيعاود كيف ما كان، الخطيب عوده جامد.

- المهم .. شو أخبار ال (أر، بي، جيه) خلصت حساب الجماعة في ليبيا؟

- باجيلهم مبلغ بسيط، خبرتهم أسبوع و برسلهم الباجي.

- زين هه أدينا وصلنا، أطلع أنا أريح، من الصبح وأني بره البيت، وصل الشيخ عمر يا عبدالله وارجع اغسل السيارة جبل ما ترجد، تصبح على خير يا عمر.

- حاضر يا شيخ.

- وأنت من أهله يا صفوان.

سرعان ما انفَضَّ العزاء، وعاد أمين لبيته يجبر قدميه ويحمل حزناً أثقل كاهله، فقد فقد جزءاً من روحه مع حبيبته التي غابت.

أما علوان الذي انفطر قلبه ألماً وحزناً على مجيدة التي كانت بمثابة أم له، قد وجد فريدة تبكي أمها بحرقة لم تشعر قبل بمثلها، فالتقط مصحفاً بيده وتوجّه لها بعد أن استجمع نفسه ألا تنفرط دموعه أمامها، وربت على كتفها .

- امسكي يا فريدة اقريي لها قرآن وادعي لها، هي محتاجة دعاكي الحين مش بكالك، امسكي.

تناولت المصحف وتطلّعت إليه بنظرة من عينين مלאوين بدموع لم تصف لهما إلا جمالاً، وكادت نظرتها أن تقتلع قلب علوان، قائلة بصوت متحشرج:

- الله يرحمك يا أمه.

إرث السلطان

- جومي جومي اغسلي وجهك واشربي شوية ميه، وروحي اجري القرآن جومي.

وساعدها على الوقوف، واتجه لغرفته بعد أن اطمأن عليها.

قضى أمين ليلته يفكر كيف خطفت الفوضى أعز الناس لقلبه، وأضجت مضجعه أفكار وتساؤلات كثيرة، كلها تبدأ ب: ماذا لو كان؟ ولم الآن؟

حتى استسلم جفناه إلى بعضهما إرهاقاً وألماً.

- عمي الأمين .. عمي الأمين، صباح الخير.

- صباح النور يا علوان أيش في؟

- عم الخطيب تحت في المجلس يريدك.

- الخطيب، خير ليه؟

- مادري يا عمي، جالي يريدك.

- زين جدمله شي، وهايني جاي.

- مرحب يا خطيب خطوة عزيزة.

إرث السلطان

- صباح الخير يا أمين، سامحني جيتك بكير وبعرف أنك تاعب من ليلة أمس، بدي أحكي معك في موضوع.

- خير يا خطيب اتفضل

- أنا مو جادر أسامح روعي على اللي سويته حجك وحج الناس في الناحية، موت زوج أختي ومن زوجتك من بعده فوجني، أنت على حج يا أمين الفوضى والافتري على الخليج كيف النار في الحطب كل ما يزيد كل ما النار تزيد وتوهوج لين ما تاكل الكل، أنا وياك يا أمين وخاطري أصلح جد ما أجدر نبغي نطفي النار يا أمين.

- الله يجزيك خير يا خطيب.

قالها أمين بنظرة باهته وزفر معها شهيقاً كان يأخذه بصعوبة

- أنا خاطري أسوي عيادة تتنجل بين الناس، هيه اللي تروحلهم وين ما كانوا وتسعفهم وتلحج الملهوف والمحتاج.

انتبه أمين لكلام الخطيب واعتدل في جلسته وسأل باهتمام.

- كيف يا خطيب؟

إرث السلطان

- نجيب سيارة نجل كبيرة، ونجفلها بصندوق ونجهزها عيادة ونشغل فيها دكتور وتمريض وتروح للناس، بس في شي، كيف الناس هاتعرف بيها؟

- بسيطة يكون فيها تليفون وعاصم ينشر الرجم على النت، وننده في المسجد ونعرف الناس الكل بالرجم، واللي محتاج يتصل بيها، فكرة زينه يا خطيب.

تهلل وجه الخطيب فرحًا ، وأردف قائلاً:

- متى بنبدأ؟

- الحين بتصل الجماعة ونرتب، علواااا يا علوان.

- نعم يا عمي (كان علوان قريبًا، يحاول أن يسمع حوارهما قلقًا من الخطيب)

- جيب تليفوني من فوج

دق جرس البيت، فاتجه علوان ليفتح الباب

- السلام عليكم

إرث السلطان

- وعليكم السلام والرحمة، يا هلا بكري مرحب عاصم، مرحب يا عوف، جيتوا في وجتكوأ كنت لسه هاكلمكوأ.

جلس الرجال، وعرض عليهم أمين فكرة الخطيب ولاقت إعجاب واستحسان الجميع. وماهي إلا أيام معدودة حتى أوشكت العيادة أن تكون جاهزة للعمل، وألصق عليها لافتة كبيرة كتب عليها عيادة الفرقان المجانية، حيث أن عاصم قد أعلن على موقع الحزب وصفحته أنها سوف تخدم الأهالي بالجهود الذاتية لأعضاء الحزب، وتطوُّع سائق طيب وممرض للعمل عليها، كلهم من سكان المنطقة وأجوارها.

بعد أول يوم لعمل العيادة وبعد أن ركنها السائق أمام بيته، استيقظ الحي على حريق هائل قد شبَّ في السيارة وظلَّ الأهالي يحاولون إخماد الحريق حتى الفجر، ولكن دون جدوى فقد أبت النار أن تترك منها شيئاً حياً.

تقابل مؤسسو الحزب مع أمين في المسجد عقب الصلاة ومعهم الخطيب وحازم الذي سمع بالحريق، فأخذته الحمى لابن أخيه ولأهالي الناحية المحتاجين الذين كانوا في أمس الحاجة لمثل هذه العيادة.

- شو اللي حصل يا أمين، كيف ولّعت السيارة؟

إرث السلطان

- السواج خبرنا إنه ركن السيارة وكل شي كان عادي، ورجد وصحى على صريخ الحريم، وعلى الحريج كيف كل الخلع.

رد بكري:

- أي يا أمين بس النار كانت بزيادة وضلت وحت طويل وما جدروا يطفوها والسيارة اتفحمت بالكل، وتدرى إن بيت السواج في وسط بيوت الجرايع، والبيوت لازجه في بعضها.

رد الخطيب:

- العملة هاذي ما طلعت من يد صفوان وعمر، هم حالفين ما تجوم جومه لأي شيء اسمه الفرجان .. ورب الكعبة لأنّدهم.

- اهدي يا خطيب أحنا كنا اتفجنا خلاص نروح مصر ولا سكندرية، وعطلنا وفاة المرحومة، بس آن الآوان نرحل مؤجّتا نجوّم الحزب على حيله ونشهره ونعاود تاني.

- أهدي كيف ونسافر وين، شو الكلام هذا يا أمين، بنهرب منهم؟! ليش خايفين منهم ولا شو؟! والله أدفنهم مكانهم.

إرث السلطان

- اهدي بس يا عمي واسمعني، الحكاية مو بخوف، نحنا لازم ننشر الحزب في مصر كلها، ومشاريعه وخيره للبلد الكل، مو بناحيتنا بس، ولو بدأنا بحرب مع هاذيلا، نحنا نبنو وهمه يخربوا، هنضيع وجت ومال، واحنا لسه بنجول يا هادي.

- صح كلامك يا أمين عين العجل، وبعدين هنعاول بإذن الله يا حازم.

- خلاص روحوا في أمان الله، أني بضل اهنا، ما أجدر أخلي أهلي لحالهم وما باجدر اشيلهم معايا.

- مافي مشكله يا عمي، وجودك اهنا فايده للكل، ونحن لازمنا حدا منّا يتابع اللي بيتسووي ويخبرنا بيه أول بأول.

- زين يا بكري، زين يا أمين اللي تشوفوه.

- خلاص على البركة، رتب يا عاصم وخبرنا متى بنسير، وهانبداً بمصر ولا اسكندرية؟

- زين يا أمين بخبركوا في أسرع وجت إن شالله.

إرث السلطان

تفرّق الجمع عازمين على الرحيل، فور ترتيب مكان لهم، وتحديد المدينة التي سوف يبدأون منها، وكان أمين قد استأذن عمّه الشيخ طلبه في أن يترك عنده بناته إلى أن يعود من رحلته.

(٥)

انتقل أمين وأصدقاؤه إلى القاهرة بعد أن ربّ عاصم لهم بيتًا يقيمون به في منطقة الهرم بالقرب من نزلة السمان، فقد كان هناك بعض من رجال قبائل عربية تجمعهم بعوف صلة قرابة وهناك تجارة مشتركة بينهم بمزارع خيول وجمال غير بازارات لتجارة قطع الأثار وغيره للسياح.

كانت أحوال التجارة معطّلة بل شبه متوقفة، وهناك كثير من البازارات قد آثرت أن توقف نشاطها بالفعل لانعدام حركة البيع التي كانت معتمدة على وجود السياح الذين اختفوا تمامًا من مصر.

كان في استقبال أمين وأصدقاؤه الشيخ أسعد، فهو يُعد من كبار تجار المنطقة وعلاقاته لا يحصيها عدد فهو يعرف الكبير والصغير من رجال الحكومة وأعضاء هامين من الحزب الوطني (المنحل) كما أن له علاقات

إرث السلطان

بكل تاجر أو سريّح بمنطقة الهرم، ولكن مصلحة الشخصية دينه، و جمع المال مذهبه.

دخل الجمع البيت وعلى رأسهم الشيخ أسعد،

- يا مرحب اتفضلوا يا رجاله يا هلا يا هلا.

- مرحب بيك يا شيخ أسعد،

قالها عاصم وهو يقدّم أمين وأصدقاء للشيخ أسعد، وكانت هناك وليمة قد أُعدّت لاستقبال الضيوف، جلس الجمع حول الطاولة التي يتوسطها خروف هائل مُضجّع على كومة هائلة من الأرز بالخلطة والمكسرات.

وبعد أن أُجهز على الخروف تمامًا ولم تبق منه سوى أنقاض تشهد بأنه كان موجودًا يومًا، اتجهوا إلى المجلس ليحتسوا الشاي، بدأ أمين الحديث.

- ها طمني يا أمين شو أخبار الناحية وأهلنا هناك؟

- الحمد لله على كل حال يا عم أسعد.

إرث السلطان

- ممين عليك يا ولدي، البلد كلها حالها انجلبت، وما في حدّا بيعرف متى بتنتهي الحالة هاذي، الكل بيشتكي يا ولدي.

- يا عم أسعد، البلد كانت مبنية على الفاضي ما في أساس، ومع أول خبطة انفرطت .

- منهم لله اللي كانوا السبب، كنا عايشين مبسوطين والخلج كلها بتستزج والحالة كانت زين، أيش يريدون هاذيلا الله يحرجهم.

- اسمحلي يا عم أسعد، ما بُني على باطل فهو باطل، ما كنش فيه وزارة واحدة أو جهة حكومية واحدة بتشتغل بما يرضي الله، كل الدولة كان نظامها فاشل، والغني بيزيد غنى والفجير بيزيد فجر.

- أيش الكلام ده يا أمين، يعني أنت مع الثورة؟!!!

- أنا لا معها ولا ضدها يا عم أسعد، بس اللي حصل هذا يخلينا نفكر بنبي أساس لعيالنا، نعمل اللي يخليهم يكبروا ويتعلموا في بلد عارفة أن الناس سواسية وأن كل مصري له حج يعيش في بلده معزز مكرم.

- لا يابني لقد خلقناكم فوق بعضكم درجات، وهل يستوي الذين يعملون والذين لا يعملون؟!!!!

إرث السلطان

- معاك يا عم أسعد، لكن لازم البلد تعمل اللي عليها، تعلم وتجهز

الناس للعمل، مش تخليهم جهلة وعواطلية وبعدين نشتكى منهم!!!

- البلد هاتعمل أيه ولّا أيه يا ولدي؟ الخليج كتير يا أمين، واتعودوا

على التنبلة.

- ما احنا جَيِّين خاطر ها الموضوع.

- خير .. عوف كان عطاني فكرة بسيطة وخبرني لما توصلوا بالسلامة

هاتفهموني بالتفصيل.

- نحنا عاوزين نسوي حزب سياسي نجمع فيه كل اللي بيعحب البلد

واللي خاطرة يسوي شي زين حجها، نسوي مشاريع في التعليم ومحو

الأمية والصحة والسياحة و.....

- أيوة ركزلي عالسياحة الله يخليك (قالها ممازحًا)

- كل شيء، كل شيء يا عم أسعد، الأرض شرجانة ومحتاجة كتير.

- زين .. جولي أيش المطلوب مني وأنا حاضر.

قال عاصم:

إرث السلطان

- احنا سويننا موقع على النت وصفحة على الفيس بوك بالموضوع
اسمها الفرجان يا عم أسعد، وفي ناس كتير سجلت من منطجتك، ياريت
تدبرلنا مكان نتلاجى وياهم، خاطر لازم نخبرهم يسووا توكيلات لجبل ما
نشهر الحزب

- بسيطة أوضبلكوا الحوش ونجيب كراسي و نتفج على الميعاد.

- وأنا بكتب على النت بكرة بعد العشا نتلاجى هنا.

- زين .. توكلنا على الله، أسييكم أئتوا تترتاحوا وأشوفكم بكرة إن
شالله، هه .. سلام عليكم، أه مالحج يا عاصم أخبار عيال الجرايع أيه؟ من
يوم موقعة الجمل، ماشفتش حد منهم، ده فيهم عيل مش فاكر اسمه، بس
واد ناشنجي برنجي، يده تتلف في حرير.

- الجرايع !!! وايش دخلهم بالحكاية هاذي يا عم أسعد؟

- كيف يا عوف؟ ما الشيخ صفوان والشيخ عمر كان بيعتهم لي،
يدخلوا يحدفوا طوب، يضربوا شماريخ، يحدفوا مولتوف، كده يعني.

- مولتوف أيش وشماريخ أيه؟ يحدفوا على مين؟ ولصالح مين يا

عم أسعد؟

قالها أمين منزعجًا، اقتضب أسعد في حديثه وقال:

- لصالح البلد يا ولدي، مع الداخليه وكنا بنكافئهم، بس من يوم موقعة الجمل هاذي والرجالة شافوا منهم شوية مع الإخوان والعيال بتوع الثورة، وهما انجطعوا وبطلوا يجوا.

- كيف الكلام هذا يا عم أسعد أنا مش فاهم شيء، كيف مع الشرطة، ومين اللي بيكافئهم وبياه؟ وأيش اللي وداهم مع الثورية؟

- دي حكاية مخربطة يا أمين، نبقى نحكي فيها بعدين، أنا اتأخرت ولازم أسير عندي عزا لازم أحضره، هه سلام عليكم .

قالها مترجلًا، وردوا عليه التحية وشكروه على حسن الضيافة، ولكن الوجوم والدهشه ملأت وجوههم بعد ما سمعوا عن الجرايع، ولكن الإرهاق والتعب ساقهم إلى النوم الذي كانوا جميعًا يحتاجون إليه.

كان الوضع يزداد سوءًا في البلاد وكانت وتيرة الفوضى تعلو يومًا بعد يوم وازدادت حالات النهب والسطو المسلح على البيوت والمحلات، بل انتشرت ظاهرة محاولات اقتحام السجون والأقسام.

إرث السلطان

الأمر الذي دعى عوف أن يقترح على أمين إنشاء ما سمي بـ (اللجان الشعبية) والدعاية لها عبر موقع الحزب وصفحته على الفيس بوك، وهي أن يتطوع رجال وشباب كل حي لعمل نوبات ليلية لحماية الشارع أو الحي من البلطجية ومن أي محاولة للسرقة أو البلطجة.

وافق أمين على الفور بعد أن استشار كل أصدقائه ونجحت الفكرة، وامتدت تلك الظاهرة إلى كل ربوع مصر بما فيها ناحية العجمي، وبرج العرب، الساحل الشمالي، و مدينة الحمام، و كينج مريوط، وحتى العلمين ومطروح، و ذات ليلة مزّق سكونها صوت إطلاق كثيف لأعيرة نارية، تأتي من ناحية قسم الشرطة التابع للناحية، انطلق على أثرها حازم ومعه علوان الذي لم يفارقة منذ أن سافر أمين وأصداؤه إلى القاهرة، ومعهم عدد من رجال وشباب الناحية من اللجان الشعبية، يحملون السلاح، وكان علوان يحمل بندقيته التي لازمته منذ أن تطوع في اللجان الشعبية.

كان الظلام حالكا وما أن وصلوا حتى وجدوا عدد (٤) سيارات ربع نقل (بيك أب) ذات دفع رباعي موديلات حديثة يقودها ويحتمي بها عدد من الرجال الملتئمين يحملون أسلحة أليهم متعددة الطلقات غير رجل يحمل مدفع آر بي جي.

إرث السلطان

كانت السيارات موزّعة على شكل مثلث يمينًا ويسارًا وفي مواجهة القسم، أما السيارة الرابعة كانت تقف خلف المركز.

أما رجال القسم كلهم بداية من المأمور والضباط وحتى أصغر مجند بالقسم كانوا يبادلونهم إطلاق الأعيرة النارية ويدافعون عن القسم باستماتة. تزعم حازم المجموعة التي كانت معه من سكان الحي، وأمرهم أن يتبعوا تعليماته بدقة،

لأنه فطن سريعًا أن اقتحام القسم سوف يكون من السيارة التي في الخلف، قام حازم بتقسيم من معه من رجال إلى فريقين.

فريق يهاجم السيارات التي في المواجهه ونبههم أن ينبطحوا ويتقدموا زاحفين في موضع بعيد عن مرمى الإطلاق لضباط وعساكر القسم.

أما الفريق الآخر بقيادته فيلتف خلف القسم ومعهم علوان الذي قد أبدى شجاعة فائقة في ذلك اليوم، بدأت مجموعة حازم في التقدم بحذر شديد ومع إشارة حازم بدأوا في إطلاق النار على السيارة ومن يحتمي بها.

إرث السلطان

اضطرب الرجال المثلثون وانقسموا سريعاً لفريقين، فريق يحمي رجلاً منهم كان يحمل ال آر بي جي ليتمكن من الارتكاز والتصويب على القسم، والفريق الآخر وجه نيرانه تجاه مجموعة حازم.

تمكن الأهالي من صد هجوم المجموعة التي تضربهم إلا أن علوان كان الوحيد الذي استطاع أن يُسقط منهم رجلاً بعد أن استقرت طلقاته بين عيني الرجل فصرع قتيلًا على الفور،

أما حازم فقد زحف إلى موقع يمكنه من مهاجمة مجموعة ال آر بي جي، بعد أن تمكن من إسقاط أول رجل منهم ما جعل الآخرون يتجهون لمكانه، وبدأوا في التصويب تجاهه إلا أن أحد عساكر القسم أسقط من يحمل ال آر بي جي فتراجع آخر مسرعاً ليلتقف المدفع ويعيد تلقيمه، وفي تلك الأثناء كان حازم قد تمكّن من إسقاط الآخر، وهمّ راکضاً تجاه من يلحم المدفع عندما فرغت بندقيته من الطلقات،

وقبل أن يصل إليه بعدة خطوات كان الآخر قد تمكّن من الانتهاء من إعداد المدفع وصوّبه تجاه حازم فانفجرت الدانه ببطنه فتفجّرت أحشأؤه وكبده خارج جسده، وكان علوان قد تبع حازم بعد أن فرّ المتبقي من المجموعة التي كانت مشتبكة معه والآخرين.

إرث السلطان

وعند وصوله كان هناك طلقة باقية في بندقيته أطلقها على حامل المدفع الذي لم يستطع أن يلجم دانة أخرى قبل أن تستقر طلقة علوان بقلبه.

وصل علوان إلى حازم بعد سقوط الآخر، واضعاً رأسه على فخذه جاثياً منادياً إياه إلا أن حازم لم يجيب فكان يلفظ نفسه الأخير.

ركض آخر المهاجمين مسرعاً تجاه السيارة ليتمكن من الفرار وعند وصوله للسيارة كان الوشاح الذي تلثم به قد سقط عن وجهه ورآه علوان أنه فهد السائق الخاص بوجد زوجة الشيخ صفوان.

ذُهل علوان مما رآه وتجمّدت دموعه في مقلتيه من هول الصدمة، وكمّ التساؤلات التي احتلت رأسه.

(٦)

كانت وجد تجلس بالقرب من حمام السباحة الذي يتوسط الحديقة الخلفية لقصرهم متوترة حينما اتصل بها فهد السائق الخاص بها

- الو أيوه يا ست هانم

- الو أيوه يا فهد أيش سويتوا؟

إرث السلطان

- ما جدرناش ندخل الجسم يا هانم، ومات خمسة من رجالتنا، طلع علينا رجالة اللجان الشعبية ومعاهم حازم الهواشمي، وجتلناه.

- أنت بتجول أيه وأيش جابهم هناك.

- معرفش .. معرفش، بجولك حازم الهواشمي انضرب دانة فرتكت حشاه، وعلوان ولد أخوه شافني، أنا مادري أيش أسوي.

- بتجول أيه ؟ علوان شافك ؟ شافك كيف يا بغل أنت ؟

- اللي حصل . الشال طاح من علي راسي، أيش أسوي ؟

- اهرب يا فهد .. اهرب، اتاوى في أي حتة، سافر سيناء أو روح ليبيا، بس ما تجيش هنا اوعى تهوب ناحية الجصر، وما تكلمني، أنا هابجي أكلمك، يلاً سلام دلوجت.

عاد أمين ومن معه من أصدقاءه لبلدتهم بعد أن علم بنبا مقتل حازم، غير عدد ضخّم من الرجال الذين قد انضموا لحزبه.

وكان مشهد سراق العزاء مهيباً فقد حضره عددٌ عظيم من الناس وكل سكان الناحية بما فيهم الشيخ صفوان والشيخ عمر، و عدد من رجال

إرث السلطان

الشرطة وأرسل وزير الداخلية مساعدًا له ببرقية عزاء عرفانًا بالواجب البطولي الذي قام به حازم ومن معه.

أما الإعلام فقد سلّط الضوء على الواقعة وأبرز دور اللجان الشعبية وما قام به الأهالي من عمل بطولي، الأمر الذي جعل اسم أمين وحزبه يتردد بشكل أوسع بين الناس.

عاد أمين لبيته وما أن وصل حتى توجّه إليه علوان ليخبره بما بما رأى في الواقعة

- عم الأمين

- خير يا علوان

- فهد سواج وجد هانم كان مع الناس اللي جتلت عم حازم

انتفض أمين لما سمع من علوان وتطلّع له منفعلًا

- بتجول أيه ؟ فهد !!! ليه ؟ أنت متأكد يا علوان ؟

- أي والله متل مانا شايفك، هنخليه ؟

إرث السلطان

- أنت بتجول أيه؟ نخليه كيف؟ وعزة الله ما بيروح دمك هدر يا حازم.

- وين ساير يا عمي الحين؟

- ساير لعمك طلبه لازم يدري، ما تجلج ما بتأخر.

انطلق أمين لبيت عمه طلبه، ولكن حسني الغفير أخبره بأنه في حالة إعياء شديد منذ عاد من عزاء حازم، حيث إنه يمر بوعكة صحية شديدة من أيام ولكنه تحامل على نفسه ليحضر العزاء، والطبيب كان عنده وغادر منذ قليل. فانطلق أمين لغرفته.

- سلام عليكم، ألف سلامة عليك يا عم طلبه.

- الله يسلمك يا أمين يا ولدي تعال اجلس هنا جنبي.

- سامحني يا عمي أنا ما وعيت أنك تاعب في العزاء، أيش جال

الدكتور؟

- الحمد لله يا ولدي، إن شالله خير، بسيطة أن شالله، بس أنت مين

خبرك؟

إرث السلطان

- الحج يا عمي أنا كنت جايك في موضوع ثاني، وعلمت من حسني أنك تعبان.

- خير يا أمين موضوع أيه ؟

- أنت تدري إن علوان كان مع حازم الله يرحمه والجماعه عند الجسم.

- أي طبعًا، علوان طول عمره بطل ومن يومه وهو راجل.

- علوان خبرني أنه شاف فهد سواق وجد حرمة الشيخ صفوان مع اللي جتلوا حازم.

- فهد ؟ !!! معجول !!!

- كيف ما بجولك يا عمي علوان أكدلي، أيش رأيك، أيش نسوي ؟

- هذا كلام مو بهين يا أمين وما بيמר بالساهل، لازم نعرف وجد وراجلها عندهم خبر بالموضوع هذا ولّا الكلب سوّاها لحاله ؟

- لازم نعرف يمن اللي هيتحاسب.

- وفكرك لو سألناهم هيجولوا أنهم يعرفوا ؟

إرث السلطان

- خلّي الموضوع هذا ليه يا أمين أنا هعرف بطريجتني، وأنت ما تخبر حدًا بيه ونّبّه علوان ما يجيب سيرة لحد.

- زين اللي تشوفه يا عمي، بس بالله عليك دير بالك على صحتك وما تتعب نفسك، لو تحب أبات عندك الليلة؟

- لا يا ولدي أنا هبجي بخير إن شالله، روح أنت شوف بناتك، أول ما علموا عنك جيت طاروا على دارك، مع إني كنت متونس بيهم والله، ونّبّه على علوان كيف ما خبرتك.

- زين يا عمي، أسيبك في أمان الله، ولو احتجت أي شيء كلمني، سلام عليكم

- إن شالله يا ولدي في أمان الله أنت.

انصرف أمين عائداً لبيته، وكان علوان في انتظاره، يقص على فريدة وإخوتها ما قام به مع عمه حازم من بطولة، وكانت فريدة تستمع له وكأنّها ترى أمامها فارساً أسطورياً جاء على حصانه الأبيض ليقهر الشر ويبدّله خيراً.

- ها يا عم الأمين أيش جالك عمي طلبه.

إرث السلطان

- خير يا علوان خير روح نام أنت تو، وخليني أرجد لأني ميت من التعب، وما تجلج هو جالي أنه هاتصرف ويخبرني بعدين وأكد علي ما جيش سيرة بحكاية فهد، وأنت كمان اوعاك تجيب سيرة لحد يا علوان ، يلاً تصبح على خير.

- وأنت من أهله يا عمي.

تلقى أمين في صباح اليوم التالي اتصالاً هاتفياً من مُعد يعمل لإحدى البرامج الحوارية بإحدى القنوات الفضائية الشهيرة، يطلب منه أن يحضر للتصوير في القاهرة لمناقشة موضوع اللجان الشعبية ودورها في مساعدة الداخلية، وكان المُعد قد حصل على رقم تليفون أمين الخاص من مأمور القسم التابع للمنطقة والذي قد تعرّض لمحاولة الاقترحام، وقد طلب المُعد من أمين أن يُحضّر معه الفتى البطل الذي قد شارك في الدفاع عن القسم (علوان).

قَبِلَ أمين الدعوة وتوجّه إلى القاهرة مصطحباً معه علوان بعد أن نبّه عليه ألا يشير بأي طريقة عن فهد أو هوية المهاجمين، وكان مقدم البرنامج قد أعدّ مجموعة كبيرة من الأسئلة عن الواقعة وإبراز إبطالها ومحاولة فك طلاسم هوية المهاجمين وماذا كانت أهدافهم وإلى أي جهة ينتمون،

وقال في مقدمة الحلقة:

أبنية تحترق وسجون وأقسام تُقتَحَم، شهداء تتطاير أحشائهم، وقتلى يسقطون في دماء خيانتهم أو غبائهم أو جشعهم، تمر الأيام وتتوالى الحوادث المؤسفة ولم يستدل على الجناه كالعادة! (طيب الله أوقاتكم)

في واقعة ليست هي الأولى من نوعها، توجهت مجموعة من المثلثمين المدججين بالأسلحة ليلة أمس في محاولة لاقتحام قسم الشرطة التابع لمنطقة الكنج مريوط بمحافظة الأسكندرية، وكادت أن تنجح لولا وصول عددٍ من الأهالي المشاركين باللجان الشعبية واستبسالهم في الدفاع عن القسم، وتمكنهم من صد الهجوم وإسقاط عددٍ من الإرهابيين، تمكن الباقون من الفرار واستشهد أحد الأهالي، نحسبه عند الله شهيداً والله حسبه.

نستضيف في هذه الحلقة أحد أبطال الأهالي ممن شاركوا في الحادث وتمكّن من إسقاط اثنين من الإرهابيين

صاحب السن الصغير والقدر الكبير . علوان الهواشمي

كما نستضيف مؤسس حزب الفرقان، وصاحب فكرة اللجنة الشعبية

بمنطقته

السيد . أمين الهواشمي

كما يشرفنا أن نستضيف السيد العميد مأمور القسم

أهلاً بكم:

امتدت الحلقة إلى ما يزيد عن الساعتين، في حوار استغله أمين أفضل استغلال لنشر أفكار الحزب، وعن الأدوار الكثيرة والكبيرة التي يمكن أن يقوم بها وكافة الجمعيات والمؤسسات الأهلية لخدمة الوطن ومساعدة الدولة في الخروج من الأزمة الراهنة بل وانطلاقها إلى المكان الذي تستحقه،

وساعده في ذلك أسلوبه السلس وبشاشة وجهه وصدق حديثه أضاف قيمةً لأفكاره فذاع صيته وترك اللقاء أثراً كبيراً على الشارع المصري وكانت تلك الحلقة بداية لمجموعة من اللقاءات التي قام بها أمين على شاشات عددٍ من القنوات المختلفة، وكان يصطحب معه بعض اصدقائه في كل لقاء.

وما هي إلا أسابيع قليلة حتى تم إشهار حزب الفرقان والاعتراف به من قِبَل الحكومة المؤقتة، ولكن أمين لم ينس ابداً دم عمّه حازم، والاتصال بعمّه طلبة ليطمئن عليه ويعرف ماذا حدث.

إرث السلطان

- السلام عليكم ، خبر يا بني الشيخ صفوان إني وصلت.
- وعليكم السلام اتفضل يا شيخ طلبه، ثواني أخبر سيدي صفوان،
تشرب أيه؟
- ولا شيء، بس اندهه بسرعة يا بني.
- أهلا أهلا شيخ طلبه ده احنا زارنا النبي، حصلت البركة.
- هلا بالشيخ صفوان.
- كيف صحتك؟ سامحني أنا مجصر معاك بس مشاغل الدنيا، طمني
عنك.
- الحمد لله، شوف يا شيخ صفوان أنا جايلك بخصوص موضوع
خطير، ولازمي أعرف منك الحجيجه.
- كانت وجد تقف خلف السلم المؤدي للطابق العلوي من القصر
محاولة سماع حديثهما في قلق وترقب.
- خير يا شيخ طلبه؟

إرث السلطان

- تدري إن علوان ولدنا كان مع الرحوم حازم ليلة ما انجتل عند الجسم.

- صحيح شفته في التلفزيون (قالها مظهرًا ثباتًا وحزنًا)

- علوان خبرنا أنه شاف ليلتها فهد سواج حرمتك مع الإرهابيين .

سقط قلب وجد في ساقيتها وتوقف عن النبض للحظات، حينما سمعت ذلك.

- فهد !!! ايواااه، أتاريه من ليلتها غايب وما يجاوب التليفون، الكلب.

- يعني أنت ما عندك علم يا شيخ صفوان ؟

- أنت بتجول أيه يا شيخ طلبه، أنا أعرف؟!!!! كيف قسمًا بآيات الله كنت شجيته اتنين، صحيح أنا ما بطيجش ريحة الشرطة، لكن رجالتنا يموتون وبالذات حازم لا لا يا شيخ طلبه، وبعدين أنا جيت سواج تاني للحرمة. وفهد هذا لو شفته، كلمة شرف مني بجيبهولك مربوط، دم الهواشم دمي يا شيخ طلبه.

إرث السلطان

بدا كلام صفوان محكمًا بالنسبة للشيخ طلبية، فلم يجد منفذًا يأخذه حجة عليه أو يدينه، رغم أن شعورة كان ينبئه بحدث آخر، فهو يعلم جيدًا مدى ما يحمل صفوان من مكر وخبث ومدى حنقه على أمين وكل من يساعده في الحزب.

- زين يا شيخ، أستاذن أنا بس يا ريت رجالتك ترفع أيدها كمان عن رجالة حزب أمين لأنهم زدوها شويتين، واحنا مش هانسكت عن أي ضرر لأمين ولدنا.

- هذا موضوع تاني يا شيخ طلبية، أنا خبّرت أمين جبل كده يسييه من حكاية الحزب هذ، ومش أنا بس كمان ولد عمك الشيخ عمر كان معايا، الحكومة مالها شغل ويانا، و من امتى جانونها يمشي علينا؟!!! زين أنه بيسوي في مصر، هنا لا.

- يا صفوان الحزب خلاص تم، وأمين هایشغله في مصر وهنا، وما بيضر تجارتك في شيء اطمئن، وعمر أنا ليه كلام معاه.

قالها بعد أن توكأ على عصاه ووقف، وكانت كلماته حازمة ونبرته صاحببتها نظرة متحدية.

إرث السلطان

- ربنا يجدم اللي فيه الخير يا شيخ طلبة، بس أنا لو منك أنصحه ما يشغلوش هنا، خطوتك عزيزة علينا يا شيخ طلبة.

- الله كريم، سلام عليكم.

توجّه طلبه إلى الباب بخطوات بطيئة، وخرج لسيارته وصاحبه صفوان، وتابعه بعينه ملوحًا بيده أن وعليكم السلام، حتى خرجت السيارة من بوابة القصر وقفل الغفير باب القصر.

أخبر الشيخ طلبة أمين بما دار بينه وبين الشيخ صفوان بخصوص فهد، وأخبره عن تأكيد صفوان بأنه لن يسمح بأن ينشئ مقر للحزب في الناحية، ولكن أمين أقسم له أنه لن يترك الناحية مرتعًا لصفوان وعمر وأمثالهم يعيشون بها فسادًا، وأنه لن يترك هذا الحزب حتى يعم خيره كل مكان في مصر.

وما هي إلا أيام معدودة حتى سمع أمين بخبر وفاة الشيخ طلبة، الذي كان الممرض قد تمكّن منه، فضلًا عن تقدم عمره الذي لم يساعده في المقاومة والنجاة من قدره.

(٧)

بعد أن أقرت الحكومة مشروع اللجان الشعبية والاعتراف به أن يكون جهازًا موازيًا وتابع لوزارة الداخلية وتحت إشرافها كان علوان أحد العناصر الأساسية بلجنة الناحية، أما علايلي وكرمان فقد ألبيا الانضمام لها بزعم أنه لا يصح للأسياد أن يعملوا خفراء.

في القاهرة حيث كان أمين وأصدقائه شبه مستقرين هناك لانشغالهم بعدد من المشروعات التي بدأت تتجسد على أرض الواقع، وكان أولها مشروع محو الأمية الذي لم يكتمل بناحتهم.

بل تقدم المجلس الأعلى للحزب بمشروع متكامل لتطوير التعليم بالمدارس المصرية، وبطريقة لا تكلف الدولة أي ميزانيات إضافية، عن طريق عرض أراضي المدارس التي تقع داخل الأحياء السكنية بالمحافظات والتي تصل أسعارها لمبالغ باهظة تكفي لبناء مجمعات مدارس متكاملة ومتماشية مع جودة الأبنية التعليمية العالمية على أطراف المدن، بل وتوفير باصات لانتقال الطلاب، فضلاً عن رفع أجر المعلمين لتحريم الدروس الخصوصية بعد فرض رسوم دراسية مناسبة يدفعها أولياء الأمور بدلاً للدروس الخصوصية.

إرث السلطان

وعن المناهج فكان اقتراح الحزب هو شراء مناهج لكل المواد العلمية واللغات لجميع المراحل من أكثر البلاد تطوراً في هذا المجال، وتنقح المواد الأدبية والدينية واللغة العربية من خلال خبراء مصريين.

وعن الصحة كانت فكرة العيادات المتنقلة كفيلة بسد العجز في كفور ونجوع المحافظات الفقيرة بمصر، وما أدهش أمين شخصياً هو كم التبرعات التي انهارت علي حزبة من طوائف مختلفة من الشعب المصري، لتحقيق تلك الفكرة وتوفير سيارات تكفي لتغطية عدد أكبر من المحافظات.

وعن تطوير السياحة كان مشروع الحزب جريئاً بأن يتم تفعيل السياحة الدينية لبعض الطوائف المسيحية واليهودية، عن طريق تطوير منطقة دير سانت كاترين وجبل موسى التي يحجون إليها بالفعل ولكن بدون أي فائدة أو عائد يذكر للحكومة المصرية.

كل هذه المشاريع وغيرها جعلت من أمين وجهاً مألوفاً للشعب المصري وضيئاً مرغوباً فيه للظهور على شاشات القنوات الفضائية.

أما هناك في الناحية وفي ظروف مواتية لصفوان وعمر أن يزيّدوا من نشاط تجارتهم ومضاعفة ثرواتهم حيث أن السيطرة على الحدود مع ليبيا

إرث السلطان

أصبح أمراً شبه ميئوس منه، وعوّضا غياب الخطيب بألف خطيب آخر فضلاً عن أن أعداداً كبيرة من رجال الجرابيع انضمت لهم في معظم أعمالهم.

وفي يوم قرر أمين فيه أن يعود وأصدقاؤه إلى الناحية ليكمل ما قد بدأه ويضع مقراً لحزبه هناك يخدم أهله ويحقق وعده لعمه طلبة وبالفعل وصل وأصدقاؤه واتجهوا إلى المقر القديم ليدرسوا حالته ويقفوا على احتياجاته لإعادة افتتاحه ولكنهم ما إن وصلوا حتى سمعوا صوتاً خلفهم

- حمد الله على السلامة.

- الله يسلمك يا شيخ عمر.

- اسمع يا أمين أنا خبرتك جبل كده أنا والشيخ صفوان مفيش أحزاب ولا خرابيط هنا، واللي كان مانعني عنك مات، لم اصحابك وارجع مصر ولا أي حته سوي فيها كيف ماتحب هنا لا.

رد الخطيب منفعلًا:

- كيف مانعك يعني والله العظيم اللي بيلمس شعره منه ما يكفيني فيه جيلته كلها.

إرث السلطان

تعالّت أصوات رجال الشيخ عمر رافعين أسلحتهم وكاد المشهد ينتهي بمذبحة، وهم الشيخ عمر برفع يده ليصفع الخطيب على وجهه قائلاً

- معدش إلا أنت يا كلب صفوان اللي هترد على أسيادك

لولا أن سبق أمين وأمسك بيد عمه الشيخ عمر، صارخاً

- صلّوا على النبي يا جماعة، اهدي يا عمّي خلينا نتفاهم بالعجل

وكان عوف وعاصم يحاولان جاهدين تثبيت الخطيب بمكانه ومنعه من الهجوم على الشيخ عمر.

- عجل أياه وهباب أياه، سيب يدي

قالها صارخاً ومُطيحاً بيد أمين، ولكن أمين حافظ على هدوئه، و
أمسك بكتفي عمّه ونظر مباشرة إلى عينيه قائلاً

- يا عمي أوعاك تفكر أني خايف منك ولا من كلابك السعرانة، ولا
حتى من الشيخ صفوان، وما تنسى إن لو أي حد منّا مسّه مكروه، الدنيا
هاتنجلب والحكومة كلها هتلاجيها هنا تاني يوم وكل التلفزيونات
هتتحكي.

إرث السلطان

سكت الشيخ عمر برهة باهت الملامح، سارحاً في كلام أمين وكأن كلماته قد نجحت في هز جمود وكبرياء هذا الوحش الهائج.

- اسمع يا أمين ارجع عن اللي في راسك أحسن، شغلنا كثير وبضاعتنا في السوق ومع تجار كثير، وما لمينا فلوسنا، حزنك هذا ما بيحيب لنا غير وجع الراس ووجف الحال.

- الناس كلها موجوف حالها يا عمي، وحالنا كلنا واجف، وانتوا ما شالله، اللهم لا حسد، (بيكفي يا عمي) قالها بنبرة تأنيب.

- بجولك ما لمينا فلوسنا، ولا زمنا وجت

هنا وصل الشيخ صفوان باسمًا على غير عادته

- مرحب بأمين حمدلله على السلامة، أيش حالكوا يا رجالة، ماشالله أخبارك معية التلفزيون، هلا خطيب فينك يا ندل لا بتسأل ولا شيء

قالها ممسكاً برقبة الخطيب من الخلف وجذب رأسه ناحيته وقبلة على خده، في اندهاش كامل من الخطيب،

مد أمين يده مصافحاً يد صفوان، ومندهشاً من نبرته المسالمة التي لم يعتدها،

- مرحب شيخ صفوان

- اسمع يا أمين ، مثل ما جلك عمك عمر بضاعتنا في السوج ولازمنا
وجت نجمع فلوسنا يا ولدي، أجل موضوعك هذا سنة كده ولا شيء نكون
جمّعنا مالنا وصفينا تجارتنا هذي، والسنة الجاية تعال سوي اللي بدك ياه.

نظر علوان لأمين وسط سكوت خيم على كل الموجودين ذهولاً من
هدوء صفوان الغير متوقع، ثم أردف علوان قائلاً.

- لا يا عمي لا تجبل ليش نوجف، ما في حد بيصدر يمنعنا.

وضع أمين ذراعة على كتف علوان وقبض بكفه عليه بخفة، أن
أصمت.

- زين يا شيخ صفوان موافج، شرط إنك تعطيني كلمة أنت والشيخ
عمر جدام الكل إن السنة الجاية مثل اليوم ييكون افتتاح مقر حزب الفرغان
اهنا.

- زين يا أمين اتفجنا،

ثم نظر للشيخ عمر أن انطق بالقبول والاتفاق.

إرث السلطان

- زين يا أمين اتفجنا، قالها عمر بصوت خافت ناظرًا باندھاش للشيخ صفوان، و همَّ كُلُّ مِنْهُما بالخروج، وَسَطَ نظرات أصدقاء أمين لبعضهم ولأمين.

ما أن خرج الشيخان وتبعهما رجال الشيخ عمر، حتى أردف الخطيب قائلاً

- ليش وافجت يا أمين ليش؟

تبعه علوان مندفعاً

- أي يا عمي نحب نفهم ليش؟

وبهدوئة المعتاد جاوبهم أمين

- يا جماعة الخير نحن نريد نشتغل ونبني وما نحب نضيع وجت في عركه كل شويّ مع هاذيلا، سنة .. نكمل فيها شغل لمصر وبعدها نرجع نسوي كل اللي نريده بكل جوه وعزم.

- صدجت يا أمين معك حج، قالها بكري مقتنعا ومحاولاً إقناع الآخرين.

- زين يلاً يا جماعة خيلنا نسير، وسكّر الباب عدل يا عاصم.

هم الجميع بالانصراف بعد أن بدا لهم أن أمين يرى ما لا يرون، ويدرك ما لا يدركون، وأغلق عاصم الباب على وعدٍ بعودة لكن بعد عام يأملون جميعاً أن يمر كيوم.

طلبت قيادات المجلس العسكري أن تجتمع بكل رؤساء الأحزاب المصرية واستلم أمين دعوة باعتبارة رئيس حزب الفرقان لحضور الاجتماع، ودار حوار امتد لأكثر من ست ساعات حول كيفية إجراء الانتخابات الرئاسية، وحول كيفية تهدئة الشارع المصري حيث إن هنالك نبرة بدأت تعلو في هتافات الشباب والمتظاهرين ضد الجيش و (حكم العسكر)

أما أمين الذي سمع أكثر كثيراً مما تحدث، حيث كان يفضل أن يتابع بتركيز الرسائل البينية من الحوار، وأن يحاول أن يفهم عن قرب ما يحدث خلف أسوار القصور وأبواب المكاتب لصانعي القرار، ولم يكن مرتاحاً لما يسمعه من شد وجذب بين أطراف الاجتماع، وشبه حالة احتقان مستعصية، وأحياناً ريبة وتحفظ من معظم الأطراف في الحديث، ولكن

إرث السلطان

الأمر الذي شدّد عليه أعضاء المجلس العسكري كان أنّه لا بد من هدوء الشارع وتوقف المظاهرات قبل البدء في إجراء الانتخابات الرئاسية.

خرج أمين مع الجميع بعد شبّه اتفاق على التهدئة، وكان عاصم في انتظاره بالسيارة .

- ها طمني يا عمي شو الأخبار عlish كل التأخير هذا؟

- مادري يا عاصم والله، طريجتهم في الكلام تجلج.

- هُمّه مين؟

- الكل، تحس إن فيه ضباع جعانه بتتخانج على ذبيحة، والجماعة بتوع الجيش مختارين، ربنا يستر.

- إن شالله خير، أجولك الليلة في مؤتمر لإئتلاف شباب الثورة، وبدنا نروح، بعقولنا دعوة.

- زين نروح يا عاصم، نروح، بس وديني البيت الحين راسي هاتنفلج
نحب نرتاح شوي، اه وما تنسى تخبر بكري يجب بنته حياة وياه، تدري هيه
طلبت كتير تحضر ويانا مؤتمرات خصوصًا لشباب الثورة.

كانت حياة شابة يافعة، مولعة بالقراءة والثقافة العامة ومحبة لبلادها غير أنها تحمل الكثير من التقدير لأمين، وانبهارًا بشخصيته، عكس محمد أخيها الذي كان أضعف منها شخصيةً، سهل الانسياق خلف أي تيار دون رسوخ منطق لرأيٍ أو وجهة نظر مبنية على رؤيةٍ معيّنة.

بعد أن استعد أمين لحضور المؤتمر، طلب علوان أن يصاحب أمين وأصدقاء للحضور، وحضر بكري وابنته حياة أيضًا، وانطلق الجميع للمؤتمر، وكان المكان مزدحمًا وحضر عدد كبير من المراسلين الصحفيين المصريين والأجانب، وبعض الشخصيات العامة.

وتتابع عدد كبير من الشباب لإلقاء كلمة على الحاضرين، لفت نظر أمين شعرٌ قد ألقاه شابٌ موهوب، أعجب به كل الحاضرين، هذا الشاب كان يبدو صديقًا لمحمد بكري شقيق حياة الأصغر.

يا بلد بألف خرم .. وفكل خرم خازوق
كفرنا بكل ما فيكمي .. وعرفنا ازاى تفوق
لا فيك بطل ولا فارس .. ولا فيك جماعة دين
لا همه إخوان لنا .. دول حطوا روسنا كلنا في الطين

إرث السلطان

لا حكومة نافعة فيك ولا دستور .. وكل وزارة فيك ماسكها حيوان
غوري أو طيور
زقونا في النيل .. وأرضنا واسعة مداها طويل
موتوا خيرنا في أرضنا .. ومنعوا عنا هواننا
ضيعوا منّا حلمنا .. وصغرتونا في عيون عدانا
يارب وفليقة القدر بدد عليك
ارحم شعوب عربية مهانة وامسح دمعته أم غلبانة
وارزقنا براجل قلبه عالمة له نسل من ذهب يزج عنا الغمة
له قلب كبير ومخه يكون شغل
عارف هموم الناس وتوجهاته عربية
يعلم يعالج ويخطط يواجهه يحابه ويضبط
خالد وليدي الطبع وابن عاص يكون مكار
فاروق في عدله ورحمته رحمة ابوبكر حبيب المختار
جريء في فعله وعيونه شايه بعيد
شايلى قضية بعزيمة صلبة حديد
ارحم عبادك يارب واعدل بلاد مايلة منهوبة
على أنسد جيل ولاد لعنة طلوبة

إرث السلطان

- أنا شايف كده حالياً ونفسي نشوف حد يستحق يكون ريس للبلد دي، مصر تستاهل حد كويس

- البلد مليانه ناس كويسة على جولتك، وإن شالله ربنا بيعت لها اللي يستحجها يا مازن، بس ...

لم يكمل أمين جملته حتى رأوا وسمعوا أعداداً غفيرة في مسيرة حاشدة يرددون هتاف خارج المؤتمر

(الفاتحة للعسكري .. قلع البارية وعمل ولي)

نظر أمين لمازن وسأله

- ايش رأيك في الكلام هذا؟

- صح طبعاً، العسكر خربوا البلد ومش لازم يحكمونا تاني.

تدخلت حياة مندفعة عندما سمعت مازن يقول ذلك عن الجيش، فقد كانت تتابع الحوار باهتمام شديد.

- كيف يعني يا بشمههندس، وایش حكاية عسكر هاذي؟ جيشك خير أجناد الأرض.

- طب مش نتعرف الأول؟

رد أمين

- هاذي الأنسة حياة بنت أخويا وصديقي الشيخ بكري نائب الحزب.

- أهلاً وسهلاً فرصة سعيدة يا آنسة حياة.

مدّ مازن يده ليصافح حياة، إلا أن أمين تلقّف يده بدبلوماسية وفّرت الحرج على حياة التي لا تصافح غرباء حالها حال كل فتيات القبائل البدوية، تنبّه مازن لذلك ووضع ابتسامة على وجهه لتحل محل ظهور أي علامات إحراج.

- سامحننا يا بشمهندس بناتنا ما يسلمون باليد على الغرب عنهم.

- لا عادي مفهوم سامحوني أنتوا، نرجع لكلامنا، اسمحلي يا شيخ أمين، أيام الملك احنا كنا من أحسن بلاد الدنيا و..

- لا تجول احنا، مصر يا بشمهندس كان فيها نص في الميه بهوات وبشوات، و ٩٩,٥ ٪ شغالين عندهم أجرية، بيغمسوا العيش بالسريس والجبنة، ويلبسوا كسوة في الصيف وكسوة في الشتا و..

إرث السلطان

- كان فيها أحسن تعليم وأحسن أطباء وعلماء وشوارع نظيفة وناس شيك و... .

- يا بشمهندس خيرها مكنش لعيالها، والتعليم يوم ما بجى بالمجان زويل والباز طلعو، البلهارسيا والكوليرا وغيره حصد الخليج اللي مو بجادرين يتعالجوا بالفلوس، وبعدها العلاج بجى مجاني لكل.

- الدنيا اتغيرت يا شيخ أمين، الكلام معاك بجد ممتع بس أنا اتاخرت ولازم أروّح.

- مصر طول ما فيها شباب زيك يا مازن باجية وهتفضل بخير، بس اوعدني نتقابل تاني، وتشرفني في الحزب أو في بيتي.

- أكيد ده شرف ليه، سجل تليفوني عندك وأن شالله نتقابل قريب.

تبادلوا الأرقام وشدّ أمين على يد مازن عند مصافحته،

- سامحني يا باشمهندس، حياة حابّه تجول كلمة، تجدر تكلم حد من الشباب المنظمين لو ممكن؟

- أيوه طبعًا ثواني

غاب مازن لدقائق ثم عاد لأمين.

- اجهزي يا آنسة حياة هتطلعي بعد اللي بيتكلم دلوقت.

- شكرًا، أنا مش هأخذ وقت

توجهت حياة إلى الميكرفون وقالت

إصحى يا نايم وحد الدايم .. رمضان كريم

واجبك لبلدك اللي لما تعمله ميّه ميّه يبجي لازم تلجى حجّك .. ماهو

أصله حجّك

تعليم وصحه عيش زراعة أو صناعة ، بيت يلّمك

كلمة لما تحب إنك يوم تجولها .. جولها عادي ماتخفش إنك تتشد

واللي يتشدّ إلّك

واللي يجولك غير كده ردّك عليه .. جاك كسر حوجّك

هوه لما تعمللي اللي عليكي ، وأنته برضك تشتغل شغل بحجيجي

مش نص كم

يبجي لازم تلجى دولة برضك تعمل اللي عليها، مش نص كم

إرث السلطان

بلدنا برضك بنجبها ونجرجش لها أكبر زلط .. وأي حاجة هانشوفها
مايلة هانجول عليها برضك غلط

كان أداء حياه أكثر من رائع وكانت أبياتها تحمل إيقاعاً أثناء إلقاءها، أما
لهجتها البدوية أضفت نكهة خاصة جعلت عاصفة من تصفيق الحاضرين
وصيحاتهم بأن تعيد ما قالت، جعلتها تقول في خجل من شدة تحيتهم لها.

- شكراً، أنا هاجول شيء ثاني، بس هو رد على الهتاف اللي كان
الجماعة بيحاولوه من شوي، وياريت يوصلهم ويوصل للكل.

إصحى يا نايم أصحى وحد الدايم .. رمضان كريم

علم يا متعلم عال كلام وتجل وخط عليه

وأنت يا بصمجي صنيعي كنت فلاح أو حتى كنت برمجي

اللي جال مرة زمان ،، أهلك لا تهلك ،، كان جصده بلدك، أرضك
وعرضك

ودولا بعد ربك ، يحميهم جيشك وجندك

الجندي ولدك وأخوك صاحبك وجارك ومجداره هو مجدارك

من خلاك تشتمه، يبجى عدوك، اعرف واصحى وحد الرزاج

لم تلق تلك المقطوعة نفس الحفاوة، فقد كان التصفيق فاتراً مختلطاً
بلغط وهمهمة جعلها تترك الميكرفون وتتجه لمقعدها، الا أن أمين كان
منبهراً بها وبموهبتها وبأدائها وحماسها ووعيتها.

- ماشاء الله، ماشاء الله، ايش هذا كله، كنت مخيبها فين يا بكري؟

- والله علمي علمك يا أمين، ههههههه، يخرب شيطانك يا حياة.

كانت حياة سعيدة بما فعلته، و بنظرة الإعجاب التي رأتها تعلقو وجه
أمين بها،

- أنا عندي خواطر كثير هابجى أجيبها لك تجراها

- يا ريت يا حياة بجد كلامك حلو جداً.

(٨)

وقت أن كان أمين وأصدقاؤه منهمكين في جولات بين محافظات مصر المختلفة لافتتاح عدة مشاريع للحزب، وحضور مؤتمرات شعبية لإتلافات وأحزاب مختلفة، كان كلاً من الشيخ عمر والشيخ صفوان يعملون جاهدين على إتمام صفقات وجمع أموال من تجار مصريين وغير مصريين،

و ذات ليلة كان الشيخ عمر على موعد لاستلام شحنة سلاح كبيرة بها صواريخ مضادة للطائرات على الحدود الليبية وتوجه بنفسه مع عدد من رجاله للاستلام وتسليم مبلغ ضخم من المال مقابل تلك الشحنة، حيث كانت المرة الأولى له أن يعمل في تلك النوعية وكان ذلك بمثابة تطوير نوعي للأسلحة، وكان التسليم والتسلم جنوب منفذ السلوم خلال وقت تغيير ورديات جنود حرس الحدود تحديداً بين الفترة الثانية (الشنجي) والفترة الثالثة والأخيرة من الليل (البرنجي)

كان وائل ينتظر زميله وليد كي يتسلم منه الخدمة، كانا أولاد عم، وكان كلاهما من قرية صغيرة تقع في ريف محافظة الدقهلية تسمى (طنبارة)،

إرث السلطان

قبل أن يصل وليد لمكان الخدمة كان وائل قد لاحظ اقتراب عدد من السيارات الربع نقل ذات الدفع الرباعي وأخرى من نوعية الهامر وكانوا يستخدمون أضواء الكشافات بشكل متقطع، وما أن اقتربوا بحيث استطاع تمييزهم، كان وليد قد بدا قريباً أيضاً فصاح تجاه من في السيارات

- اثبت محللك، كلمة سر الليل؟

ولكن أحداً لم يجبه إلا بعدة طلقات تجاهه، فركض فزعاً بكل ما أوتي من قوة تجاه البرج الذي يقف فيه ابن عمه وائل الذي رد بدفعة أعيرة في اتجاه السيارة التي أطلقت النار، بعد أن سلّت كشاف بُرج المراقبة على السيارات. صارخاً

- اجري يا وليد استخبي في البرج، أنت فين ياله؟

صوت الأعيره النارية والكشافات كانت كافية لأن تجعل قوة من ضباط وجنود حرس الحدود ينطلقوا بسيارة مصفحة وسيارتين جيب إلى مكان إطلاق النار، الأمر الذي جعل شجاعة غريبة وشعور حماسي يملك كل من وليد و وائل أن يهاجما بكل قوة تلك السيارات التي تحركت مسرعة في اتجاهين متضادين أملاً أن يلوذوا بالفرار.

إرث السلطان

ركض وليد في اتجاه السيارة الهامر مصوبًا بندقيته نحوها وبدأ في إطلاق النار، وكانت السيارة تطلق النار هي الأخرى لتفصح طريقًا لها أملًا في الهروب، فأصابت إحدى الطلقات كتف وليد وسقط أرضًا، ولكن وائل كان قد قفز هو الآخر في اتجاه السيارة وصوب طلقات باتجاه عجلات السيارة فانفجرت إحداها وانقلبت السيارة، واصل وائل ركضه تجاه السيارة التي خرج منها رجلان يهرولان في محاولة يائسة للهرب، سقط أحدهما إثر طلقة لم تخرج من بندقية وائل ولكنها خرجت من بندقية وليد الذي عَزَّ عليه أن لا يثأر لذراعة التي قد تترك طلقة إصابتها عاهة مستديمة لها،

سقط الرجل أرضًا وكأن برجًا شاهقًا انهار وأحدث سقوطه هالة من الغبار، وما أن وصل وائل إليه حتى بادرة بدفعة كاملة مما تبقى في خزانة سلاحه من طلقات، وكانت سيارات حرس الحدود قد أمسكت بالرجل الآخر بعد أن تعاملًا مع ما لحقوا به من السيارات الأخرى، وضابط كان قد هبط من السيارة مسرعًا تجاه وائل وعند وصوله كان الرجل يلفظ أنفاسه الأخيرة، ولكن الضابط قد تعرف عليه فنطق:

- عمر الهواشمي !!!!

ركض وائل مسرعاً في اتجاه ابن عمه

- وليد وليد فوج يا وليد، أنت بخير، الطلجة في كتفك.

رد الآخر في إعياء شديد

- ااااه مش جادر يا وائل.

- بسيطة إن شالله جوم معايا، بينا على العيادة،

حملة وائل بعد أن علّق سلاحيهما على كتفه، وساعده زملاؤه من

الجنود والضباط بوضعه في السيارة و أنطلقا للعيادة، وفي السيارة

- مين عمر ده يا فندم؟ سأل وائل الضابط قانطاً

- ده أكبر تاجر سلاح في بحري كله يا بطل.

رد وليد

- ابن الكلب

- اهدى يا بطل بلاش تتكلم، اضغط بالقماشة على الجرح كويس

يا بني، بس قول لي أيه يا ض الشجاعة دي يخرب عقلك منك له، أيه سيلفستر

ستالوني. (ممازحاً)

إرث السلطان

- والله يافندم ماني عارف أيه اللي جرافي، ولا كيف جدر وليد يطخه بيد واحدة مع أنه أعمش في التدريب.

- وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى . (ص)

- ردد الجميع صدق الله العظيم

كان موت الشيخ عمر الهواشمي ضربة قاسية لتجار السلاح جميعاً فقد علم به الجميع بعد أن تناولته الصحف،

في شقة أمين التي يسكن فيها في أحد أحياء الجيزة، ركض إليه علوان مسرعاً حاملاً في يده جريدة

- عم الأمين، عم الأمين عمر الهواشمي انجتل، شوف

- بتجول أيه ؟ كيف؟

طالع أمين الخبر باهتمام بالغ، وأزفر نفساً عميقاً، وكأن همّاً ثقيلاً كان يجثم على صدره قد أُزيل عنه.

- الله يرحم الجميع، ويرحمك يا عمي حازم، جيشنا هو اللي خد طارق.

- أي والله صدجت يا أمين، أجولك يا عم الأمين،

أنت ليش ما بتتزوج؟ لازمك حرمة والله.

- أتزوج أيه بس يا علوان، وفين ألاجي حرمة كيف المرحومة يا

علوان؟

- الله يرحمها، حياة بنت عم بكري يا أمين، والله زين ولا يجالك.

- حياة؟!!! كيف يا علوان أنت بتمسخر؟!!!

- عليه؟ والله بتكلم جد، ليش لا؟

- صغيرة جدًا علي، يا علوان.

- ولا صغيرة ولا شيء، أنت ماشاء الله عليك شكلك أصبا مني،

وبعدين أنت ماشفتها كيف كانت بتبصلك في المؤتمر؟

- عيب يا علوان اتأدب.

- أنا ما جلست شيء غلط، بكرا يجيك كلامي.

وتركه علوان وتوجه لغرفته، ولكنّه ترك فكرة في خاطر أمين كانت

تبحث عن مساحة أكبر في وجدانه، فقد اعترف مسبقًا لنفسه بأنه فعلاً يعاني

إرث السلطان

وحدة قاسية، أما حياة فكانت قد حرّكت شيئاً بفؤاده واستطاعت أن تلامس أوتاره التي كانت تعزف معها حينما سمعها تلقي أبياتها الجميلة، وظلّ ليلته كلّها يفكر بها، بجرأتها في الإعلان عن موقفها، وبعينها اللامعتين اللتين تعلنان عن ذكاء متقد، وجمالها وصباها النافر النائر، وبما قاله علوان، وهل من الممكن أن يتحقق؟

وفي الصباح توجه أمين ومعظم أصدقاءه إلى بلدتهم ليقوموا بواجب العزاء في الشيخ عمر الهواشمي، وكانت خيمة عزائه ضخمة ومليئة بالكراسي المخملية، إلا أنها لم تكن مزدحمة، بالرغم من وجود مقريء شهير وبوفيه خمسة نجوم، إلا أن ما كُتب عنه في الصحف وكيف قُتل، جعل حضور المعزين متواضعاً، وأحجم الكثيرون عن الحضور للعزاء.

وبعد أن انتهى العزاء، توجه أمين لبيته وسأل بكري أن يرافقه حيث يريد في موضوع هام.

- خير يا أمين ؟

- خير إن شاء الله، أنا بس ما ادري كيف ابدأ؟

- جليجتنى يا أمين، خير جول أيش في؟

إرث السلطان

- تدري يا بكري، من يوم وفاة المرحوم مجيدة، وأنا لحالي،
ومحتاج أتزوج.

- خير ما فكرت يا أمين، اتوكل على الله، انت بعدك بشبابك، شاور
أنت بس ونخطبك ألف واحدة تتمناك.

- أنا مش هالجي حد أناسبة أحسن منك يا بكري، أنا بدي أطلب
منك يد حياة بنتك، أدري إن فيه فرج سن بيني وبينها بس أنا اكتر واحد
هيجدّرها ويسعدها ويحافظ عليها.

صمت بكري هنيهة، ثم ابتسم ونظر لأمين،

- تدري يا أمين، انا ما بظمن على بنتي مع حد أكثر منك، وانا ما
عندي مانع، لكن واجب ناخد رأيها.

- واجب برضه، حجها طبعًا.

- طيب أنا هاجوم أروح، أشوفك بكرة إن شاالله

كان علوان يتابع حوارهما بسعادة بالغة، وكذلك فريدة ابنة أمين، لم
تغفل ذلك الحوار فقد تابعت من خلف السلم المؤدي للطابق العلوي
بسعادة لم تقل عن سعادة علوان.

إرث السلطان

وما أن عاد أمين بعد أن أوصل صاحبه إلى الباب الأمامي للبيت حتى قابله علوان بابتسامة واسعة،

- الف مبروك يا أمين، ربنا يسعدك

- الله يبارك فيك يا علوان، بس نشوف هي هترضى ولا لا؟

- هترضى، بكرة تشوف .

- بس أنا كمان بدى أتزوج.

- زين، وجب زواجك يا علوان، ومين المحظوظة هاذي؟

- فريدة

- فريدة؟!!! وليس ما خبرتني جبل؟

- والله مستحي منك، تدري ما عندي فلوس ولا بيت، بس ما حد هيحافظ عليها ويكرمها كيفي.

- انت من الهواشم يا علوان، وخيرنا زايد وفايضى والحمد لله، خليني اسألها وأرد عليك.

إرث السلطان

بعد أن تلقى العرسان الرد بالقبول من كلا العروستين، اتفق أمين وبكري أن يقيما العرس بعد انقضاء الأربعين يوماً واجب عزاء عمر الهواشمي، وبالفعل أقيم حفل زواج حضره معظم أهل الناحية وبعض الشخصيات الهامة من القاهرة ومأمور القسم وعدد من ضباط قسم الناحية، بالإضافة للشيخ صفوان وزوجته وجد اللذين قدّما هدايا ثمينة للعروسين كعربون محبّة وإعلاناً منهما عن انقضاء فترة يريدان لها ألا تعود وبداية لعلاقة جديدة مع أمين وأصدقائه، وتجمع شباب الناحية وعلى رأسهم العلايلي وكرمان اللذان أفرطا في إطلاق الأعيرة النارية تعبيراً عن فرحتهم ومباركتهم للعرسان، وكالعادة استعرضا مهارتهما في الرقص بالخيّل.

كانت العروستان تحتفلن مع كل حريم الناحية بمنزل أمين الذي امتلأ عن بكرة أبيه ، أما أمين وعلوان كانا يجلسان مع الرجال داخل الصوان الكبير الذي أُعد خارج المنزل وتزين بالأضواء والميكروفونات التي تصدع بالأغاني المبهجة،

وفي كل هذه الأجواء الاحتفالية الرائعة صدر طلق ناري باتجاه أمين وأصابه وضح المكان بحالة من الارتباك والفوضى، كما هم عدد من

إرث السلطان

الرجال بملاحقة المثلث الذي انطلق بسيارة كانت بانتظاره هاربًا ولم يتمكنوا من اللحاق به.

هرع بكري والخطيب وعاصم وعلوان بحمل أمين إلى عيادة الناحية وأصر صفوان أن يصطحبهم بسيارته التي قادها ولده علايلي، ولحسن الحظ كان الطبيب موجودًا، وعلى الفور قام الطبيب بفحصه،

وطمأنهم بأن الإصابه سطحية وأنه سيعود معهم فور الانتهاء من استخراج الرصاصة، ولكنه بحاجة لنقل دم، رد علوان

- أنا دمي نفس فصيلة دمه، تجدر تاخذ مني دم يا دكتور

وبالفعل انتهى الطبيب من إسعاف أمين الذي كان قد استرد وعيه، وطمأنه الطبيب

- حمدالله على السلامة يا أمين، أنت حظك حلوا يا بطل.

- عمر الشجي بجي يا دكتور

- بس مين اللي عمل عمله دي؟

رد صفوان

- ولاد الحرام ملّوا البلد، لازم الرجالة مسكوه ودلوقت نعرفه.

- بس يجييوه وأنا أطلع مصرينه على يدي

قالها الخطيب غاضبًا

- أقدر أروح دلوقتي يا دكتور؟

- أكيد بس مخلص شوية الدم اللي باقين دول بس وتروحو علطول،
يا بختك بحب الناس دي ليك.

- علوان ده أخويا وولدي وصاحبي، وكل دول اخواتي، ربنا يقدرني
أرد جمايلهم علي.

كان بكري يحاول جاهدًا حبس دموعه

- متكلمش كتير يا أمين، والحمد لله جدر ولطف.

توجه الجميع لبيت أمين وأوصلوه لغرفته التي كانت تجلس فيها
العروستان تبكيان ومعهن عدد من النساء المقربات، ولكن دخل أمين
وأصداقًا وطمانوهن وطلب بكري منهن أن يتركوه كي يستريح.

إرث السلطان

وبعد أن خرج الجميع سأل أمين علوان أن يصطحب فريدة لغرفتهما
واطمأنت فريدة على والدها وخرجت مع علوان وأغلقت الباب.

- حمد الله على سلامتك يا حبيبي.

قالتها حياة وهي تنظر لأمين بعينيها الساحرتين الممتلئتين بالدموع،
فمد أمين يده ومسح دموعها برفق وسألها أن تقترب منه، وقبلها بصعوبة

- معلى حفظنا كده، حسبي الله ونعم الوكيل فيهم، كلها يومين وابعى
كويس إن شاء الله

- إن شاء الله يا حبيبي، أنا هاجوم اسويلك أكل، أكيد أنت ماكلت شيء

- لا لا ما اجدر أنا أريد ارجد الحين.

أصبح أمين على صوت حياة تخبره بأن عددًا من أصدقائه مع والدها
أتوا ليطمئنوا عليه. وكان معهم صفوان ومأمور القسم

- أيه اللي جومك بس يا أمين من فرشتك كنا طلعلناك احنا

- الحمد لله يا شيخ صفوان أنا بجيت أحسن، وبعدين أنا أجوم لأعز

منكوا؟

- الف حمد لله على السلامة يا أمين.

- الله يسلمك يا حضرة المأمور، ها مسكتوا اللي عملها؟

- لا للأسف يا أمين، بس ما تقلقش هانجييه إن شالله

جاء علوان ممسكاً بموبايل أمين، وناولته إياه بعد أن سلم على الحضور واستقبل تهنئاتهم بعرضه.

- عندك يجي خمسميت مسد كول يا عم الأمين، وزيهم رسايل، حبايك كتير.

- حب الناس نعمة يا علوان، بس مين له مصلحة يموتني بس؟

- كل شيء هايبان في ميعاده يا أمين تحرياتنا هاتجيبه هاتجيبه، الموضوع ده على مسؤوليتي.

- إن شالله، المهم يا أمين أنا كنت عاوز استمارتين للحزب بتاعكم ده، بدي اشترك معاكم أنا وولدي علايلي، البلد محتجانه كلنا.

- يا سلام يا شيخ صفوان ده شرف لنا، ووجودك في الحزب مكسب كبير.

إرث السلطان

- جرى أيه يا شيخ صفوان أنت ناوي تبطل تجارة وتشتغل في السياسة ولا أيه .

- إحنا نريد نساعد ونخدم الناس بس يا حضرة المأمور .

- جوم يا علوان جيب استثماره من فوج .

- مافي استثمارات خلصت، هابجي اطبع شوية تاني .

- كيف خلصوا ؟ جوم شوف عندي في الدولار .

قام علوان متكاسلاً وهو ينظر لأمين تلك النظرة التي تنم عن عدم رضاه أو تحذيره من قرار انضمام صفوان للحزب .

كان لانضمام صفوان للحزب صدى كبير في الناحية كلها، حيث تبعه في الانضمام للحزب كل من كان بالناحية سواء ممن أثروا عدم الانضمام رهبة من صفوان رغم رغبتهم، أو ممن تبعوه تلبية لدعوته لهم كالجرايع .

أما أمين فبعد أن تعافى من إصابته، فقد كان يعيش أياماً غاية في السعادة مع حياة التي كانت تبادله حباً بحب واهتماماً باهتمام وكانت دائماً ما تلازمه بمعظم مؤتمرات الحزب واجتماعاته .

إرث السلطان

على عكس فريدة ابنته التي فضلت أن تتفرغ لشؤون بيتها ورعاية زوجها، وما هي إلا أسابيع معدودة حتى حملت فريدة حملها الأول،

وفي القاهرة كان هناك حالة من الاحتقان بالشارع نتيجة لتأخر المجلس العسكري في عقد الانتخابات الرئاسية، فلم تحقق أي من الحكومات المتعاقبة نجاحًا ملحوظًا أو تلبية لطموحات جموع الشعب الذي كان سقف توقعاته قد ارتفع بشكل كبير جراء مقالات يقرأونها أو مقابلات تليفزيونية يشاهدونها لبعض ممثلي الأحزاب أو النخب المثقفة،

وتزامن مع ذلك قرار أمين بأن يصدر الحزب جريدة اسبوعية (جريدة الفرقان) كان يكتب فيها معظم أصدقاءه وحياة كانت تنشر خواطرها وأشعارها، وحتى الشيخ صفوان كان يكتب مقالاً من آن لآخر.

وأخيراً تقرر موعدٌ لانعقاد الانتخابات الرئاسية والتي انتهت جولتها الأولى بنتيجة تحتم إجراء إعادة بين أقوى المرشحين وهما أحد ممثلي القوات المسلحة وأحد ممثلي التيارات الإسلامية.

تلقى أمين دعوات من كلا المرشحين لعرض أفكارهما وبرامجهما الانتخابية لكي يحظوا بتأييد حزب الفرقان الذي بات يتمتع بشعبية واسعة في كل محافظات مصر نتيجة مشروعاته الناجحة وأفكاره الخلاقة التي

إرث السلطان

لمسها معظم أفراد الشعب، ولكن أمين لم يعط لأيٍّ منهما وعدًا بالدعم إلا بعد أن يجتمع بمجلس رئاسة حزبه والوصول لما فيه صالح البلاد، حيث إن أمرهم شورى بينهم دائماً.

ولكن إجتماع أمين بأصدقاءه لم يستغرق وقتاً طويلاً حيث كان بينهم شبه إجماع على ممثل المؤسسة العسكرية، فلم يترك إجتماع ممثل التيارات الإسلامية بأمين إلا ريبة، وعدم إقتناع برؤية واضحة له في إدارة البلاد، غير أنه لم يرَ منه استقلالاً برأي مطلق حين حضر معه إجتماع المجلس العسكري سابقاً.

فكان الاختيار للأضمن وليس الأفضل هو ما فضله أمين وأصدقائه.

كانت فريدة في شهرها التاسع، تستعد لاستقبال مولودها الأول، أما حياة فكانت مشغولة بين مساعدتها في شئون المنزل وبين اجتماعات الحزب ومؤتمرات الدعم للرئيس حتى جاء وقت الصمت الانتخابي، الذي لزم على حملتي كلا المرشحين ألا يصدروا أي نوع من أنواع الدعاية.

وفي صباح يوم ٢٤-٦-٢٠١٢ كانت حياة قد أعدت الإفطار وجلس علوان وفريدة في انتظار أمين ليشاركهم الإفطار.

- أمين .. يا أمين يلا الأكل هيرد.

- خلاص .. خلاص جيت أهه، أيش ساكن في بيت تاني أنا؟! صباح الخير.

- لازم يعني تجرا الجريدة على الصبح كده وأنت على السرير؟

- اليوم بيحولوا هايعلنوا نتيجة الانتخابات.

- يا مسهل، بس إن شالله الفريق اللي هيكسب، كل شيء بيحول هو اللي هيكسب.

- صحيح يا علوان بس الحكاية مش بالساهل ربنا يعديها على خير.

- إن شالله تعدي وتبجي زي الفل يا بوي، كلوا بس يلا قبل الفول مايرد، تسلم يدك يا حياة.

- تسلمي يا حبيبتى، كلي بالهنا، شكلك هتعملها اليوم.

دق جرس الباب، فقام علوان ليفتح

- أهلاً .. أهلاً، بكري حماتك شكلها كانت بتحبك جوي.

- يا صباح الخير، وأنا والله كنت بحبها، الله يرحمها.

- اجعد كل وين رايج؟

- والله سبجتكم، صحتين ليكم، أنا جالس اهنا، بس خلصوا وبعدين
حياة تعملنا الجهوة نشرها سوا.

- أنا خلصت يا بابا، هاجوم أسويلكم الجهوة حالاً.

اتجه أمين وبكري ولحق بهم علوان ليجلسوا في الحوش الخارجي
للمنزل،

- خير يا بكري شكلك جلعان؟

- والله عندك حج يا أمين، الخطيب جابلني الفجر في المسجد،
وجالي إن شايف عالم كتير من الجرايع سايرين لمصر اللي بسيارات
واللي رايعين بالخطر، بس مع بعض، كتير!!

- ولاد الملاعين، العيال هاذي ما بتتحرك مع بعض إلا في الشر.

ربنا يستر يا علوان لسه بنجول إن نتيجة الانتخابات هتظهر اليوم، أكيد
في شيء هايسووه.

- الجهوة .. الحج يا أمين.

- خير يا حياة.

- ييجولوا في التلفزيون، إن ميدان التحرير مليان ناس، جال بيحتفلوا
بفوز مرشح الإسلاميين.

فزع الجميع على صرخة مدوية لفريدة من داخل البيت، وهبوا لها
مسرعين، فقد كانت آلام المخاض.

- فريدة حبييتي أيش بيك؟

- شكلي هاولد يا علوان أأااااااااااا.

- بينا على المستشفى.

- لالا مش هالحج، جيب الدكتور هنا.

أسرع علوان إلى الهاتف واتصل بالطيبة التي جاءت على الفور، فهي
لا تستطيع التأخير على ابنة رئيس واحد من أكبر أحزاب مصر السياسية،
ورجل محبوب من الجميع.

كان أمين يصلي ويتهل في الدعاء إلى الله هو وبكري، أما علوان فلم
يستطع أن يجلس وفضل أن يظل بجوار باب غرفة فريدة أشبه بخفير الدرك.

إرث السلطان

كانت الدقائق تمر مثاقلة وأخذت الطيبة وقتاً طويلاً مع فريدة بالداخل وانتهت صلاة العصر ولم تنتهي الطيبة.

وكان التلفزيون يعلن نتائج الانتخابات الرئاسية، حين انطلق صوت زغردة حياة كاسراً صمت الانتظار للجميع معلنةً ومهتةً علوان بمولديه التوأم

(أحمد ، محمد)

جاء ذلك متزامناً مع إعلان فوز مرشح الإسلاميين بمقعد رئاسة الجمهورية، الذي لم يلتفت له أيٌّ من الموجودين، ففرحتهم بالمولدين وقلقهم على فريدة، لم يعطِ فرصة لهم للانتباه أو التعليق على الخبر.

هناً الجميع فريدة وعلوان بمولديهما، واتجه علوان لخزانه ملابسه والتقط بندقيته من أعلى الخزانة، حيث يحتفظ بها دائماً بعد أن قبّل فريدة والطفلين واطمأن عليهم، وخرج لباب البيت وأطلق طلقتين بالهواء مُعبراً عن فرحته بتوأميه.

كان عاصم وزوجته والخطيب قد وصلا للاطمئنان على فريدة،

- شو يا علوان فرحان بالرئيس الجديد ولا أيش؟

- لا يا عاصم، ربنا رزجني بتوأم أحمد و محمد.

- ماشا الله، ألف ألف مبروك

- مبارك عليك يا علوان

- الله يبارك فيكم، اتفضلوا اتفضلوا

انطلقت راجية إلى غرفة أختها تهنئها وتطمئن عليها، أما أمين وأصدقاءه جلسوا في المجلس يتابعون الأخبار، أما سعادتهم بالمولودين كانت قد غطت على دهشتهم بنتيجة الانتخابات التي جاءت عكس كل التوقعات والشواهد.

باتت الفرحة تغمر الجميع، وخاصة علوان الذي اتجه لسوق الماشية لشراء عجل لزوم عقيقة المولودين، وهناك التقى بعلايلي.

- مرحب علايلي

- أهلاً علوان أيش بتسوي انا

- جاي اشتري دبيعة بسوي عقيقة حج ولادي أحمد و محمد

عجبال عندك

إرث السلطان

- ماشالله مبارك عليك توأم مرة واحدة، طول عمرك جامد ههههه

- الله يبارك فيك، عجبال ما تخاوي ولدك زياد

- إن شالله، امتي العقيقة؟ أنا هاجي ومش هاسوي كيفك، وأطنش،

فاكر يوم عقيقة زياد؟

- تشرف طبعًا دارك، برضك؟ والله كنت في مصر كان عندي شغلانه

بسويها.

- زين، ألا بالحج، شو أخبار الحزب بتاعكوا الوالد خبرني أنه دخل

فيه، ويريدني أشترك، لكن بيتها لي بعد الرئيس الجديد أمور كثير هتتبدل.

- احنا مالنا خص بمين يجي ريس، احنا بنشتغل للناس الغلابة،

الناس وبس.

- هنشوف (قالها بمكر كعاداته)، نكمل كلامنا بعدين لازم أسير

الحين، يلا سلام

- سلام، منتظرك في العقيقة.

إرث السلطان

كان علايلي يمتلك المسلخ التابع للسوق، وكان معظم من يعمل به من الجرايع، وبعد أيام حضر كثير من أهالي الناحية وكل أصدقاء أمين وعلوان العقيقة، وحضر صفوان ولم يحضر علايلي، ولم ينضم للحزب.

(٩)

لم يستقر الوضع في البلاد ولم تتحسن الأحوال الاقتصادية فقد كان الوضع الأمني سيئاً ولا يشجع على ظهور نمو أو استثمار في البلاد، الأمر الذي انعكس على الشارع بالضغط وعدم الرضا عن أداء الحكومة، والأحزاب أيضاً

أما أمين فظل هو وأصدقاؤه وحزبه منهمكين في مشروعات الحزب الخيرية والتنمية على الرغم من محاولات بعض الشخصيات العامة ممن لهم نفوذ في البلاد التواصل معه لأن يوقف نشاطه الخيري، ولم يتفهموا وجهة نظره في أنه يعمل لصالح البلاد فقط وليس لصالح أشخاص أو مؤسسات بعينها.

ولكن حجم الأخطاء وسوء إدارة الدولة كانت أقوى من بعض المحاولات لتحسين أحوال الناس.

انتهت الحكومة سريعاً من إجراءات تشكيل الانتخابات البرلمانية، و ما أن أعلنت موعد الانتخابات، حتى تجهّز أمين وأصدقاؤه بقائمة مرشحي الحزب لخوض الانتخابات، وتم تجهيز حملة دعائية ضخمة عمّت كل أرجاء البلاد.

إرث السلطان

ونجحت قائمة أمين باكتساح بعدد يقل قليلاً عن قائمة الحزب الحاكم، وكانت النتيجة بمثابة ترجمة فعلية واقعية لما فعله حزب الفرقان منذ إنشائه وحتى يوم الانتخابات، من مشروعات تخدم المواطن المصري وتصل له في أي مكان ووقت، وفي جلسات البرلمان المتعاقبة كان وجود أعضاء حزب الفرقان وعلى رأسهم أمين ملموساً بحضورهم وتجاوبهم تارة واعتراضهم تارة أخرى، واستجواب الحكومة مرات عديدة.

وكان الصدام الفعلي يوم أن أعلن الرئيس عن دستور مكمل يحصن قراراته، ويمنحه صلاحيات كبيرة، الأمر الذي اعترض عليه ممثلو حزب الفرقان كافة وأمين بالطبع.

وسرعان ما تقلّب الشارع على الحاكم وانطلقت موجة أخرى من تدفق ملايين الناس للشارع مطالبين الرئيس بالرحيل والاستقالة.

ولكن الرئيس أبى أن يتنازل، أو أن يسمع لجموع الناس، مما دعى القوات المسلحة لخلعة من منصبه والتحفظ عليه، الأمر الذي أدى إلى توافد أنصاره على ميدان رابعة بالقاهرة معتصمين ومهددين بتفجيرات وفوضى تضرب البلاد من أقصاها إلى أقصاها، فإما أن يحكم البلاد أو أن يحكم عليها بالفوضى حالها حال بلاد شقيقة مجاورة.

إرث السلطان

أما أمين فكان على اتصال دائم بقيادات حزب الرئيس، وعلى اتصال أيضًا بقيادات الجيش وما سمي بجهة الإنقاذ التي طلبت من أمين الانضمام إليها ولكنه رفض، فقد كان يبحث عن حل يقي البلاد شر الانقسام والفتنة، ولكن كل محاولاته لم تُجدِ نفعًا ولم تجد أيضًا من ينصت لها، فقد جاء قرار فض الاعتصام أسرع منه، وعلى الرغم من تأكيد الجبهة له بأن فض الاعتصام سوف يكون سلميًا، ودون قتل إلا أنه أصرّ على رأيه بعدم الانضمام.

وفي ليلة فض الاعتصام توجّه ثابت ويوسف إلى ميدان رابعة الذي تعودا التردد عليه، حالهم حال عدد كبير من الجرايع ولكن تلك المرة ليس لأن يحظيا ببعض الأموال التي كانت تُوزّع على البعض هناك مقابل التواجد فقط، ولكن لتمرير عددٍ من السلاح لبعض المعتصمين كما طُلب منهم.

واحتفظ ثابت لنفسه ببندقية (الدراغونوف) التي كان يستعملها بإتقان بالغ، وقبل أن يدخل الميدان توجّه لإحدى العمارات التي يمكن له من سطحها أن يرى الميدان ولكنها ليست في الصف الأول، فهي تبعد حوالي مسافة اثنين كيلو متر عن الميدان وقبل أن يصعد طلب من يوسف الانتظار أسفل العمارة للمراقبة وإبلاغه حال شعوره بأي خطر، وصعد هو

إرث السلطان

سطح العمارة، وأخفى بندقيته هناك أسفل خزان المياه، ثم نزل وتوجّه إلى الميدان، ومعه مجموعة المسدسات التي طُلِبَت منه.

- تسلم يا أخ ثابت، جزاك الله عنّا خيرًا، وادي فلوسك اللي اتفقنا عليها، معلش بيني محتاجين سلاح أكثر للناس اللي معانا، اديك شايك كل يوم بنزيد ماشاء الله.

- ربنا يكرمك يا دكتور، والله أنا ما أريد فلوس حجي، هاذي للتاجر، أنا بحتسب هذا الله، ربنا ينصرنا على الظلمة.

- عارف يابني، اللهم آمين، روح لأخوتك هنا كل معاهم تلاقيك لسه ماتعشيتش.

- لا اعفني يا دكتور، أنا لازم أرجع أعطي الفلوس للتاجر، ده راجل صعب ولو اتاخرت عليه ممكن يزعل، وهرجع علطول إن شالله.

- طيب بالسلامه يا ثابت وخذ بالك من نفسك.

توجه ثابت للعمارة التي ترك فيها بندقيته ومعه يوسف، وبات ليلته عند حارس العمارة الذي كان قد اتفق معه، أن يسهّل له مأموريته، مقابل

إرث السلطان

مبلغ مغرٍ من المال، وقبل أن تشرق الشمس، كان ثابت ويوسف على سطح العمارة، وكان الميدان ممتلئًا تمامًا، وهناك الكثير من السيدات والأطفال.

ومع بدايات الصباح ظهر عددٌ ضخمٌ من سيارات الشرطة والمدراجات والسيارات المصفحة، وتم عمل كردون وتم تطويق الميدان وسد كل مداخله ومخارجه.

ترجّل أحد الضباط من سيارته ممسكًا بيده ميكروفون، وبدأ ينادي المعتصمين بأن يخلوا الميدان فورًا وبشكل سلمي، وكان يحاول إقناعهم بأن العنف لن يجدي، وأنه لا توجد نية لدى الشرطة في أن تحتجز أيًا ممن سيخرج بشكل سلمي، وأننا جميعًا مصريون وفي مركب واحدة، وناشد النساء والأطفال بالخروج وألا يكونوا دروعًا بشرية، وما إلى ذلك من محاولات الإقناع،

أما ثابت الذي كان يقطن أسفل إحدى اللوحات الإعلانية التي على سطح العمارة، حيث بدأت يظهر عددٌ من المروحيات، تحوم حول المكان، كان يتابع المشهد من خلال منظار بندقيته التي ارتكز بها على سور سطح العمارة، ويتفحص كل من بالمشهد، إلى أن عاد وركز منظاره على الضابط الذي يتحدث بالميكروفون، كان يراه بوسط دائرة يتوسطها علامة +

إرث السلطان

وضعها على صدر الضابط، ثم حبس أنفاسه بعد أن وضع سبافته على الزناد واعتصره لتخرج طلقة أصابت قلب الضابط مباشرة وأسقطته أرضاً.

وما أن سقط الضابط حتى انطلقت وابلات الرصاص من الشرطة في إتجاه المعتصمين وبادلهم المعتصمون بإطلاق النيران أسفر عن قتلى وجرحى من كلا الطرفين، واستسلم من استسلم وأسر من أسر، غير أنه لم تجد الشرطة أيّاً من قادة الاعتصام فقد لازوا جميعهم بالفرار.

أما ثابت فكان قد بقي لديه تسعة طلقات بخزانة البندقية استقرت كل واحدة منهم في صدر أو رأس أحد المعتصمين نساء أو رجال أو أطفال.

عمّت الفوضى وملأ الذعر قلوب المعتصمين، وكانت الشرطة قد أطلقت عددًا من قنابل الغاز المسيل للدموع أملًا في أن يتفرق المعتصمون، وما أن بدأ الغاز يصل لثابت ويوسف، حتى كانا قد لملما حاجياتهم وأخفوا السلاح وخرجوا من باب العمارة قاصدين مدينة الأسكندرية.

أما أمين فقد استيقظ مدعورًا فور أن أيقظته حياة ليتابع مشهد فض الاعتصام على التلفزيون، تابع أمين الأحداث على عدد من القنوات المحلية والخارجية كعاداته، ولكنه فجأة شعر بألم يعتصر صدره وكتبه.

- أمين أيش بيك؟

إرث السلطان

- تعبان يا حياة، اطلبي الدكتور بسرعة، ولّا خلّي علوان يروح يجيبه.

- حاضر، حاضر ثواني

أنطلقت حياة لعلوان تخبره أن يأتي بالطبيب أو يتصل به، وما هي إلا دقائق معدودة وجاء الطبيب وقام بكل الإسعافات الأولية المطلوبة لأمين.

- يلا يا أمين، لازم ننقلك للمستشفى.

- لا لا أنا بقيت أحسن الحمد لله يا دكتور، مافي داعي.

- يا أمين، واضح أنك بتجهد نفسك أو في حاجة ضايقتك أو زعلتك، أنت لازم ترتاح، وتكون تحت العناية.

- صدجني الحجنة اللي عطيتهااني ريحتني، الحمد لله، هوه اللي بيحصل في البلد ده مايزعلش؟

- ربنا يستر، عندك حق، بس يعني هاي عملوا أيه كان لازم يفضوا الاعتصام ده، دول كانوا دولة داخل الدولة، يا راجل دا نصهم بياخدوا يومية، القاهرة معدش فيها شحاتين ياراجل !!، المهم أنا عاوزك ترتاح وما تجهدش نفسك خالص.

إرث السلطان

- برضه يا دكتور كان ممكن يلجوا حل تاني، الناس اللي ماتت هاذي

مش مصريين يعني؟

- بعدين يا أمين نكمل كلامنا، أنا عاوزك ترتاح دلوقتي.

- والله يا دكتور مايرضى يريح نفسه خالص.

- لا يا علوان المرة دي ربنا سترها وعدت على خير، ضروري جدًا

يرتاح وتعملوا له أكل مسلوق أو مشوي، يالا سلام عليكم

- ألف سلامة عليك يا بابا، إن شاء الله تبجى زي الفل وتجوم بألف

سلامة.

- الله يسلمك يا فريدة، ماتجلجيش أنا بجيت بخير الحمد لله.

- لازم ترتاح زي ما خبرنا الدكتور يا أمين.

- يا حياة انا بخير الحمد لله، امسكي التليفون ده كلمي الوالد، أريده

في موضوع.

- الو سلام عليكم

- عليكم السلام، مرحب أمين، دريت باللي حصل؟

إرث السلطان

- أيوه يا بكري، أنا بكلمك خاطر نفس الموضوع، لو فاضي ياريت
تمر علي في الدار، أنا تعبان شوي.

- الف سلامة عليك يا أمين هاجيك حالاً.

- تسلم يا بكري، ويا ريت تجيب معاك عاصم والخطيب وعوف
والطلحاوي وعبدالله وسعيد وعبد الغفور.

- حاضر، حاضر يا أمين، مسافة الطريق.

جاء الجميع على الفور إلى منزل أمين، واجتمعوا بغرفته ومعهم
علوان، وبعد أن اطمأنوا عليه،

- اسمعوا يا جماعة، أنا جامعكم خاطر أجولكم، أني ما بجدر أحضر
اجتماعات للحزب، أنا ما عندي أي نفس أني أسوي أي شيء، وكمان أنا
محتاج أرتاح شوي، فمممكن بكري يمشي الأمور المستعجلة، والشورى
بينكم ضرورية في أي شيء.

- اطمن يا أمين، أهم شيء صحتك، واحنا ما بنلجى متل بكري يحل
محللك، لغاية ما تجوم بالسلامة.

- ربنا يطمن جلك يا خطيب.

إرث السلطان

- لكن بوصيك يا بكري وبوصيكم كلكم، خلّوا شغلکم دایماً لخدمة الناس مش لريس ولا حكومة، خلیکوا فی صف الناس وما تیجوا فی صف حد غیرهم.

- اطمئن یا أمین، ما تجلجش، وبعدين کلها یومین وتجوم بالسلامة وترجع للحزب تانی.

- لا یا بکری صحیح أني ما أريد أشغل تانی فی السیاسة نفسی مسدودة، والأیام الجایة یعلم بیها رب العالمین، عاوزک تجهز اللجان الشعبية تانی یا علوان یمکن الناس تحتاجها، وأنت یا عاصم بلغ کل الفروع بتجهیز اللجان الشعبية، وأنت یا عوف رتب مع الداخلية.

- یا أمین، أیش بیک الیوم، یا راجل أنت قالبها دراما جوی کده لیه، والله کل شيء هیبجی تمام، وبعدين موضوع الاعتصام هذا کان لازم ینفض، صدجني کان عندهم سلاح کثیر، وکانوا جامعين أشجی عیال فی الجرایع ویاهم ویوزعوا فلوس، یعنی النية كانت هباب.

- أجولک أیه یا خطیب جدر الله وما شاء فعل، وعیال الجرایع حد مات منهم؟

إرث السلطان

- لسة ما عرفناش، لكن هايان اليوم، و ما بيتهايلي أنهم ممكن يصيهم ضرر، دول أبالسة.

- عندك حج يا عم الخطيب، والله العيال دي مالهم ملة، جبلتهم الجنيه، أعوذ بالله.

- يلا يا جماعة بينا نمشي، هانسبيك تريح أنت يا أمين، وهابجي أطمئن عليك العشا إن شاء الله.

- زين بالسلامة يا جماعة، أشوفكم على خير. وصل الجماعة يا علوان.

بقيت فريدة بجوار والدها وكذلك راجية بعد أن استأذنت زوجها عاصم، أما أمين فطلب من فريدة أن تحضر طفليها أحمد ومحمد بجواره ليستأنس بهما فقد كان يحبهما حباً شديداً، وكان أحمد شديد الشبه به.

- تعرفي يا فريدة، عيالك هاذيلا أجمل شيء في الدنيا، ديري بالك عليهم، هم واللي زيهم مستجبل البلد، وبكرا تشوفي هيكونوا أحسن الناس، ربنا يفرحك بيهم يا بنتي.

- الله يخليك لنا وليهم يا بابا، وتربيههم وتفرح بيهم.

إرث السلطان

- أيش الكلام هذا يا أمين؟ أنت اللي هاتجوزهم إن شاء الله، كلها يومين وتجوم بالسلامة.

- الأعمار بيد الله يا علوان، و أنتِ يا فريدة، اجربي علي.

أسرّ لها أمين بكلمات في أذنيها جعلتها، تهدأ وتطمئن وتنتهي عن البكاء، في فضول من الموجودين ولهفة بمعرفة ماذا كان يخبرها، ثم أغمض أمين عينيه ولم تفتح ثانية .

تركه من الغرفة جميعاً ظناً منهم بأنه قد أغمض عينيه لينام أو ليأخذ قسطاً من الراحة، وأغلقت حياة ستائر الغرفة وأغلقت الباب خلفها،

وعند أذان المغرب أتى أصدقاء أمين ثانية للاطمئنان عليه ومعهم عدد أكبر من أهل الناحية والجيران ممن سمعوا بحالة أمين الصحية، وتوجهت حياة لغرفة أمين لتوقظة وتطمئن عليه، فليس من عادته أن يطيل في النوم كل هذه الفترة، ودقت باب الغرفة بلطف، ثم دخلت الغرفة تكاد أطراف أقدامها تلامس أرض الغرفة الخشبية.

واقتربت من أمين تناديه بهدوء،

- أمين .. أمين

إرث السلطان

ولكن أمين لم يجبها، فزعت حياة وركضت لتشعل ضوء الغرفة وعادت له مسرعة، ونادته بتوتر وبنبرة أعلى

- أمين .. أمين

فلم يجبها، اقتربت من أنفاسه، فلم تجد لها أثرًا، لامست جانب رقبته تبحث عن نبض يعيد لها روحها التي كانت تسحب منها ببطء، تعيد الدفء لأطرافها التي تكاد تتجمد، ولكنها لم تجد أثرًا للنبض.

فشعرت فجأة وكأنها تغوص بكل جسدها في بحر من الرمال، فلم تعد تستطيع أن تحرك جسدها، حتى صوتها لم تعد تستطيع أن تخرجه من جوفها،

صمت أنفاس أمين، ومعها صمت دنيته، توقف نبضه ومعها توقف الزمن عند حياة للحظات وتوقف عقلها عن التفكير أو إرسال أي إشارة لأي عضو في جسدها ليؤدي أي وظيفة أو ردة فعل.

شعرت فريدة وراجية بأن حياة قد تأخرت بالداخل فكلتاها تنتظران خارج الغرفة بقلبين مرتجفين قلقًا وخوفًا على والدهما. فلم يطقن انتظارًا فدخلتا ولما رأين وجه حياة الآ لون له، وعينيها الشاخصتين في لا شيء، بدأ

إرث السلطان

في الاقتراب من أمين ولكن بخطوات أشبه بخطوات من يسير على بحر متجمد ويخشى أن يتشقق الجليد الرقيق أسفل قدميه فيسقط.

خرج صوت راجية واضحا تناديه (بابا ،، بابا) وتنظر لحياة

- أيش بيه ؟ بابا .. بابا

بدأت حياة موجه بكاء هستيرية ولم تستطع أن تتحكم في أعصابها التي كادت تتصلب، بدت شارينها وأوردتها ممتلئة نافرة تكاد تنفجر وترددت صرخاتها تملأ أرجاء البيت.

فزع علوان وكل الرجال لصراخ راجية، وصعد علوان لغرفة أمين.

- أيش فيه ؟ أمين .. أمين ، أيش بيه يا فريدة؟

ولكن فريده لم تجبه، وجاوبته نظرتها الجامدة ودموعها المنسابة على خدها، أما راجية فلم تستطع أن تسيطر على نفسها وصراخاتها المتوالية، بعد أن سحب علوان على وجه أمين الغطاء، اتجه إلى حياة وأحكم قبضتيه على كتفيها صارخا.

- بس .. جلست بس، ادعية، هو محتاج دعانا مش صراخنا.

إرث السلطان

كانت قوة قبضته كافية بأن تسكتها، ألمًا و خوفًا، وأمرهم جميعًا بأن يتركوا الغرفة بعد أن يرفعوا صوت القرآن الكريم من جهاز الكاسيت بالغرفة. وقام علوان بالاتصال بـبكري وبعض أقاربه يخبرهم بخبر الوفاة المفجع، وما هي إلا دقائق معدودة حتى تجمع عددٌ ضخمٌ من أهل القبيلة والجيران والأصدقاء، وظل توافد الناس على بيت أمين دون انقطاع، وكان الحزن والبكاء يسيطر على الرجال قبل النساء.

وبعد أن تمت إجراءات الدفن التي حضرها محافظ الأسكندرية ومدير الأمن ومأمور القسم وعددٌ من القيادات بالدولة ظلّوا جميعًا في ضيافة أصدقاء أمين وفي مقدمتهم بكري الذي كان أحد من يأخذون العزاء، حتى حضروا سرادق العزاء، الأمر الذي لفت نظر علايلي، الذي كان يجلس بجوار والده. وقال له هامسًا.

- أيش هذا الكل يا بيّه؟!!! هو الحزب يسوي كل هذا؟

- جلتلك كثير، مصدجتنيش.

- لا خلاص، الحين صدجت، جيلي استمارة ضروري.

- مرحبا بك في الحزب (قالها محاولاً إخفاء ابتسامته)

(١٠)

في أول اجتماع لمجلس رئاسة الحزب مع رئيسة الجديد بكري، بمقر الحزب وبحضور كل الأعضاء بالإضافة لصفوان وعلايلي، لوضع الرؤية والاستراتيجية للاستمرار في مشاريع الحزب، كان هناك لغط شديد بين الحاضرين حول كيفية الاستمرارية، وتنوع مصادر دخل الحزب المالية، وليس فقط الاعتماد على ما يستقطع من رواتب أعضاء الحزب، والتي ليس بالضرورة أن تنفق جميعها بنفس الطريقة السابقة على المشروعات الخيرية،

إلا أن بكري قد رفض بشدة تغيير أيٍّ من مبادئ الحزب التي وضعها أمين وعدم التنازل أو التهاون إطلاقاً في أمور إدارة الحزب، ظهر علايلي معترضاً في أول حضور له بالحزب على ما قاله بكري.

- والله أنا شايف إن المفروض دخل الحزب يتجسّم بين المشاريع، وتطوير وتجديد المقر هذا، وزيادة مقرات الحزب في المحافظات، نحننا داخلين على مرحلة جديدة، ولازم نظهر بمظهر يليج بالحزب وبيننا، وكمان نرفع مرتبات اللي شغالين معانا.

إرث السلطان

- أيش بيه ولدك يا صفوان؟ ما كان ينبغي يجي الحزب، ويوم أجانا،
يريد يبدل الدنيا على كيفه؟

- والله يا بكري، علايلي يريد الخير للحزب وللبلد.

- الخير للبلد وللحزب، هو اللي سواه أمين، وأنا ما بنجص شيء منه
طول مانا عايش.

- زين يا عمي بكري، لكن عم الأمين كان أمره شورى بين الناس،
أيش رأيك نسوي تصويت وناخد رأي الناس؟

كان اقتراح علايلي لا يُردّ فهو يبدو في ظاهره جيدًا، ولكن علوان كان
أدرى بصاحبه أنه غالبًا ما أراد ما أعلنه كما يبدو برأيه، ولكنه بالتأكيد يُضمرُ
في طياته هدفًا آخر!!

، وافق بكري والحضور على تنفيذ التصويت بعد يومين من
اجتماعهم هذا.

قضى علايلي المهلة قبل التصويت في الاجتماع بأكبر عدد ممكن من
الجرايع، وكان اتفاقية واضحة معهم بأن ينسحبوا بشكل جماعي حال

إرث السلطان

رفض بكري منع تبرع أعضاء الحزب بالنسبة المقررة الشهرية، أو أسفر
التصويت عن تأييد رأي بكري عمومًا،

وفي يوم التصويت، أثار الجرايع هرجًا وفوضى بأن تعالت أصواتهم
بغية التأثير على الحاضرين

(مش دافعين .. مش دافعين ، إحنا عيالنا محتاجين)

مما دفع الخطيب أن يطيح بهم بعصاه، معنفًا (يا ملاعين ، يا ولاد
الكلب)، ولكن الأمر بدا منفلتًا فلا علوان ولا غيره استطاع أن يسيطر على
الموقف، أو على انسحاب الجرايع ومن تأثر بكلامهم، إلا أن بكري هبَّ
صارخًا:

- الحزب فكرة سواها أمين، والفكره ماتموت، وأقسم بالله إن أي
شيء سواه أمين ما يتبدل طول مآنا عايش، البلد محتاجانا والخير هيضل
لعيالنا، والكلام خلص.

بدأت إجراءات فرز الأصوات يدويًا وإلكترونيًا لباقي المحافظات
وكانت الكفه الأرجح هي لمن صوتوا بأن تظل النسبة المالية للحزب كما
هي ومصروفاته أيضًا كما هي، ولكن ليس بفارق كبير.

إرث السلطان

مع أن رأي بكري هو الذي رجح وكانت النتيجة في صالحه، إلا أن
علايلي كان سعيداً بالنتيجة على عكس بكري الذي بدا قلقاً، حيث علم
علايلي أن له مستقبلاً بذلك الحزب.

توجه علايلي إلى القاهرة قاصداً الشيخ أسعد في نزلة السمان بعد أن
نسق له والده صفوان لتلك المقابلة.

- مرحب بالغالي ابن الغالي، كيف حالك يا علايلي؟

- مرحب عمي أسعد، أنا بخير الحمد لله، طمّني عنك، ايش حالك
أنت؟

- والله بخير يا بني، بس الشغل نايم خالص، والحال واقف على
الآخر.

- يومين ويروحوا يا عم أسعد، هو بس العالم اللي موجفة المراكب
السائرة، وشغالة فلسفة علينا، دول لو يوجفوا ويسيبوا الناس تشتغل، الدنيا
هتمشي وكل شيء يبجي تمام.

- عندك حق والله يا بني، كل من هبّ ودبّ ييفتي، والناس كلها بقت
بتتكلم في السياسة.

إرث السلطان

- والله يا عم أسعد أنا وبيّه صفوان، اليومين اللي فاتوا هاذيلا، حضرنا اجتماع في الحزب مع الشيخ بكري، وجلتله شوية أفكار، وأنه لازم يبدل شوية في طريقته الجديدة هاذي، البلد اتبدلت والعالم الكل اتبدلوا، ما رضيش وزعج وجالي أنت جاي تمشي الحزب على كيفك،

المهم جلتله سوي تصويت على الكلام هذا، وسوى التصويت بعد ما كل الموجودين جالوله (صح لازم تسوي تصويت) ومشى كلامه بعد ما كسب بفرج ١٪ بس والله أعلم بالنتيجة هاذي كيف اتسوّت ؟!!!

- والله يا علايلي الشهاده لله أنا أعرف أن الشيخ بكري راجل محترم، وكان جاني مع المرحوم أمين أول ما عملوا الحزب ده، وكان شكله قلبه على البلد ونفسه يعمل شيء زي أمين والباقيين كلهم.

- أنا من الآخر يا عم أسعد جلبني على البلد أكثر من أي حد، ونفسي تبجى أحسن بلد في الدنيا، واللي بدي أسويه في الحزب هايحب خير بزيادة وهيعم علينا كلنا وعلى البلد كلها، لكن الكل خايف على كرسيه وماحدا بيعطي فرصة للشباب تسوي شيء.

- هات من الآخر زي ما قلت يا علايلي، أيه المطلوب منّي؟ وأنا معاك لو زي ما بتقول الخير هيعم على الكل، وأنت عارف أبوك حبيبي.

- لازم بكري يسيب رياسة الحزب هذا وغيره ياخذ فرصة.

- أيوه يا بني بس ازاي؟ الراجل محبوب، وأمين الله يرحمه هوه اللي عينه قبل ما يتوفى، زي ما سمعت.

- بسيطة يا عم أسعد، احنا محتاجين بس مجموعة كبيرة من رجالتنا تدخل الحزب، وتحكي في إن بكري ما يبغي يحدد شيء، وما بيخبر حدا عن ميزانية الحزب، ووين تنصرف، وبعدين ينسحبوا مع بعض مرة واحدة ويشدوا معاهم اللي يجدروا عليه، والكلام هذا يتسوي في ال ١١ محافظة الكبار اللي فيهم فروع كبيرة للحزب. وساعتها نسوي انتخابات جديدة غصب عن أي حد.

- يخرب بيت شيطانك يا علايلي، دماغك دي أيه؟!!! صحيح هذا الشبل من ذاك الأسد، تمام بس أنا هاستفيد أيه؟

- كيف يا عم أسعد؟ شغلنا الجديد معاك وشغلك مع الوالد، ما بيجي شيء في اللي جاي، لو الموضوع هذا تم كيف ما بجولك.

- تمام. بس على الله ماتنسانيش لما تبقى ريس الحزب هههههههه.

إرث السلطان

أكمل علايلي جولته في باقي المحافظات مستغلاً علاقاته هو ووالده و أمه، ولم ينفق قليلاً لتنفيذ ذلك المخطط، فهناك من احتاج أن يكسب ولاءه بالمال، وبالطبع كان قوم الجرايع اللاعب الرئيسي في الأسكندرية، وبعضهم ممن هاجر واستقر بالقاهرة، أو أقاربهم في محافظات أخرى كمرسى مطروح أو العريش أو جنوب سيناء.

ولكن الأخبار كانت قد وصلت لبكري أن هناك أعداداً ضخمة تنضم للحزب في المحافظات، ومعظمهم ليسوا متعلمين أو من عائلات كبيرة أو ليس لهم أي اهتمام سابق بالسياسة، ولم يكن الأمر مريحاً بالنسبة لبكري حيث إنه لاحظ نفس الشيء عنده بالأسكندرية، ولكنه لم يصل إلى تفسير منطقي لذلك.

الأمر الذي دعاه إلى الاتصال بمجلس قيادة الحزب لمشاورتهم بالأمر، وسأل علوان على كرمان وعن أخباره فهو مختفي منذ موت أبيه. وطلب منه أن ينسق لمقابلته.

بعد أن قابل علوان كرمان وتحدث معه في لقائه ببكري، توجهها معاً لبيت بكري.

- السلام عليكم.

إرث السلطان

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، هلّ هلالك، وينك يا كرمان
شو ها الغيبة؟

- مرحبه بك يا شيخ بكري، سامحني مشاغل الدنيا.

- اتفضلوا، اتفضلوا.

- خير يا شيخ بكري علوان خبرني أنك تبغاني.

- خير يا ولدي، أنا هادخل في الموضوع طوالي، شوف أنا كيف مانت
عارف بدير الحزب من بعد وفاة عمك أمين، ودي أمانة يا ولدي وطالما
جبلت الأمانة يبجي لازم أصونها هادي مصالح بلد وناس كتير غلابة
محتاجين الحزب،

لما ألجى ناس مالها في السياسة ولا عمرها سوت شيء لوجه الله
وناس جاهلة كتير داخلين الحزب في وجت واحد مع بعض يبجي لازم
نفهم ليه؟

وليش ها اليومين بالذات؟ أديك شايف حال البلد والسرجة وجطع
الطريخ والخطف ووو، التوجيت غريب، عشان هادي الأشكال تنضم
للحزب الحين!!! ولا أنت أيه رأيك؟

إرث السلطان

- والله يا عم بكري هي غريبة صحيح، لكن أني ما أدري شيء عن السياسة ولا الحزب هذا، وبعدين أنا كيف أجدر أساعد في الموضوع هذا.

- كيف يا كرمان، أنت أكثر واحد تجدر تفهمنا أيه الحاصل، أولاً، كيف ما جلّت، أنت مش من الحزب والكل عارف أنك مالك بالسياسة، وثانيًا كتير من الجراييع دخلوا في الهوجة هاذي، وتدري أن الجراييع ورا كل مصيبة بتحصل، فأنت ممكن بطريجتك تعرف من حد فيهم أيه اللي ناويين عليه.

- أيوه يا عم بكري معاك، لكن اللي شغال معاي منهم، ما دخل حزبكوا ولا دخل غيره.

- يا كرمان ممكن جدا منهم تعرف شو الموضوع، تدري سرهم في بطنهم، واحد له جريب، جار، صاحب .. أكيد عندهم أخبار، حاول أنت بس و خبرني عن أي شيء توصله.

- حاضر يا شيخ بكري، الله كريم، سامحني أنا لازم أستأذن عندي شوية شغل.

- اتفضل يا ولدي، معاه يا علوان و ابجي مر عليه عشية في الحزب.

إرث السلطان

- لالا خليك يا علوان براحتك، أنا طالع مشوار بالسيارة.

- طيب يا كرمان دير بالك على حالك، وابجى طمني عنك، في أمان

الله.

بعد أن خرج كرمان.

- ها يا عم بكري، أيش جولك، تفتكر كرمان هايسوي شي؟

- والله ما دري يا علوان، أدينا سويننا اللي علينا، وهانشوف.

- عمومًا كرمان اتبدل كثير من بعد أبوه، وما بيخلي فرض في

المسجد، ربنا يجدره على الخير.

- طيب ابجى كلم عاصم، فكّره بموضوع المؤتمر وخليه يعلن عنه

ليلة الخميس الجاي في أسكندرية عشان تنشيط اللجان الشعبية في

المحافظات إن شالله.

- حاضر يا يا عمي، هه، أنا كمان هاتوكل على الله، سلام عليكم.

- اه بالحج يا عم بكري نسيت أخبرك برسالة.

- خير يا علوان؟

إرث السلطان

- فريدة مرتي، كانت بتفكر بك بموضوع فلوس عمي الأمين الله يرحمه اللي كان سايبها في خزانة مكتبه في الحزب.

- أي أي عارف يا علوان فريدة كلمتني عليهم جبل، وأنا خبرتها إن أمين ما خبرني إن كانت ها الفلوس من خالص ماله ولا فيهم من فلوس الحزب نفسه يا ولدي، وبعدين همه كلهم ٥٧٠٠ جنيه، وأنا جلتلها أنا مجردش اتحمل مسؤولية شيء ما وصاني به المرحوم.

- أنا مالي خص في الموضوع وما على الرسول إلا البلاغ.

- عرفها كلامي اللي خبرتهولك يا علوان، وهي لو محتاجة أي شيء أنا سداد من ألف لميت ألف .

- تسلم ياعمي، سلام عليكم.

بعد أن وصل بكري وابنته حياة لمقر المؤتمر الذي كان يعج بالحاضرين وقد وجدوا صعوبة في الدخول للصوان الذي لم يوجد به مكان لموضع قدم من كثرة المتواجدين على بابه، ذهبوا للصف الأول حيث يوجد مكان مؤسسي وكبار رجال الحزب ومنهم صفوان وولده علايلي.

إرث السلطان

كان هدف بكري الأساسي من المؤتمر غير إعلان خطة الحزب السنوية هو إلقاء كلمة يوضح بها وجهة نظره في الانتخابات الأخيرة على أراء علايلي والتي لاقت صدى عند عدد ليس بقليل.

بعد أن قام علوان بافتتاح المؤتمر وإعلان برنامج المؤتمر افتتح بدعوة حياة للإلقاء أبيات كانت قد كتبها تعليقاً على بعض أحداث البلاد المتضربة، فما زالت هناك موجات من الغضب والأعمال الإرهابية والتفجيرات في البلاد إثر قرار التحفظ على الرئيس المخلوع وبعض قيادات حزبه.

و أثناء ذلك توجه عبد الغفور لبكري وبعد أن سلم عليه، طلب منه أن يوليّه مسؤولية أحد فروع الحزب في أي محافظة، وكانت تلك المرة الثانية التي يطلب فيها ذلك الطلب، فقد سبق وطلبها من أمين.

- والله يا عبد الغفور، تدري أذّ أيش أنت غالي عندي، و أني بعرف أذّ أيش أنك راجل محترم وتخاف الله، لكن أني بعرف إن المرحوم أمين، رفض ها الموضوع زمان و أنا ما أجدر أخالف شيء للأمين.

إرث السلطان

سمع عبد الغفور ردّ بكري، ولم يُعقّب إلا بابتسامة باهتة، وانسحب بهدوء ليجلس في الخلف كعادته، فهو رجل بسيط ولم يعتد أن يجلس في الصفوف الأولى ذات المقاعد المذهبة.

وفي وسط زحمة وتفجيرات .. وناس بتموت كده من سكات

وناس ماشية تقول هتافات .. وناس بتبكي على اللي فات

وناس بتصرخ متشنجة .. وناس بعقول متبنجة

وناس تهاتي في ناس بتفطر عند حاتي .. ولسه ناس بيدوروا في اكوام
زباله على لقمه ناشفه بيها يتسحروا

أنا عاوزه اشتغل مستشار رئيس .. رئيس حكومة أو رئيس

ماهو مش هاينفع غير كده

كنا نقول هما أدرى بمصلحتنا منا .. هما عارفين أمن قومي داخلي أو
خارجي هما شغلتهم سياسة لكني لما بسمع رفع دعم أو بشوف لسه فساد،
أو بشوف قرارات بطيئة ممكن تقدم بيها سبت.

إرث السلطان

تلقى بعدها مليون أحد يوم الأحد واقفين قدامك مش وراك ..
يصدوا عنك ويرددوا أحد أحد

انتهت حياة من أبياتها ولاقت تصفيقاً حاداً مبالغ فيه من كل الحضور،
حتى أن علوان وجد صعوبه في استعادة تقديم المؤتمر ليعلن عن كلمة
رئيس الحزب بكري، ولكنه استطاع مؤخرًا

وما أن صعد بكري على المنصة ليلقي كلمته، قطعت الكهرباء من
الصوان وبات المكان يغوص في ظلام دامس.

وظل يبحث منظمو المؤتمر عن تصليح العطل ولكنهم ظلوا فترة
كانت كافية لأن يذهب معظم الحاضرين متحشّين الطريق في ضوء
تليفوناتهم المحمولة، وعندما وصلوا للسبب الرئيسي كانت مفاجأة كبيرة
لهم حيث وجدوا كابل الكهرباء الرئيسي من المولد قد قطع قطعاً حديثاً
مستويًا بفعل فاعل.

الأمر الذي دعا بكري لإلغاء المؤتمر والإعلان عن تأجيله لموعد
سيعلن عنه لاحقاً .

(١١)

كان كرمـان قد وصل لمزرعته وفي طريقة لاستراحته بالمزرعة مر على أحد عمال المزرعة الذي كان منهمكاً في تقليم ثمرات البطيخ التي كادت أن تنضج ونظر العامل إلى قدمي سيده وصعد بعينه حتى وصل إلى وجهه البعيد.

- سيدي كرمـان

قالها هاماً بالوقوف، فكرمـان شاب مفتول العضلات طويل القامة متقلب المزاج على الرغم من هدوئه منذ وفاة والده.

- مرحب عبدالله، حصلني على الاستراحة.

- خير ياسيدي

- الاستراحه خايسة، ليش ما بتنضف يومياً، كم مرة أجول.

- والله ياسيدي، الواد حمدان كل يوم بينضفها متل ما جلّت، بس

الولد بعده صغير

- زين لازمّه كف يفوّجّه، من زمان ما انضرب، جيبه الحين.

- رَوْح يا سيدي، من ساعه تجريبًا.

- زين باكر اشوفه الخايس هذا. المهم يا عبدالله بغيتك في موضوع وما أريدك تكذب .

- أمرك يا سيدي، خير.

- دريت أنك دخلت حزب الفرغان وعيلتك كل الدلاهمه دخلوا، ما ظل حدًا من الجرايع ما دخل الحزب، خير اشمعنى اليومين هاذيلا؟!!!

- عادي يا سيدي احنا جانا عمي الكبير زايد أبو دلهوم وشال كل بطايجنا ومضانا على استمارات الحزب وعطى كل واحد فينا ٥٠٠ جنيه.

- ٥٠٠ جنيه !!! ليه؟

- هو جالنا ندخل الحزب ونَحْضِر لما يطلب منّا ونمشي لما يطلب منا، ومش جومنا بس يا سيدي، الجرايع تَمَّا دخلوا بفلوس وكبير كل عيله منهم هو اللي دخلهم وعطاهم الفلوس.

- بس منين الفلوس هاذي؟ الحزب ما بيعطي لحد فلوس خاطر يدخل.

- والله يا سيدي ما دري، أنت واعي أني مالي في السياسة.

بدا الكلام مريباً واشتم كرمان رائحة طبخة عفنة تُطهى على نار هادئة،
تُنذر بِشَرِّ يُحاك لبكري، غير أنه لَمَسَ صدقاً في كلام عبدالله الذي يخشى
سيده ويعرف تماماً مدى بطشه وعواقب غضبته.

- زين يا عبدالله سير أنت الحين وما تخبر حدا بأني سألتك على
الموضوع هذا.

حمل كرمان تليفونه واتصل ببكري وأخبره بما وصل إليه من
معلومات، وشكره بكري على مساعدته.

بدا ما وقع على مسامع بكري من كرمان كأنها صيحات نذير بخطر
حقيقي على استمرارية الحزب واستمرارية أهدافه التي وضعها صاحبه
أمين، وبعد تفكير عميق دعى بكري إلى اجتماع جمعية عمومية لمجلس
إدارة الحزب في مساء نفس اليوم، حضره كل الأعضاء، بما فيهم علايلي
ووالده صفوان.

اتجه كل أعضاء مجلس إدارة الحزب إلى الاجتماع بمقر الحزب ولم
يتخلف أحد، وطلب بكري من علوان أن يُسجل محضر الاجتماع.

- بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم هَيِّءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا

استهل بكري اجتماعه بتلك الكلمات

أنا هادخل في الموضوع وأبغى كل واحد فيكم يركز معايا، ترى الموضوع مو بهين، أنا اتأكدت أن دخول الجرايع كلهم للحزب كان بأوامر من حدّا أنا ما بعرفه وكان كل واحد منهم بيحبض ٥٠٠ جنيه مجابل اشتراكه، خاطر ولاؤه يكون لصاحب المال، وكده الحكاية واضحة، مرة واحدة بيستجيلوا حسب الأوامر مع بعضهم ونظهر للعالم إننا مو بجادرين ندير الحزب وأن أعضاء معترضين على إدارتنا. ها شو جولكم؟

- عرفت منين الكلام هادي بكري؟ ترى الكلام هذا خطير.

- مو بلازم أجول منين عرفت يا خطيب المهم أي متأكد، وجامعكم اليوم خاطر نشوف حل جبل ما توجع الفاس في الراس.

- ارفدهم أنت جبل ما يمشوا هم يا عم بكري.

قالها علايلي متحمسًا في ثبات لم يمتلكه والده.

- ارفدهم بأي حجه يا علايلي، الناس هايجولوا مافي مساواة ولا ديمقراطية.

إرث السلطان

- صح كلامك يا بكري، بس لو تعرف مين وراهم خبرني عنه وأنا أتصرف معاه ووجتها بيكون ما في خوف منهم.

- يا خطيب ما بينفع نسوي أي مشاكل مع أي حد، وبعدين مافي دليل على حد بعينه ، أطلق صفوان نفساً عميقاً كان محبوباً منذ بداية الاجتماع بعدما سمع الجملة الأخيره لبكري، أما علايلي بدا أكثر تركيزاً في إيجاد حل للمشكلة.

- يا عم بكري الحزب الحين موجود في كل بلد في مصر وإدارته مو بشيء هين، وممكن جداً يتسوي لعب ومشاكل في بلاد بعيد عنا، ولولا جدر الله استوت مشكلة في الصعيد مثلاً، لين ما نروح نحل ولا نشوف شو الموضوع تكون سمعت والله أعلم بتجدر نحلها وجتها ولا لا.

- كلامك مضبوط يا علوان، وأيش رايك، شو نسوي؟

- يا عم بكري لازم يكون في مدير مننا في كل محافظة، مدير لكل مقرر، موجود يومياً يشوف مصالح الناس ويتابع مشاريع الحزب ويكون على اتصال بيك في كل صغيرة وكبيرة.

- ههههههههه ما شالله عليك يا علوان كلامك كيف النخبة اللي بيحكوا عنهم في التلفزيون.

- بالعكس يا صفوان كلام علوان عين العجل.

- عجل ايه يا عوف، مين بيسيب بيته وعيالة وتجارته ويروح بلد تانية، صعب.

- انا موافج على رأي علوان، وموضوع رئاسة المجرات هاذي ما بجبر حدًا عليها، يعني اللي بيرفض من حجّه، لكن هذا حل زين خاطر لازم نعرف شو بيستوي بعيد عنا.

- أي يا عم بكري لكن بعدك ما حليت المشكلة الأولى، الجرابيع شو هتسوي معاهم

- اللي ورا الموضوع هذا يا علايلي يوم يشوف مدير مننا موجود في كل بلد مداوم كل يوم في مكتبه ومشاريعنا بتزيد يوم عن يوم، ويحمل الجرابيع مسؤولية، هيفكر ألف مرة جبل ما يحط فلوس تاني، وحتى لو نفذ خطته وخرج الجرابيع هيظهر للعالم أنهم ما يريدوا يشتغلوا للناس وداخلين يهرجوا، وساعتها ييجي همه اللي خايين مو بنحن.

- أيوه يا بكري لكن برضه صفوان معه حج، كيف يعني بنخلي مالنا وعيالنا ونروح لبد تاني.

إرث السلطان

- أيش فيك يا خطيب، اتجبرت علينا زمان والحين بتكسر في مجاديفنا، أيش تبغى فهمني، تحب يتخرب الحزب وتتم جاعد تتفرج؟

قالها بكري صارخاً بعد أن نفضت الأوراق من إثر خبط قبضته على الطاولة، وجم الجميع وتردد صدى كلمات بكري تملأ جنبات المكان.

- خلاص خلاص يا بكري ما تزعل نفسك، أنا موافج، وأنا أول واحد يا سيدي وديني وين ما بغيت.

- أنا ابغي الحين رد منكوا، وبنسوي تصويت و الأغلبية رأيها يمشي كيف كل مرة ، رفع الجميع يده معلنين قبولهم لرأي علوان، وكان أولهم علايلي.

- زين بخبر كل واحد فيكم وين بيسير خلال يومين.

انتهى الاجتماع وسلم علوان محضر الاجتماع لبكري، وانصرف الجميع، أما صفوان طلب من علايلي أن يصحبه في سيارته وتوجهها للبيت ليتحدثا معاً بحضور وجد أم علايلي.

- السلام عليكم أيش حالك يا أمي؟

- هلا علايلي هلا يا ولدي أيش حالك؟

- بخير الحمد لله.

- خبريهم يسووا عشا يا وجد.

- زين، خير أيش بيك وجهك في كلام.

- أي، بكري وعي بموضوع الجرابيع وناوي يبعث واحد مننا مدير لكل فرع في كل بلد.

- وعي؟ وعي كيف ومين خبره؟

- لا يا أميي، ما وعي بينا هو وعي بالخطه لكن ما وعي مين وراها، وما خبرنا هو مين خبره.

- أنت متأكد يا علايلي؟ لا يكون وعي ويبدبر شيء يا ولدي.

- لا يا أميي انا متأكد أنه ما وعي بينا.

- زين والحين شو العمل؟ ناويين على أيه؟

- والله مادري يا وجد، الموضوع خربط، واحنا صرفنا فلوس، والكل وافج اليوم على كلام علوان، و مو بزين لو خالفنا نحن رأيهم.

إرث السلطان

- والله يا بيّه، أنا بجول مو بمشكله نخلي الجرايع بالحزب ونجى
نشوف بعدين أيش نسوي بيهم، وبخصوص بكري لو جدرنا نخليه يعطيني
فرع اسكندرية أديره مو خايب برضه أكون مدير فرع.

- مدير شو؟!!! مدير فرع؟ اسمع يا علايلي أنت لازم تكون رئيس
الحزب هذا كله، فهمت؟

- ايوه يا أمي، لكن الموضوع مو بهين أنا توّي داخل الحزب، وبكري
مو بسهل

- سهل ولّا صعب، وعيت لكلامي رئيس الحزب كله، فاهم، أنا جبل
ولادتك وجبل ما أتزوج أبوك، خبرني عرّاف السكادرة في آخر سينا اني بولد
ملك، تعرف شو يعني ملك؟

- وجد، أيش فيك أنت؟

- ما فيني شيء، ولذلك لازم يفهم أيش لازم يكون.

- عرّاف شو وسكادرة أيش، فهميني يا أمي أيش الكلام هذا؟

إرث السلطان

- جبل ما اتزوج أبوك كنت متزوجة حازم ولد عم المرحوم أمين،
واتهمني في شرفي، وكان لازمني أسير لعرف في سينا معروف وصيته زايح
عند كل العراوبة كيف ما حكم عليّ أبوي وطليجي، ويوم سرنا له جالي:

(جومي غير رسحاء ولا زانية، وأراك بتجيبي ملكًا يندهوه علايلي)
ويوم ظهرت برائتي، طلبت الطلاج، واتزوجت أبوك، وخلفتك ولأزم
تصير ملك، رئيس الحزب يا علايلي.

كانت كلمات وجد كنفحات هواء، توقد نارًا في وجاء يلتهب بما فيه،
قد تجمّع في رأس صفوان، التي ما أن انتهت من سرد قصتها حتى همّ
بالصعود لغرفته غير راضٍ عما أفصحت به وجد،

أما علايلي بعد أن طال في وجومه، نظر لأمّه وقال.

- زين يا أمي كله بأوان.

وهم للباب بخطوات متثاقلة وما أن أمسك مقبض الباب حتى التفت
لأمّه وسألها:

- بس ليش ما خبرتيني أنتِ أويّه من جبل؟

- كيف ما جولتك يا علايلي، كله بأوان.

- نظر لها نظرة جامدة بجفون مرتخية، ثم أغلق الباب خلفه.

كان بكري منهمكًا في توزيع أسماء من يثق فيهم على فروع الحزب في المحافظات، وطلب من كرمان الانضمام لهم حيث إنه يحتاج ل ١١ شخصًا في إحدى عشر محافظة مختلفة هم الأهم والأكثر تأثيرًا وكان بكري يحتاج لكرمان ليكمل العدد المطلوب وخاصة بعد أن فك له طلاس لغز انضمام الجرايع للحزب فأصبح يثق به

أما صفوان فقد طلب من بكري أن يجعل علايلي مديرًا لفرع اسكندرية وانتزع موافقة بكري بسيف الحياء.

وبالفعل تمت موافقة كرمان على الانضمام للحزب على أن يتولى إدارة فرع محافظة الغربية في مدينة المحلة الكبرى حيث إنها أكثر خطورة من طنطا عاصمة المحافظة.

وتولى الخطيب إدارة القاهرة وعاصم لمحافظة الجيزة أما علوان فكان مديرًا لمحافظة بورسعيد وهكذا تم توزيع عوف والطلحاوي وسعدان وكل مؤسسي الحزب وأهل الثقة بالنسبة لبكري.

توجه كل مدير جديد إلى مكتبه يحملون الكثير من الهمم والعزم بعين على إعلاء قيمة الحزب وتوسيع قاعدته الشعبية، وعين أخرى على

إرث السلطان

الأعضاء الجدد للحزب من الجرايع والجهلاء ووضعهم تحت الملاحظة الدائمة. كما أوصاهم بكري تمامًا.

أما علايلي بعد أن أجرى عددًا من الاتصالات ليوقف تنفيذ خطته السابقة وانتظار أي تعليمات جديدة منه، على أن يقوم كل التابعين له بالحزب بدورهم بشكل طبيعي وإطاعة أوامر مدراء الفروع.

توجه علايلي إلى مكتبه في الأسكندرية وكان عبارة عن شقة دور أرضي بإحدى شقق مساكن المحافظة بحي شعبي عبارة عن غرفتين وصالة، غرفة بها مكتب للمدير والأخرى بها طاولة اجتماعات أما الصالة كان بها عددٌ من الكراسي الخشبية وأنتريه متواضع يبدو أن عددًا ليس قليلًا من السنوات قد مرّت عليه، المطبخ به بوتاجاز مسطحّ اتنين شعله، يطل اللون الأبيض على استحياء من بعض المساحات الضيقة منه المختفيه خلف سواد داكن قد تراكم عبر السنوات،

غير عدد قليل من الأكواب المتسخة بالحوض، وثلاث برطمانات هم للشاي والقهوة والسكر المتكتل على جدران البرطمان.

لم يفكر علايلي أن يجلس بالمكتب ولو ليستريح بل قام بالاتصال فوراً ببكري.

- الو، السلام عليكم

- عليكم السلام، مرحب علايلي

- هلا عمي بكري أيش حالك؟

- بخير أيش حالك أنت يا علايلي وشو الأخبار عندك .

- الحمد لله، ما أنا بكلمك خاطر المكتب، يا عم بكري ما يستوي يكون المكتب بالشكل هذا، الشقة جديمة والرطوبه واكلاها وكل شيء عفّش بالشجة يا عم بكري.

- تاني يا علايلي؟ مش انفضينا من الموضوع هذا؟

- عارف يا عم بكري أنا بكلمك خاطر استأذنك، أنا هانقل المكتب في شجة في عمارتنا الجديدة وهافرشها على حسابي بعد إذنك.

- والله إن كان فيك الله يعافيك يا علايلي، بس بشرط تسوي عجد إيجار باسم الحزب بنفس جيمة إيجار المكتب القديم، ها جلت أيه؟

وافق علايلي ونفذ رغبة بكري وانتقل إلى المقر الجديد الذي كان مساحته ٣٠٠ متر تقريباً وقام بتشطيباته وفرشه على أحدث الطرز الحديثة،

إرث السلطان

وما أن جلس على مكتبه ومد ساقية ومال برأسه للخلف شاردًا بنظرة جادة لسقف المكتب، يتفكر في ما هو عازم عليه بعد ما سمع ما سمعه من أمه.

أما علوان الذي وصل لمقر الحزب المتواضع أيضًا ببور سعيد قد اكتفى بطلاء جدرانته بنفسه معتمدًا على مساعدة بعض الأعضاء النشطين هناك كما قاموا بتنظيف الشقة وترتيب ما بها من أثاث مكتبي بسيط، وظل ليلته هناك يجمع بيانات الأعضاء وسيرتهم الذاتية وتنسيقها بملفات مُرتَّبة.

ولكن كرمان بمجرد وصوله لمقر الحزب بمدينة المحلة، وبعد أن استلم مفاتيحه ومحتوياته سأل على أكثر القهاوي شعبية هناك ودلوه على قهوة اللعية والتي لا تبعد كثيرًا عن المقر، فقد اختار أن ينزل هو ليكون بين الناس ويكون شعبية حقيقة في الشارع بين البسطاء والعامّة.

بدا التنافس معلنًا فيما بينهم على من سيتمكن من تحقيق النجاح كل في موقعة، ولكنه كان تنافسًا شريفًا خفيًا يذكرهم بالأيام الخوالي وقت أن كانوا صبية يلعبون بجوار بيوتهم ودائمًا ما كانوا يتنافسون في من سيكون الأفضل.

(١٢)

كان علوان قد انهمك في ترتيب شؤون فرع الحزب داخليًا وأعاد ترتيب أوراقه وسجلات جميع الأعضاء القدامى والمنضمين حديثًا، وانشغل بالانخراط في الشارع البورسعيدى ليتمكن من الوصول لشعبية كبيرة تمكنه من النجاح في مهمته، الأمر الذي انعكس على فريدة بالسلب، حيث كانت متولّية تمامًا لكافة شئون المنزل والأولاد مما أضعف صحتها وبدأت تتراجع وتنهار حالتها سريعًا دون مقدمات، فضلًا عن ضيق الحالة المادية فقد كانوا يعيشون على راتب علوان الذي يتقاضاه من الحزب كما حدده له بكري.

ولم يضيف الأطباء لها شيئًا فقد اختلفوا واحتاروا في تشخيص حالتها ومعظم أدويتها استقرت على المسكنات بعد أن تضاربت الوصفات في بداية رحلة العلاج، طلب بكري من علوان أن يأتي بها الأسكندرية ولكن حالتها لم تكن تسمح، فسافر لهم بكري ليطمئن عليها رغم علمه بأنها غاضبة منه منذ أن رفض إعطاءها مال أبيها،

إرث السلطان

وبعد أن وصل البيت كان معه عاصم وزوجته والخطيب ورحب بهم
علوان وقبلوا الصبية محمد وأحمد، ذهب علوان لغرفة فريدة ليستأذنها
بدخول بكري ومن معه للاطمئنان عليها،

- فريدة، يا أمي (كان يناديها بأميي)

- أي يا علوان أنا صاحبة (قفزت راجية فوق السرير تحضن أختها
وتقبلها وتبكي)

- أيش حالك يا ختي، الف سلامة عليكِ ماتشوفين شر.

- أنا بخير يا راجية اطمني.

- أجولك يا فريدة، عم بكري والخطيب وعاصم تحت بغوا يطمنوا
عليكي، يحبوا يجون، أيش تحبي؟

- نظرت فريدة له بامتعاض، وأيش تحب أنت يا علوان؟

- أنا بجول ما يصحش يا أمييي الراجل جاي من اسكندرية لين هني،
ومايستوي ما يشوفك تبجي عيبه.

- زين يا علوان اللي تشوفه.

إرث السلطان

- أنتِ لساكِ غاضبة منه يا فريدة، الموضوع ما بيستاهل يا أختي،
وفات عليه كثير.

ذهب علوان ليُدخل الرجال لفريدة وكانوا يلعبون مع الطفلين
ويعطيانهما الحلوى.

- اتفضلوا، اتفضل يا عم بكري .

- احم احم، السلام عليكم، يارب يا ساتر، أيش حالك يا غالية يا بنت
الغالي؟

- الحمد لله نحمد ربنا على كل حال،

- سلامات يا فريدة، ماتشوفين شر.

- تسلم يا عاصم،

- شكلك لسه غضبانة مني يا فريدة يا بنتي، لكن والله المرحوم أمين
ما وصاني بشيء وما خبرني على الفلوس هاذي شيء ، وأنا أخاف اتحمل
وذر يا بنتي، هاذي أمانه ثجيلة.

إرث السلطان

- خلاص يا عم بكري الموضوع عدى من زمن، لكن أنا عمري ما أطلب إلا إذا كنت متأكده إنها فلوس بيبه الله يرحمه، وتدرى أي ما أجبل على بيتي وعيالي جرش حرام مش من حجي، وبعدين أنت ماسمعت المرحوم جال من يُغضب فريدة يغضبني، ومن يفرحها يفرحني؟

لم يجد بكر ردًا غير أن عيناه قد اغرورقت بالدموع، لولا أن تدارك الخطيب الموقف .

- خلاص يا أم محمد حصل خير نحن كلنا خدامينك وأي شيء تطلبه أمر ينفذ.

قام بكري وقبل رأسها، وسامحته فريدة وخرجوا جميعا للصالة، وبقيت أختها معها، كان بكري قد أحضر معه مبلغ ٨٠٠٠ جنية وأعطاهم لعلوان كمكافأة له من صندوق الحزب (إلا أن المبلغ كان من جيبه الخاص) ، وبدأوا يتحدثون في شئون الحزب.

- وأيه أخبار الحزب هنا في بورسعيد يا علوان.

- والله يا عم بكري في شيء كبير مخوفني وجلجان منه جدًا، موضوع متش الأهلي والمصري كمان يومين وأنا حاسس أن مشجعي الألتراس

إرث السلطان

هاذيلًا ناويين على مصيبة، وممكن ناس كثير تندس وتحصل مشاكل كثير، والداخلية مابتد علي.

لم يكن الأمر مختلفًا كثيرًا في مدينة المحلة، فحالة الاحتقان كانت سائدة وهناك الكثير من الاضرابات والوقفات الاحتجاجية من قبل عمال المصانع والشركات وبينهم الكثير من المتعاطفين مع الإسلاميين وأعضاء حركة ٦ ابريل وشباب البلاك بلوك وو،

كان كرمان قد توصل لكل هؤلاء فقد كان مواظبًا على ذبح الذبايح وتوزيعها على المحتاجين، ومواظبًا على زيارة المستشفى العام هناك وخاصة قسم يسمى المستوطنة، والمساهمة في توفير العلاج لغير القادرين والكثير من أفعال الخير التي قربته للناس ولقب بالحاج كرمان نظرًا لهيبته وأفعاله الخيرة.

أما قهوة اللعيبه فقد كان يجلس عليها يوميًا وقد ازدادت دائرة علاقاته ومحبيه هناك، وجميع الأخبار كانت تصله هناك بدون جهد أو مشقة، فهي قهوة قديمة في منطقة شعبية نوعًا ما، كانت بالنسبة له مكانًا يختصر المسافات والوقت ويستقي منه أخبار المدينة قاطبة.

إرث السلطان

ونما إلى مسامع كرمان أن هناك ترتيب لعمل وقفة احتجاجية بين عمال شركة الغزل ومخطط أن ينضم لهم مجموعات من تنظيمات أخرى بهدف الوصول للعصيان المدني، أما الهدف المعلن كان صرف علاوات وزيادة الرواتب.

قرر أن يبادر هو بأن يذهب إليهم ويتحدث معهم محاولاً تهدئة الموقف وفض الوقفة نظراً لما تمر به البلاد من ظروف اقتصادية صعبة،

نصحه كثيرون بالعدول عن الفكرة ومحاولة إثناة عن الفكرة، نظراً لاحتمالية حدوث تصادمات وعدم تقبل محاولته، لم يعرفوا ان التراجع ليس من طبعه.

أما في الأسكندرية كان الوضع مختلفاً تماماً مع علايلي فكان هو الرجل المسيطر المحكم قبضته على مجريات الأمور، فهو نفسه من يصنع الفعل، ولا ينتظر أن يكون ردة فعل لأخرين، فنفوذه ووالديه يصل لكل أطراف المدينة، ومشاريعه منتشرة في المدينة من أقصاها إلى أقصاها، فهو ببساطة (يلعب في ملعبه))

قرر علايلي أن ينجح وأن يعمل بكل جد وأن يستغل كل إمكانياته وممتلكاته في عمل مشروعات كبرى تنفع الناس وتزيد من شعبية الحزب

إرث السلطان

ونفسه وتقدمه للناس في صورة رجل المسؤولية الذي يمكن الاعتماد عليه،
نصير الضعفاء والفقراء، صاحب الرؤية والرأي الراجح، وساعده على ذلك
موهبتة في الإقناع وذكاء الحاد.

كان هناك شخصان أخران لهما رأي آخر في ما يحدث هما ثابت
ويوسف أحد أقطاب الشر في قوم الجرايع، فهما يشهدان اتجاه نحو
استقرار نوعي في الدولة والحزب، فهناك رئيس مؤقت أتى من مؤسسة
القضاء ويلاقي قبولا من معظم فئات الشعب وها هو بكرى يحكم قبضته
على الحزب في المحافظات، حتى علايلي لم يبد أي نية لاستكمال مخططه
تجاه الحزب بل على العكس بدا مهتما بتطوير مشروعات إيجابية للحزب
والبلد،

فقررا أن يتحركا ووجدا فرصتين قويتين لا يجب تفويتها هما مباراة
الأهلي والمصري، وأحداث الإضراب في المحلة، فاتفقا على أن يذهب
ثابت لبورسعيد وأن يتجه يوسف لمدينة المحلة.

- الو السلام عليكم، عطني مدير الأمن لو سمحت.

- مين معايا؟

- جوله علوان رئيس فرع حزب الفرقان في بورسعيد.

إرث السلطان

- أسفين يا أخ علوان سيادة اللواء مش موجود على مكتبه، عنده اجتماع.

- يا أخي بالله عليك أنا كلمته كثير وبعثت له رسالة وما جاوبني ولا جاني أي رد، لا منه ولا من المحافظ، أرجوك الموضوع خطير لازمني أكلمه جبل المتش.

- خلاص ربنا يسهل لو رجع على المكتب هاقوله حاضر.

- ولو مارجع عطني أي رجم أجدر أكلمه عليه، موبايله اللي عندي مجفول.

- والله يا أخ علوان ما عندي غير الرقم اللي معاك، أوعدك هاحاول أبلغه.

- طيب سلام عليكم.

كان ثابت قد توجه إلى الاستاد ومعه مجموعة من الجرابيع ممن يثق بهم، وتم توزيعهم على المدرجات بين مشجعي الألتراس ومشجعي المصري محمّلين جميعهم بالشماريخ وصواعق الكهرباء.

إرث السلطان

كانت المدرجات مكتظة بالجماهير والهتافات تملأ جنبات المدرجات وقد شحن الجميع للدرجة القصوى فالجهاز الفني لفريق المصري يديرة التؤام حسام و ابراهيم حسن، وفريق الأهلي مكتمل الصفوف بقيادة أبو تريكة (الماجيكو) وجهازه الفني بقيادة مانويل جوزيه مدرب البطولات،

بدأ فريق الأهلي بالتهديف لتشتعل المدرجات بالهتاف وتشعل الشماريخ لتضيء سماء الاستاد، ولم يتأخر المصري في التعادل ثم التفوق بهدفين للاعب موهوب (مؤمن زكريا) تكررت الفرحة الهستيرية بالهدف الثاني وهبطت الجماهير لأرض الملعب في فوضى مغلفة بفرحة ليفقد الأمن سيطرته مرتين على الجماهير، ويعودوا بصعوبة للمدرجات.

يحرز المصري الهدف الثالث لتصبح النتيجة ٣-١ وترتج المدرجات وتهتز جدران الاستاد وتصم الأذان بالهتافات التي لم تخل من الألفاظ البذيئة، ويحدث اشتباك بين جماهير المصري وجماهير الألتراس في تزامن منضبط مع هبوط أعداد ليست بالقليلة من الجماهير لأرض الملعب منهم من يهرب من العراك في المدرجات ومنهم من هبط لإلهاء الأمن الذي بدا عاجزاً عن فرض سيطرته على مجريات الأمور التي تصاعدت في جنون، ساعده قلة حيلة أو تكاسل من الأمن.!!!!

إرث السلطان

كان علوان يتابع المباراة في المنزل من خلال التلفزيون بغرفة فريدة بقلق شديد حيث إنه لم يتلق أي اتصال من أيٍّ من المعنّيين بالأمن، رغم رسالته التحذيرية للمحافظ ولمدير الأمن، وكان ذلك في ١-٢-٢٠١٢ ذكرى موقعة الجمل الشهيرة.

وكانت فريدة في حالة إعياء شديدة ولكنها تتابع المباراة بقلق هي الأخرى مع زوجها.

لم ينقطع البث التلفزيوني وشاهد الجميع بأم عينه تراشق بالحجارة وبالزجاجات الفارغة وإلقاء الجماهير لبعضهم البعض من فوق المدرجات، كانت كارثة محققة بكل المقاييس راح ضحيتها ٧٧ شخصاً وأصيب قرابة ١٠٠٠ شخص بينهم عددٌ ليس بقليل في حالة حرجة. (لم يكن بينهم أيٌّ من الجرايع)

- يا ولاد الكلب يا كفرة، يا ولاد الكلب يا كفرة

ظل علوان يرددّها وهو يخطّ كفيه على فخذه بقوة وحنق

- شايغة شايغة يا فريدة؟

إرث السلطان

إلا أن فريدة لم تجبه. وجاوبه بكاء ولديه محمد وأحمد، كانت فريدة قد صعدت روحها إلى بارئها في هدوء متأثرة بمرض لم ينجح طبيب في تشخيصه، ماتت حسرةً على ما شاهدته من جنون إناس لم تعهدهم هكذا، ومخالب تنشب في جذور وطن محاولة نزعها.

أما في المحلة بعد أن تصاعدت هتافات العمال المضربين وعلت اللوحات التي تحمل مطالبهم كان يوسف ومن معه قد انضموا إلى المسيرة ولكنه رفع لافتة (يسقط حكم العسكر) وبينما تطوف المسيرة الشوارع الرئيسية في البلد،

كان كرمان يجلس على القهوة ومعه بعض من أصدقائه، وما أن رآهم حتى توجه إليهم معترضاً طريقهم.

- يا رجاله البلد مش ناجصة مايستوي، لازم نتحمل شوية خاطر تسير البلد.

- أوعى يا عم الحاج، خليك في حالك.

- احترم نفسك يا بني، ده الحاج كرمان ريس حزب الفرقان هنا.

- يسقط يسقط حكم العسكر. (أصوات من الخلف)

إرث السلطان

- يا جماعة نتفاهم، اتفضلوا نجلس على الجهوة أنا عازمكوا على شاي.

- وسع ياعم الحج، مش فاضيين لك، يسقط يس.....

- اسمع يا ولد أنت وهو، الصبح في الوجت الغلط بيبجي غلط، ومش وجت اللي بتسووه، وبعدين أنتوا كلكم شغالين في الشركة؟

قالها كرمان محتدًا، وغلف صوته نبرة تهديد، وكان يوسف يتوارى بين الحشد متلثمًا خشيّة أن يراه كرمان.

- وبعدين أيش حكاية العسكر هاذي؟ جيشنا اللي حامينا وحاميك مايسماش عسكر.

- يا عم ارحمنا يسقط يسق....

لم يكمل الرجل كلمته حتى هوى على وجهه كف غليظ يحمل ٥ أصابع ذات حجم قياسي، كانت اللطمة كافية أن تسقط الرجل أرضًا، فهذا هو كرمان الذي لم يعرفوه بردة فعلة الغير محسوبة والتي تختصر الوقت بالعنف،

إرث السلطان

وكان سقوط الرجل كفيلاً بنشوب معركة اشترك فيها من كانوا يقفون مع كرمان ومن تابع الموقف من المارة بالشارع أو سكان المنطقة وباقي الجالسين على المقهى ، منهم من كان يعرف كرمان ويجملة ومنهم من هو مقتنع بكلامه ومنطقة بخصوص الجيش ومصلحة البلاد.

احتدمت المعركة وكان يوسف ومن معه يحاولون بصعوبة التسلل خارج الاشتباك خشية أن يراهم كرمان وخلال ذلك وخلال انشغال كرمان بإسقاط الرجال واحداً تلو الآخر مستخدماً طاولات المقهى المعدنية الصغيرة الخاصة بالمشروبات،

التقت عينا كرمان بعيني يوسف وكان قد سقط عنه الشال الذي يتلثم به، وقتها تملك الرعب من قلب يوسف حتى بلغ به أن سقط أثناء هروله وتابعة كرمان بخطوات بطيئة وعينين كحيلتين يتطاير منهما الشرر مفتوحتين عن آخرهم أثر اندهاشه، والأخير عز عليه أن ينتصب فبدأ بالزحف للخلف على مقعده مستخدماً ما تبقى من عزم بيديه وقدميه، وعيناه ترجوان كرمان أن عفواً وغفراناً.

إرث السلطان

وما أن وصل كرمان إليه حتى داس بقدمه الهائلة على كف إحدى قدميه، مثبتاً إياه في الأرض وكأن شجرة أصلها ثابت وفرعها وصل للسماء كانت قد ثبتتها.

- أيش بتسوي هنا يابن الزواني؟

- اهيييييي الرحمه يا شيخ كرمان.

- الرحمه يا عرص يا بن الكلاب، جُم جُم بجوْلُك.

كانت الشرطة قد وصلت، وكان رجال الأمن قد سيطروا على الاشتباك الذي ملأته الأسلحة البيضاء بأنواعها، ولم يتردد كرمان أن يسلم يوسف ولكن رجال الأمن كانوا يجمعون كل من تقع عليهم أيديهم من المضربين والمشاركين في المسيرة، ووصل أحدهم ليوسف الذي لم يكن يدري أيهما أرحم له الشرطة أم كرمان؟

وشكر فرد الأمن الحاج كرمان وألقى بيوسف في البوكس.

لم يستغرق الأمر طويلاً، فقد بدأت التحقيقات سريعاً وكان ثابت قد وكل محام للدفاع عن صاحبه الذي كان يرى أياماً أشبه بكابوس حقيقي في الحجز هو ورفاقه من الذين قُبض عليهم.

إرث السلطان

ولكن كان حكم القضاء بالسجن لهم مدد تراوحت من السنه وحتى الثلاث سنوات، بكى يوسف كثيراً وقت أن سمع الحكم وكان صراخه يملأ القاعة، وقتها قطع ثابت عهد على نفسه ولصاحبه أن ينتقم من كرمان.

في الأسكندرية كان علايلي يحصد ثمار نجاحاته ومشاريعه المتتالية، فقد وصلت شعبيته حداً غير مسبوق هناك فنشاطه ممتد لكل القطاعات والفئات، أصبح هو سعيد بذلك، فقد وجد نفسه في هذا الموقع وعلم أنه على الطريق الصحيح وأن سعادته في إسعاد الآخرين،

الا أن أمه لم تصل بعد إلى هدفها، غير أن تجارتهم المربحة قد توقفت ولم يعد من السهل عليها وزوجها إرجاع تلك التجارة، فقررت وجد أن تعمل في نوع آخر من التجارة عن طريق سائقها السابق قاتل حازم الهارب في ليبيا، وهي التجارة بالبشر.

فصعيد مصر وقراه مليء بالفقراء المعدمين والمستعدين للهجرة مهما كانت النتائج حتى لو كان الموت هو النتيجة، فالموت جوعاً لا يختلف كثيراً عن الموت غرقاً. فكلاهما سواء بالنسبة لهم، غير أن تلك التجارة لم تكن تجني نفس أرباح السلاح أو المخدرات ولكن لا بأس بها في تلك المرحلة.

إرث السلطان

كانت الرحلة تكلف كل شخص من ٦٠٠٠ : ٨٠٠٠ جنية، يأتي الشخص من بلدته ويستقبله رجال وجد ويتوجهوا إلى السلوم، يبيتون هناك ليلة ويتحركون ليلاً لتفادي لجان تفتيش الجيش، يسرون ليصعدوا هضبة السلوم (الجبل) ويهبطون في الطرف الآخر ليستقبلهم أحد رجال سائق وجد ويأخذهم في لناشات صغيره ليصلوا مدينة برقاء. وهناك يتفرق الرجال بحثاً عن الرزق بمعرفتهم منهم من ينجح في أن يعمل بمهنته، ومنهم من يقع في يد عصابات (داعش) فيقتل أو يقبل بالعمل معهم.

ولكن علايلي وصفوان لم يكونا على علم بنشاط وجد.

كان بكري قد عرض على علوان أن يعود إلى بيته بعد وفاة فريدة، أو أن يستبدله مع علايلي في الأسكندرية، إلا أن علوان رفض وأخبر بكري أنه يرغب في الاستمرار ببورسعيد، فقد كان يشعر بمسؤولية كبيرة تجاه موقعه هناك وتجاه شعب بورسعيد وخاصة بعد واقعة الاستاد.

فوافق بكري على رغبة علوان، كما أن بكري في واقع الأمر كان يرغب في استقرار وضع مدرء الفروع وخاصة أنه كان قد بدأ في لمس نتائج إيجابية ولم يرد تبديلاً، خاصة وأن لديه خطط أخرى يرغب في البدء بها تزيد من

إرث السلطان

اتساع رقعة شعبية الحزب في البلاد عن طريق مزيد من الأنشطة والفعاليات التطوعية في كافة المحافظات.

سَلَّم يوسف أغراضه الشخصية للأمين النبطشي، وتسَلَّم مهماته وبطانيته (النمرة) وزي السجن (الافرول الأزرق، والطاقيّة والكوتش) وتم توزيعه على زنزانه قوتها ٤٠ نزيل، وتوجه إليها بصحبة الشاويش النباطشي (البلو كامين) بعد أن حلق شعره (زيرو) كان يحمل بطانيته تحت إبطه بعد أن برمها بشكل اسطواني، مرتدياً الأفرول والطاقيّة و الكاوتش الذي اضطر أن يشني نهايته تحت كعبه وذلك لصغر مقاسه،

وبعد أن وصلا لباب الزنزانه فك الشاويش طرف الكلبش من يده الذي كان يمسك بطرفه الآخر بأصابعه الغليظة، ودفعه للداخل بعد أن أرشده في الطريق لبعض التعليمات التي عليه أن يتبعها إن أراد أن ينجو.

حيث أن يوسف لم يكن معه نقود كافية لوضعه في زنزانه (رابطة وليست زايطة)

فالرابطة تخضع لنوع من النظام فهناك نوع من السيطرة عليها وهي عادة ليست كثيرة المشاكل والشغب،

إرث السلطان

أما الزايفة فهي على العكس تمامًا وتجمع النوع الأشرس من المساجين معتادي الإجرام.

كان للزنزانة رائحة أقل ما توصف به أنها كريهة، فهي مزيج من رائحة الرطوبة والعرق والبول، لم يكن بها أسرة للنوم ولا خزانة للأغراض بل بطاطين من الصوف رمادية اللون مرصوفة على الأرض بمواقع كل منها يعني أهمية صاحبها وأقدميته (فالمراية) ليست (كالأشوش) وهي ليست بالطبع (كالجبهة)

المراية هي الموقع الأكثر تميزًا فهي بعيدة عن الباب والأبعد عن دلو البول (البرنيكة) وخلفها في الحائط مساحة كافية من المسامير (الدكن) كافية لتعليق أغراض السجين الذي ما يكون هو عادة المسيطر على الآخرين، لوجود فيشة الكهرباء بجانبه ليستخدم سخان الكهرباء (الكاتل) لتسخين طعامه وعمل الشاي وخلافه.

الجبهة هي طرفي الحائط يمين ويسار الزنزانة وهي أيضًا بها ميزة أن يجاور صاحبها الحائط في النوم ويستخدمه بغرض تعليق أغراضه أيضًا التي توضع في أكياس بألوان موحدة ومختلفة عن أكياس الزميل المجاور له.

إرث السلطان

أما الأشوش فهو من توضع نمرته بين نزيلين وفي المنتصف ومساحة نمرته على الأرض لا تتعدى شبر وقبضة يد، لا يزيد عنهما في نومه، هذا الموقع بالطبع للمستجد الضعيف الذي لا يثبت جدارته بموقع أفضل إما بقوته أو بماله، ولم يكن يوسف يملك أيًا منهما.

وما أن أغلق باب الزنانة خلفه حتى ناداه صوت جهوري، كان لشخص يُدعى (جلس أبو رمضان ، الشهير بأسد العنبرين)

- خد يا ض.

- أأيوه.

- ما تتخضش كده، عاوزين نتعرف عليك دي هاتبقى عشره.

- أني مبخايف، ١١

- مبخايف انت منين؟

- جريب مرسى مطروح واسمى يوسف، يوسف السنوسي.

- اهلاً يا سي يوسف، وجاي في أيه إنشالله.

- مظاهرة.

إرث السلطان

- مظاهرات!! ثورجي يعني، وأنت مالك ياخوي ومال الهم ده؟
وبعدين شكلك مش جايب يعني الجماعه الثورية، دول.

- أأ أنا كنت في الـ

- خلاص انتهينا، اسمع بأه أنت هتشتغلي (مروحة) ونمرك تفرشها
هناك كده ناحية الباب.

- مروحة !!

- اه مروحة، هواية يعني، تمسك الفوطة وتهوي عليه لما أندهلك،
مفهوم.

قالها بحدة وبنبرة تهديد، فهم من خلالها يوسف أن هذا الرجل هو
كبير الزنزانة وأن مخالفته ستشكل خطرًا كبيرًا وعواقب ربما لا يطيق
تحملها. وخاصة أنه يرتدي زي رياضي (ترنج) ويضع على رأسه طاقية
مدنية تسمى (بلمه) فمظهره المختلف وشاربه الضخم أعطى له رهبة لا
تقل عن رهبة صوته.

فأوما يوسف موافقًا برأسه.

إرث السلطان

- يا ض يا ياسر خد يوسف زميلك جنبك يا ض وفهمه النظام، بس بصوت واطي، حاكم أنا عارفك عامل زي خالتي اللتاته.

- أمرك يا معلم، تعال يا زميل.

بدأ ياسر يحكي ليوسف عن نظام الزنزانة والسجن عامة وعن المعلم جلس على وجه الخصوص لأنه الرجل الأهم في الزنزانة والسجن كافة فالجميع يتودد إليه بما فيهم الضباط والعاملين بالسجن لتجنب شره ومشاكله فهو محكوم عليه بتأبيدة مخففة من إعدام.

وعن أشهر مواقعه داخل السجن عندما قام بسد باب الزنزانة (حشر اللوح تحت عقب الباب) من الداخل مستخدماً غطاء البرنيكة (اللوحة الخشبي) ومنع إدارة السجن من الدخول للزنزانه وقام بتخييط فمه بالفعل مستخدماً إبرة وقطعة خيط عادي، معلناً إضرابه عن الطعام وبالتالي كل المساجين معه حيث لا يجرو أحد منهم على فتح الباب وعصيان أمره، فقد كان يملك سلاحين (نصلة، وهي عبارة عن معلقة مسنون يدها) بيد وغطاء (كانز البيسي) في اليد الأخرى وكلاهما قد مرره بفص ثوم بحيث لا يمكن للجرح الذي ينشئه أن يبرأ بسهولة ويترك علامة مقززة بالوجه.

إرث السلطان

حتى نزلت إدارة السجن على رغبته ومدت فترة استخدام الحمام الخارجي حتى الساعة الثانية عشر ظهرًا بدلًا من الساعة التاسعة صباحًا.

كان يوسف ينصت لما يسمعه بمنتهى التركيز ليجد لنفسه طريقة يستطيع من خلالها أن يتعايش في هذا العالم الغريب، وكان قراره هو التودد والتقرب قدر الإمكان لأسد العنبرين.

بالخارج كان ثابت لا يشغل تفكيره سوى الانتقام من كرمان والتخلص منه نهائيًا،

أما الخطيب فكان يعمل في الجيزة على توطيد علاقاته بالمسؤولين من (الحكومة المؤقتة) أو من المجلس العسكري، الأمر الذي نجح فيه بشكل كبير حتى امتد صيته إلى القاهرة وإلى كل الإعلاميين.

ساعده على ذلك هيئته وأنه يتمتع بكاريزما تجبر من يتحدث إليه أن ينصت لرجاحة رؤية وفهمه لمجريات الأمور وطبيعة الأحداث بمصر أو بخيوط وأطراف اللعبة، فما يحدث في ربوع البلاد أشبه بلعبة كبيرة، يفهمها من لديه خلفية وخبرة الخطيب

وكان هو أكثر رؤساء فروع الحزب اتصالًا ببيكري واجتماعًا به ونقلًا لأحداث من قلب المطبخ السياسي، ما جعل الأمور تبدو أكثر وضوحًا

إرث السلطان

لبكري وجعله يخطو خطوات من شأنها إعلاء اسم الحزب وتثبيت أركانه بين صفوف الشعب المصري.

مرّت أيام ليست بالكثيرة ولا بالهيّنة على يوسف خلف أسوار السجن رأى وسمع فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا مر على خاطر بشر، تمكّن خلالها من أن يكون مرافقاً للمعلم جلس في كل شيء، فهو يعمل له (نبطشي) و (مروحه) وأثناء دخول المعلم للحمام (الطافحة مجاريه دوماً) كان يرافقة كي (يأدف له) وذلك بأن يضع حجرين يقف عليهم المعلم لتجنب ملاسة قدميه للمجاري ثم يجلس المعلم نصف جلسه بعد أن يُهبط ملابسه حتى الركبه، ويقف يوسف في مواجهته ممسكاً بكلتي يديه كي يحفظ توازنه، وبعد أن يقضي المعلم حاجته يناوله (كوز المياه) ليظهر نفسه.

حتى أن كل من في الزنزانة أطلقوا عليه لقب (مرات المعلم) وبالطبع انتقل بفرشته لينام بجوار المعلم وتلك النقلة كانت ترقية كبيرة له حيث رحمه من رائحة البرنيكة ومشاكل لا حصر لها من كل من هب ودب الزنزانة أثناء الليل و أطراف النهار، ولم يخل الأمر بالطبع من الشذوذ ليلاً.

إرث السلطان

بالخارج تمكن ثابت من الانضمام الغير مباشر بجماعة معارضة شهيرة بالمحلة دون تسجيل اسمه بأي من السجلات الرسمية للجماعة، ولكنه كان عضوًا نشطًا يحضر اجتماعات ويدعو لوقفات احتجاجية، ويعمل بكل جهد على أن يكرر مشهد التقاء صاحبه يوسف بكرمان وتكرار نفس الشغب والشجار فهو يعلم تمامًا أن كرمان يتعامل بيده قبل عقله ومن السهل استشارته.

وبالفعل انضم ثابت لمسيرة داخل المحلة تطالب بالتعجيل بإجراء انتخابات الرئاسة والتنديد بالمجلس العسكري كالعادة، ولكنه كان قد نشر الخبر على قهوة اللعبة التي يجلس بها كرمان دومًا بموعد وخط سير المظاهرة، وقيل إنهم ينتوون التوجه لقسم الشرطة وحرقة.

وصلت الأخبار لكرمان الذي لم يتوان في التوجه لخط السير واعتراض مسيرتهم وكان معه عدد من أصدقاء وأعضاء الحزب وما هي إلا دقائق محدودة حتى التقى الجمعان ونشبت المعركة.

كان كرمان ومن معه أقل عددًا من المتظاهرين إلا أنهم كانوا قادرين على صدّهم، بل وإلحاق إصابات أكثر بهم نظرًا للقوة وجرأة كرمان واستبسال من معه في إثبات ولائهم له.

إرث السلطان

وفي ظل هذا الزحام والصراخ والسباب كان ثابت يتحرك تجاه كرمان ومعه مجموعة من الجرايع جميعهم ملثمون كان دورهم هو فصل كرمان عن الاشتباك بالآخرين منهم من يضحي بالاشتباك معه وآخرون يتظاهرون بنفض الاشتباك في ظل تراجع الجميع بخطوات جماعية بعيداً عن الاشتباك الرئيسي لفصله عنه، حتى تقدم ثابت تجاهه، ممسكاً خنجرًا عريضاً نصله ولم يكن في مواجهته بل أتى من خلفه، وما أن سنحت له الفرصة حتى سدّد طعنة في جانب رقبة كرمان ولمّا استقرّ كامل النصل بداخل رقبتة لَفَّ فيها قبل أن يطلق لقدميه العنان ومن معه ليقطعوا الشارع ومنه للشارع الجانبي الذي كانت تنتظرهم به سيارتان دفع رباعي بدون أرقام يقودهما ملثمون آخرون، وتمكنا من الهرب وسط صياح وذهول الآخر.

كانت هناك محاولات يائسة لإسعاف كرمان أو الاتصال بالشرطة أو الإسعاف ولكن الطعنة كانت كفيلة بأن تجعل كرمان يفارق الحياة بعد أن ظل فترة يقاوم السقوط ويلتفت حوله في خطوات مرتبكة محاولاً أن يرى من طعنه، ونافورة من الدم كانت تتطاير من رقبتة في مشهد أشبه بسقوط ثور في حلبة مصارعة، دون أن يرى قاتله .

إرث السلطان

وما أن وصل الخبر لبكري وباقي مدراء الحزب حتى هرع جميعهم إلى مدينة المحلة، وتوزعوا بين متابعة التحقيقات وإنهاء إجراءات نقل الجثمان إلى مسقط رأسه وتحضير العزاء اللائق به.

شعر بكري بأنه مسؤولٌ بشكل أو بآخر عمّا حدث، وترك ذلك الشعور بالذنب أثرًا بالغًا على صحة بكري التي كانت غير مستقرة في الفترة الأخيرة بالفعل، ما جعله يطلب من الخطيب أن ينتقل إلى رئاسة الحزب بالإنابة لأنه لم يعد يستطيع أن يقوم بنفس المهام كسابق عهده.

وضع عاصم خبر رئاسة الخطيب بالإنابة على موقع الحزب الإلكتروني وعلى صفحته على الفيس بوك، ولكن علايلي ترك تعليقًا على الخبر يقول فيه:

(رحم الله أمين مؤسس الحزب لم يكن يقدم على صغيرة ولا كبيرة إلا بالشورى)

وكان علوان قد وضع (لايك) على تعليق علايلي، وعلق هو الآخر (رحم الله الجميع)

ولكن بكري لم ير أيًا من تلك التعليقات حيث كان قد تم احتجازه في المستشفى بالعناية المركزة لتأخر حالته الصحية.

إرث السلطان

في أول زيارة ليوسف بالسجن كان ثابت هناك يزف له خبر قتل كرمان وأخذ ثأره.

أما الخطيب وعاصم فقد كانا شبه ملازمين لبكري بالمستشفى، وتناوب كل الأعضاء البارزين بالحزب وغيره زيارته، إلا أن بكري لم يقاوم كثيرًا بل انسحب بهدوء تاركًا خلفه حزبًا مستقرًا وبلدًا ليست مستقرة.

أعلن عاصم عن وفاة بكري بالموقع الإلكتروني للحزب وكل صفحاته بمواقع التواصل وكانت مراسم العزاء مهيبة، وكيف لا؟ وهو الرجل المحبوب الدمثة أخلاقه، الرجل الذي حافظ على حزب أسسه صديق عمره وأحبط محاولات مغرضين به، وتركه ثابتةً أركانه، قوي دون نقصان عمّا كان عليه.

كما نوه عاصم أيضًا في منشور مقتضب عن رئاسة الخطيب للحزب خلفًا لبكري بناءً على رغبة بكري ومشورة كبار أعضاء الحزب.

علق علالي على هذا المنشور قائلاً:

رحم الله أمين وجميع أمواتنا!! و اکتفی علوان بوضع (لایک) على هذا التعليق!!

(١٣)

توجه الخطيب إلى المقر الرئيسي للحزب بمفرده ودخل مكتب بكري ثم أغلق الباب خلفه وتوجه للمكتب الذي كان مازال يحمل كثيراً من الملفات على جانبيه، إلا أنه رأى ملفاً مكتظاً بالأوراق المكتوبة بخط يد أمين كان يتوسط مقدمة المكتب وكأن بكري قد أثر أن يضعه نُصب عينيه دائماً كي لا يحيد عن ما أنشأ من أجله الحزب،

ظل الخطيب يقرأ بتركيز شديد كل ما كتبه أمين عن أهداف ورؤية الحزب و أحلام أمين بأن يجعل من الحزب سفينة نجاة لمصر وأهلها مبنية على العدل والقوة والاكتفاء الاقتصادي،

كان الخطيب يقرأ ويدون ملاحظات وكانت الأفكار تتزاحم برأسه وتتلاحق الفكرة تلو الفكرة بين كيفية تحقيقها وبين الصعاب التي تمر بها البلاد والتي لامسها عن قرب من خلال فترة تواجده بالجيزة والقاهرة وعلاقاته مع أصحاب القرار هناك من الحكومة والمجلس العسكري.

وقبل أن ينتهي من جلسته كان قد اتصل بعاصم وطلب منه أن يعلن عن اجتماع لكل أعضاء الجمعية العمومية للحزب لإعلان خطة الحزب المقبلة،

إرث السلطان

كان الخطيب قد وضع حزمة أفكار لتنوع مصادر دخل الحزب وبجعل ميزانيته قادرة على الاستمرار في عمل مشروعات تفيد كافة طبقات الشعب وكان من أهم تلك الأفكار، (الوقف) وذلك بأن يتطوع القادرون من أعضاء الحزب على وقف أي من ممتلكاتهم لصالح الحزب لمدة زمنية معينة يستفيد من دخلها الحزب ثم يسترجعها مالكيها بعد انقضاء مدة الوقف، سواء كانت أرضًا زراعية، عمارة، شركة أو سيارة أجرة.

كما قرر الخطيب أن تقدم زكاة كل أعضاء الحزب لميزانية مشروعات الحزب، طالما هي مشروعات لخدمة الفقراء والغير قادرين. وغيرها من الأفكار التي رأى أنها من الممكن أن تدر دخلاً سريعاً لميزانية الحزب لتجعله قادرًا على عمل مزيد من المشروعات التي من شأنها مساعدة الفقراء والدولة كافة،

كان الوقت قد مرَّ سريعاً على الخطيب دون أن يشعر بالتعب والإرهاق يتسلل له حتى غاص في نوم عميق بعد أن وضع رأسه على المكتب ولكنه رأى حلمًا .. لا ليس حلمًا .. إنها رؤيا ،،

رأى الخطيب أناسًا كثيرين يسرون جميعهم في إتجاه واحد يتهددون كأموج متتابعة يتكلمون جميعهم، وتبدوا وجوههم غاضبة تحت شمس

إرث السلطان

حارقة، إلا أنه لا يسمعهم لكنه يرى الحروف تخرج من أفواههم مكتوبة،
حروف متناثرة تطاير وتعلو للسماء تكاد تحجب الشمس، الجميع يتحدث
في وقت واحد لا يسمعهم ولكنه يسير عكس اتجاههم ينظر للأعلى يحاول
أن يقرأ كلمات ولكن الحروف تتداخل تغلق الأفق ثم تتحول الحروف
لجراد، أسراب من الجراد له صوت طنين مخيف يعلو الصوت ويزداد
والناس مستمرون في السير والحديث،

ثم تظهر سحابه مضيئة ، لا ليست سحابة ، هي كتلة ضوء تشق أسراب
الجراد وترجعه إلى حروف، ما يطالة ضوءها يعود حروفاً، الآن تتضح
كلمات، يستطيع الخطيب وحده الآن أن يقرأ كلمات أولها: العلم، وما أن
يتمتم بشفتيه ناطقاً العلم حتى تتباعد حروفها ثم تتجمع أخرى العدل،
ينطقها ثم تتجمع أخرى يقرأها، القوة، ينطقها، تتفترق

ثم تظهر الاكتفاء وما أن نطقها حتى اتسع الضوء وازداد، فصحي
الخطيب من نومة يمسح جبينه الذي كان يتصبب عرقاً وهو يردد (لا إله إلا
أنت سبحانك إني كنت من الظالمين)

رن هاتف الخطيب يبدو أن ضوء الهاتف هو من إيقافه، فالتقطه ليرد
كان عاصم:

- صباح الخير ياريس

- هلا عاصم صباح النور كم الساعة الحين؟

- الساعة ٧ ص بعرف أنك بتصحى من وجت، ولا أزعجتك؟

- لا لا زين أنك صحيتني، أنا بعدني في المكتب راحت علي نومة.

- يا رجال!! ليش؟

- بس كنت تعبان شوي وراحت علي نومة، المهم متى الاجتماع؟

- الليلة بعد صلاة المغرب.

- زين بشوفك الليلة، يلا سلام

- سلام.

تجمع كل أعضاء الجمعية العمومية بما فيهم صفوان وولده علايلي، وبالطبع كل مؤسسي الحزب بما فيهم علوان. وما أن دخل الخطيب حتى فرغ الجميع من السلام والأحاديث الجانبية، ثم جلس على رأس طاولة الاجتماعات، ينظر في وجوه وأعين الحضور، ثم بدأ كلامه بطلب قراءة الفاتحة على روح بكري و أمين.

إرث السلطان

- جريت تعليجك يا علايلي على الفيس، وأنت بترحم على أمين،
جزاك الله خيراً، بس ما شفتكش يعني بتنعي المرحوم بكري!!

- الله يرحم كل أمواتنا

- اللهم أمين، تعالى يا علوان اجلس جاري هنا، ليش جالس بعيد؟
أبغيك تسجل محضر الاجتماع.

- ليش مش عاصم هو اللي بيسجل المحاضر دائماً؟ خليه هو يا
خطيب.

- لا يا علوان، أنا أبغيك تسجل أنت وكمان تكون مستشار ليه وتخلي
مقر الحزب في بور سعيد، هابعت الشيخ جلال محلّك، أني محتاجك
جنبي.

رد صفوان

- معك حيج يا خطيب الحزب محتاج علوان.

بعد نظرة مركزة من عيني الخطيب أجبرت عيني صفوان على أن
يتجهها بعيداً قال:

إرث السلطان

- شوف يا شيخ صفوان العشرة الطويلة اللي بينا تخليني أفهم شو جصدك، وأحب أجولك والكل يسمع إني أشهد الله اني ماكنت أبغي أكون الرئيس ولا سعتيت للشيء هذا، دي كانت رغبة المرحوم بكري ويشهد على حديثي كل اللي حضر عاصم وعوف و الطلحاي و ...

رد علايلي مقاطعاً

- أديك جلتهها اللي حضر، واللي ما حضر يا خطيب شو يعني ماله رأي؟

- الوحيد اللي مفروض يجول كلامك هذا هو علوان مش حد ثاني، الرأي والشورى في الموضوع هذا للي أسسوا الحزب وتعبوا فيه، وكل الموجودين يشهدوا أي طلبت رأي علوان لكن بكري صمم إن الموجودين يقرروا لأنه كان متأكد إن علوان مش هيمانع، صح ولا لا؟ ما تردوا يا أخوانا.

رد كل من حضر بأصوات مختلطة، حصل، أي والله، صحيح

إلا أن عوف قال:

إرث السلطان

- أيش يا خطيب أنت بتدافع عن أيش، كلنا كنا موجودين ونشهد على كده، وعلوان نفسه يدري إنك ما كنت تبغي رياسة ولا شيء، وبعدين

رد صفوان مقاطعًا:

- شو يعني كلامكم هذا؟ نحن ما لينا لازمة يعني؟ بعد كل اللي بسويه أنا وولدي للحزب، هاذي آخرتها؟

رد علوان:

- يا عمي صفوان اهدى الموضوع مش مستاهل كل هذا، عمي بكري الله يرحمه، أكيد كان ليه وجهة نظر، وكان يدري إن هذا في صالح الحزب.

رد عاصم:

- أشهد بالله إن بكري جالنا نختار نحن، وطلب إن علوان يحضر، ولما سألناه عن رأيه هو جال الخطيب بعد ما تتفجوا عليه، ولو اتفججوا على حد آخر يبجي الخيرة فيما اختاره الله، ساعتها رد الخطيب وجال إنه ما يبغي الرياسة، فرد بكري، لو أدري إنك تبغاها ما كنت اختارتك يا خطيب واليومين هاذيلا محتاجين حد في جوتك وعلاجاتك بالجماعة بتوع مصر، فردينا كلنا في نفس واحد، ونعم الاختيار، فجلنا خلاص يبجي الخطيب

إرث السلطان

وكنا متأكدين إن علوان ما يمانع، وبعدين يا صفوان أنت ولد عمي و ما
بكذب عليك في شيء.

- أني محتاج لكل جنبي، ومحتاج لمجهود كل الناس، لازم نشتغل
كلنا وبزيادة البلد داخله على أيام مايعلم بيها إلا ربنا وميزانية الحزب
واجعة زي ميزانية البلد، وعندنا مشاريع كتير لازم نكملها وما توجفش،
وكمنا عندنا أفكار كتير محتاجة شغل ومجهود لازم كلنا نحط أيدينا في
أيدين بعض،

وأني هاجعل خدي مداس لأجل كل واحد بيشغل في الحزب،
وهاجعل مداسي على راس أي حد في باله شر للحزب أو للبلد.

نظر الجميع لبعضهم البعض بعد أن سمعوا كلمات الخطيب التي
كانت تحمل من الإصرار والقوة ما يكفي لأن يعجب بها المحبون وأن
يتفكر فيها من كان ينوي الاستمرار في الجدل.

استمر الاجتماع وبدأ الخطيب مسيطراً على مجريات الأمور، وأن
الأفكار التي طرحها قد نالت إعجاب الحاضرين وخاصة عندما تطوع
عوف وعاصم ببعض ممتلكاتهم من مزارع وعقارات بوقفها لصالح الحزب
لمدة عام،

إرث السلطان

- و أني كمان هاوجف دخل البرج الجديد حجي في اسكندرية
للحزب لمدة سنة.

- تسلم يا علالي جزاك الله خيرا، إن شالله هنعلن عن بناء أول مدرسة
ابتدائي باسم الحزب في منطجتنا على موقعنا، وأنا هاسعى إني أجيب
الأرض من الحكومة مجاناً أظن دخل الزكاة والوجف هيساعدنا كثير في
البناء، هاشوف الإعلان باكر يا عاصم، زين متشكرين يا جماعة و إن شاء
الله تكون بداية خير على الكل.

كانت الدولة تكثف تجهيزاتها لإجراء الانتخابات الرئاسية، و الإعلام
يعمل على قدم وساق بعد أن قرر مرشح القوات المسلحة أن يستقيل من
منصبه كوزير للدفاع وأن ينزل على رغبة مطالبات الشعب ومعظم وسائل
الإعلام له بالترشح لمنصب الرئيس، رغم أنه قد صدرت في السابق العديد
من التصريحات التي تؤكد عدم ترشح أي من رجال الجيش لمنصب
الرئيس !!!

الأمر الذي جعل كل المرشحين السابقين يعزفون عن الترشح عدا
مرشح واحد كان من البارزين إبان الانتخابات الرئاسية السابقة.

إرث السلطان

ولكن النتيجة كانت كاسحة لصالح مرشح الجيش، فيبدو أن تجربة الشعب مع رئيس الإخوان لمدة لم تزيد على عام واحد كانت كافية لآن تعود الرئاسة لشخص من الجيش المصري، الجيش الذي يطمئن الجميع لمن يأتون منه، فتوجهاتهم وانتماءاتهم وعائلاتهم في معظم الأحوال تكون معلومة ولا يشوبها أي غموض أو ريبة.

أما عن توجيهات الخطيب لأعضاء الحزب فكانت واضحة بالمشاركة الإيجابية بالانتخابات دون التوجيه لدعم شخص معين، ولكنه لم يغفل أن يرسل برقية تهنئة للرئيس الجديد، الذي طالما قابله مرات في اجتماعات سابقة، وكان لدى كُلٍ منهما انطباع جيد عن الآخر. الأمر الذي سهل الموافقة على طلب تخصيص قطعة أرض لإنشاء مدرسة الفرقان الابتدائية.

بدأت حقبة جديدة تُسَطَّر في حاضر مصر والحزب، حقبة مليئة بالأمل والتطلع لمستقبل أفضل للدولة والحزب، ومليئة أيضًا بالحقد والمؤامرات من مَن عَزَلُوا من الرئاسة وأنصارهم والهادفين لخراب الدولة بلا مبرر غير الخيانة، ومن أعضاء الحزب من الجرايع.

إرث السلطان

كان الخطيب يجلس في مقر الحزب مجتمعًا بعلوان وعاصم في جلسة عصف ذهني لأفكار تخص المدرسة وكيفية إدارتها ومنهجها وشكل مبانيها ومرافقها .. حين دخلت عزه ابنة الخطيب عليهم لتخبر والدها أنها أنهت امتحاناتها اليوم بكلية التربية جامعة الإسكندرية.

- السلام عليكم

- وعليكم السلام والرحمة هلا بالغالية

- مرحبه بيبي، أني جاية أخبرك أني خلصت اليوم امتحاناتي

- ماشالله ماشالله شو يا خطيب مش تخبرنا أنو عندك عرايس حلوة

كده؟

- أي والله كبرونا يا عاصم، دي الغالية حبيبة أبوها، سلّمي يا عزه على

عمك عاصم وعمك علوان.

- تشرفنا يا عزة، وشو بتدرسي ماشالله؟

- تربية تعليم أساسي، خلصت اليوم الحمد لله

إرث السلطان

- هههههههه إحنا حظنا حلو، بعد إذنك يا خطيب خلّي الأستاذة
تجلس معنا أكيد هتفيدنا بأفكار جديدة.

- زين يا علوان تعالي يا عزة اجلسي جاري اهنا.

جلست عزة وتجادبوا أطراف الحديث وبالفعل أخبرتهم بالعديد من
الأفكار الطازجة التي لم تلوّث بعد بأي خبرة لديها من العمل بالمدارس
الحكومية!!

ومن أقوى أفكارها التي عرضتها فكرة دمج طلاب من ذوي الإعاقة
بالمدرسة، بأن يكونوا بقسم خاص كبداية ويتم الدمج تدريجيًا بفصول
الطلبة الأسوياء لمن تسمح حالته وقدراته بذلك.

تحمّس الجميع لتلك الفكرة لبعدها الإنساني ولأنها جديدة بمصر
وربما تكرر وتعمّ بالدولة، غير أنه أبسط حقوق تلك الفئة المهملة بمصر،
غير إعجابهم بأفكار عزة وحماسها وذكائها، أما علوان فكان قد أعجب بها
أيضًا لجمالها،

ومنذ أن لامست يده يدها وتلاقت عيناها حين تصافحا كان قد وقع
شيء بقلبه تجاهها وكأن كفّها قد غاص بصدره واحتوى قلبه واعتصره
عصرة سريعة ثم تركه. فربما رأى بعينها نفس تلك النظرة الدافئة التي كان

إرث السلطان

يراها بعينيّ فريدة، ويبدو أنها هي الأخرى قد شعرت بإعجابه هذا، فهربت بعينها من نظرة عينيه التي تخطت أسوار حصونها جميعاً بجرأةٍ وشجاعة يصعب مقاومتها.

كان ثابت منذ أن قُتل كرمان يتنقل بين مدن ومناطق عديدة بمصر وأحياناً قليلة يذهب لبيته دون أن يبيت فيه، فهو قد أصبح عنصراً نشطاً في بعض أو معظم حركات وتنظيمات المعارضة بمصر، ولكن نشاطه ذلك لم ينسه صاحبه السجين يوسف فقد كان مواظباً على زيارته من آن لآخر.

كما أن ثابت كان على تواصل أيضاً بجماعات متفرقة متفرقة بين سيناء وبين حدود مصر الغربية، تلك الجماعات كانت قد عرضت على ثابت مبلغاً ضخماً من المال لتنفيذ عملية اغتيال لوزير الداخلية المصري باعتباره مجرماً والمسئول المباشر عن كثير من الأحداث الأخيرة والتي نتج عنها موت البعض واعتقال البعض الآخر.

قَبِلَ ثابت بالاتفاق بعد أن تفاوض معهم على أعلى سعر لتنفيذ العملية وتولي التخطيط والتنفيذ.

استعان ثابت بمجموعة من الجرايع لتنفيذ العملية بعد أن اتخذ سكناً مؤقتاً بإحدى شقق مدينة نصر المفروشة وظل يراقب مواعيد وخط سير

إرث السلطان

موكب الوزير، وفي اليوم المحدد للتنفيذ استأجر سيارةً ببطاقةٍ مزورة وقام بتفخيخها، وطلب من أحد أعوانه أن يتولى قيادتها على أن يكون هو في سيارة أخرى مع سائق آخر بالقرب من منزل الوزير وبمجرد أن يراه متجهًا لسيارته، يعطي الإشارة للسيارة المفخخة بالانطلاق نحو سيارة الوزير على أن يقفد منها السائق قبل التصادم والانفجار، وتلقفه سيارة ثابتة ويلوذوا بالفرار تجاه سيارة أخرى تنتظرهم داخل جراج لمول تجاري كبير، يتركون فيه سيارتهم الأولى وينطلقون بالأخرى متجهين لمدينة الإسكندرية.

وفي صباح يوم العملية، ثابت جالس بالسيارة مراقبًا منزل الوزير ولكن الوزير لم يظهر وتحرك الموكب!! كيف ذلك؟!!!

بدأ الموكب في التحرك وثابت تأخر عن إعطاء إشارة البدء فهو لم ير الوزير، موبايل ثابت يعطي جرسًا،

- شو يا كبير اتأخرت علي

- مادري يا عبدالله، ما حصلت ولد الجحبة، مادري ركب وياهم ولا

لا؟

- زين شو اسوي الحين أنا؟

تظهر أصوات سيارات الموكب، وسارينة الكومستبلات

- شوي معلم، الجماعة وصلوا،

- أكيد معاهم، بس ما شفته اطلع اطلع يا عبدالله عليهم، أنا جايلك.

- زين.

كان شارع مصطفى النحاس مغلقاً لحين مرور الموكب، وكانت سيارة الوزير قد مرّت، ومكالمة عبدالله لثابت قد أخرت انطلاقه، ولكنه انطلق واخترق الحاجز الأمني محاولاً الوصول لسيارة الوزير ولكن سيارتين من الموكب كانتا قد منعتاه دون ذلك، غير أن الوزير كان قد استقل سيارة أخرى.

تلك السيارتان كانتا قد منعتا عبدالله من أن يقفز من السيارة وأدرك أنه هالك لا محالة. فقام بتفجير السيارة، وكان انفجاراً مروّعاً انتفضت من صوته العمارات المجاورة للموقع، وأسفر عن سقوط ٢١ شخصاً من بينهم ٨ من رجال الموكب بين قتيل وجريح،

إرث السلطان

غير أنهم وجدوا رأسًا لشخصٍ مجهول على جانب الطريق يبدو أنها رأس عبد الله، ولكن الوزير لم يُصب نهائيًا حيث كان السائق الخاص به كان قد ابتعد قدر الإمكان عن السيارة التي اخترقت الموكب.

أما ثابت كان قد وصل قبل تفجير عبد الله للسيارة بثوانٍ كانت كافيه لأن يفهم ثابت أن عبد الله لم يتمكن من الهروب قبل الانفجار وخاصة في ظل حصار هاتين السيارتين لسيارته،

فأمر ثابت السائق بتغيير الاتجاه وأن يسلك طريقًا آمنًا بعيدًا عن موقع العملية، مرددًا

- الله يرحمك يا عبد الله، الله يرحمك يا عبد الله.

كانت وجد لا تزال باقية على علاقتها ببعض المهربين من ليبيا عن طريق رجلها فهد الذي استقر هناك وأصبح له نفوذ وعلاقات كبيرة بمعظم العناصر الإرهابية وأنشطتهم المختلفة.

عاد صفوان للبيت منفعلاً والغضب يتطاير من عينيه.

- وجد .. وجد .. وينك أنت؟ وجد

- أييسش شو فيه؟ أيش بيك؟

إرث السلطان

- أنتِ لسالكِ على اتصال بالواد فهد هذا؟ مش خبرتك تجطعي
علاقتك بيه؟

- أنت ليش تصييح؟ أيش تبي؟ أي لسانِي، بحتاجه في شغل.

- شغل أيش هذا؟ أنتِ هتودينا في داهية.

- ولا داهية ولا شيء، شغلي معاه ومع جماعة لييا ماشي زين، وأنت
وولدك الفالح ما جدرتوش على الخطيب، لا وكمان عطيتوه إيراد برج في
اسكندرية، خيييييية.

- إيش دخل الخطيب الحين؟ وبعدين جولتك جبل، كان لازم نثبت
حسن نيتنا، وفي الوجت المناسب ...

ردت مقاطعة

- الوجت المناسب!!، أهو الوجت المناسب هذا هنحتاج فيه لفهد
واللي زيّه، علايلي لازم يمسك ريس للحزب هذا، وأنا مش هاسكت
وأشوف خداميتا ييجوا ريسين عليك وعلى ولدي، ريّج بالك أنت وخليني
أشوف اللي ورايا.

إرث السلطان

- أخليك!! أنا خبرتك ميت مرة، خلاص شغل في السلاح والمتفجرات لا، وأنت بعدك بتجيبني، جلتني تهريب عمال، وجلنا بسيطة، بكيفهم، أما سلاح لا.

- شغل العمال ما بيوكل خبزة، وبعدين جولي أنت منو خبرك عن المتفجرات؟

- أنت أيش بيك؟ خلاص مو بعارفة متزوجة مين!! حكاية وزير الداخلية هاذي هتجلب الدنيا، لمي الدور ومش عاوزين مشاكل مع الحكومة، احنا بجينا منهم، اسمعي كلامي.

ردت غير مكترثة وهي تتجه للطابق العلوي

- بيسوي خير إنشالله.

كانت الحكومة تعمل على قدم وساق لاستكمال أركان الدولة والشرعية، وكان لا بد من إعداد دستور للبلاد، يتبعه برلمان شعبي يرسخ القواعد، ويواجه حرباً عالمية ضروس تجاه مصر، بعد تحطم على أعقاب مصر كالعادة مخطط للإجهاز على الوطن العربي وتفكيكه، فقامت الحكومة باختيار لجنة لتشكيل الدستور الجديد، سميت بـ (لجنة الخمسين)

إرث السلطان

وتلقى الخطيب دعوى من الحكومة ليكون ضمن تلك اللجنة، الأمر الذي عكس نجاح الخطيب في بناء علاقات جيدة بأصحاب القرار والحكومة وقت أن كان مقيمًا بالقاهرة يرأس فرع الحزب هناك.

إلا أنه بشخصيته الحازمة كان يصطدم بكثير من الأعضاء خلال اجتماعات مناقشة القوانين لكثرة اعتراضه على عدد منها، وتخوفه وتحذيره من ردود أفعال الشارع جراء مثل تلك القوانين، فهو له من الخبرة وتنوع التعامل مع طبقات مختلفة من الشعب أكسبته رؤية مختلفة عن معظم أعضاء اللجنة، ولكن على الجانب الآخر كان حضوره قويًا وملفتًا للانتباه، من من أيده أو خالفه في الرأي، وانتهت اللجنة من إتمام الدستور الذي تم التصويت عليه أيضًا من عموم الشعب بنسبة كاسحة بالموافقة على تمريره بالرغم مما فيه من مواد شبه كارثية ومهددة لمستقبل الدولة واستقرارها!!!

في نهاية اليوم الدراسي في المدرسة الحكومية التي يرتادها كل من محمد وأحمد علوان والتي تقع في مدينة الحمام البعيدة عن منزلهما نسبيًا، كانت عزة الخطيب المدرّسة الجديدة والتي تعاقدت بالمكافأة في تلك المدرسة رغبةً منها في التدريب؛ تتأهب للعودة لمنزلها، ولكنها وجدت جلبة كبيرة خارج المدرسة بين الصبية الذين يبدو أنهم قد اختلفوا خلافًا

إرث السلطان

كبيرًا ، فقد كانوا يتفقدون مع طلاب من المدرسة الخاصة على إيراد مباراة في كرة السلة بين فريقين يمثل كل منهما مدرسته، ويبدو أن هناك موروث حقد طبقي بين طلاب المدرستين، فليس طلاب المدارس الحكومية كطلاب المدارس الخاصة، ولكن جمعهما حب اللعبة وشعبيتها في محافظة الأسكندرية كافة.

أقربت عزة بحذر لتستطيع أن تفهم على ماذا يختلفون؟ فلاحظت أن التوأمان محمد و أحمد يتحدثان نيابة عن فريق مدرستهما ولكن بدا جليًا أن أحمد أكثر لينًا من أخيه الذي بدا أكثر تمسكًا برأية بأن تقام المباراة على ملعب مدرستهم المتواضع والذي تبدو حلقاته متأكلة ولوحها الخشبي تتسرب أشعة الشمس بين شقوقه الواسعة وليس على ملعب مدرسة الفريق الآخر والذي يختلف تمامًا عن سابقه، فذلك له أرضية من الترتان وأبراج حلقاته ترتفع هيدروليكيًا ولوحاته من الزجاج، وذلك أعطى ميزة نسبية للفريق في المباراة السابقة وتمكنوا من الفوز على فريق المدرسة الحكومية، كان زياد العلايلي حاضرًا ومن أكثر طلبة المدرسة الخاصة حماسًا في الخلاف على الرغم من كونه أقلهم مهارة ولكنه انضم للفريق بوساطة جدته وجد التي تتولى تربيته وقد أفسدت حلقة بعدم رفضها أي من أحلامه أيًا كانت !!

إرث السلطان

فتدخلت عزة بابتسامة هادئة سبقت حديثها كان وقعاً طيباً عند الطلاب جميعاً،

- خير يا شباب أيش ببيكم، عليش تصيحون؟

- يا مس نحن لاعبناهم آخر مرة عندنا في المدرسة و خرينا مستر السبورت يحكم الماتش، وملعبنا أحسن بوايد من ملعبهم، وهمه يبعون يلاعبونا هنا في الملعب الخربان هذا، و كمان مافي حد يحكم الماتش، كيف هنلعب؟

- لا يا أبلة نحن جلتناهم هانجيب حكم، أستاذ عطية مدرس العلوم كان بيلعب سلة في نادي الاتحاد وهو و افج يحكم لنا، همه كسبوا هاذي المرة عندهم في مدرستهم خاطر مدرستهم كان ببيحكم لهم وكسبوا بالغش، و كمان جلتنا لهم هنتصّف الملعب ونخططه

- يبييه يا أحمد البوردات (برجي السلة) خربانه جلتنا، أيش هاتسوي فيهم؟

- هذا ملعبنا، و الماتشات مفروض تكون ذهاب وعودة، تبغي تـلـدـ..

إرث السلطان

- بس بس خلاص فهمت، يعني المشكلة في البوردات، زين، انتوا متى راح تلعبون إنشالله؟

- الخميس الجاي إنشالله يا أبله، بعد المدرسة.

- زين اليوم الاثنين، يعني عندنا ثلاث أيام، كفاية، أنا عليّ تصليح البوردات، ليكوا عليّ تجون تلجوا ملعب جاهز ١٠٠٪.

فرح الصبية وتعالّت أصواتهم فرحًا وكانوا يتساءلون، عن من تكون هذه المُدرّسة فهم لم يألّفوا وجهها بمدرستهم، على عكس زياد وطلبة مدرسته، ولكنهم انصاعوا للحل الذي طرحته عزة والتي اكتسبت شعبية مؤقته بين طلبتها، حتى تنفذ ما وعدت به.

عادت عزة إلى داخل المدرسة تبحث عن أستاذ عطية في حماس وعزم على إتمام وعدّها للصبية.

- أستاذ عطية؟ مر حبة

- أي أنا، مر حبة، أنا شفتك الصبح في الطابور

- أيوة، أنا عزة مُدرّسة عربي جديدة، بالمكافاة.

إرث السلطان

- تشرفنا، سمعت إنك بنت الخطيب بك ريس حزب الفرقان.

جاوبت باقتضاب، فهي لا تريد أن تتعامل مع الناس من خلال والدها، فهي صاحبة شخصية مستقلة

- أيي، كنت جايك بخصوص فريج السلة حج المدرسة وخبروني إنك وافجت تحكم الماتش يوم الخميس.

- صحيح لكن، الملعب خربان ومادري هيلعبوا ولا؟ أنا خبرتهم إني ما بتأخر يعني نص ساعة بس شوطين ربع وربع، خاطر عندي شغل.

- زين كنت بس بأكد على حضرتك وياريت تساعدني كيف نجدد نصلح البوردرات لو عندنا حد بي فهم في النجارة في المدرسة، وأني هاتكفل بالمصاريف، وكم انبغى نخطط الملعب.

- زين سهلة، بكر انشاء الله يرتب الموضوع، ماتشيلي هم، أكيد أنتي طالعة للوالد، نشيطة كيفه؟

- يجولون شيء، شكرًا يا أستاذ عطيه، سلاموا علكوا (قالتها وهي تتجه للباب)

إرث السلطان

وصل أحمد ومحمد إلى منزلهما، فرحين بما حدث من عزة، وكانوا يتحدثون عنها بغاية الحماس حين سألهما والدهما عن سبب فرحتهم و أخبروه عن المباراة وما فعلته أ.عزة

- ومتى الماتش هذا؟

- يوم الخميس الجاي يا ببي.

- ها، وهاتكسبوا ولا كيف المرة اللي فاتت، وعمكوا علايلي يكلمني تاني يبلّغني بالنتيجة؟

- يابّي جولنالك، والله العظيم خسرنا بالغش، وبعدين زياد ولده ما بينزل الملعب غير بسيط جداً، والله ما بيعرف يلعب.

- أما نشوف ياسي أحمد، أنا جاي المرة هاذي، أبغي أشوفكم بتعرفوا تلعبوا صدج ولا كلام على الفاضي؟

- صدج يا ببي جاي؟ جول والله.

- خلاص يا أحمد جلت جاي، أيش بيك؟ (قالها علوان ودعاهما لحضنه بابتسامه وضمّهما بحب وحنان بالغ)

إرث السلطان

كانت حياة منذ وفاة أمين شبه ملازمة لبيتها ولا تخرج إلا للضرورة،
تقضي وقتها في قراءة بعض الكتب أو في كتابة أشعار أو خواطر ، وبعد فترة
عكفت على استكمال ديوان شعري وخواطر لها وقررت أن تنشره، و
أسمته (ابني)

وبالفعل عندما انتهت منه قررت أن تتصل بالخطيب لمساعدتها في
طباعته فهي لا تعرف أي دار للطباعة أو النشر.

- الو سلام عليكم

- عليكم السلام ورحمه الله وبركاته، مرحبه بالغالية مَرَّت الغالي بنت
الغالي، أخيراً سمعنا صوتك يا ست حياة.

- مرحبه بك يا خطيب والله مشاغل الدنيا، وبعرف أنك مشغول دايماً
- مشغول؟! !! يا ستي نفضي روحنا حجك، أنت تؤمري في أي وجت،
طميني عنك ، شو أخبارك؟

- أنا بخير الحمد لله، أجولك أنا كنت كتبت كتاب وأبغى أنشره، لكن
ما أعرف كيف ، وتدرني أنا ما بعرف حدًا بمصر، فجلت يمكن تجدر
تساعدني.

إرث السلطان

- بس كده؟ حاضر اعتبريه أطّبع، لكن عن شو الكتاب؟ أكيد شعر،
صح؟

- ههه أيي صح، يعني أنا عندي كتير ورج مكتوب، جلت أسويه
كتاب.

- زين، وشو عنوانه؟

- ابني

- والله اسم حلو، أكيد هيكون كتاب زين، أنتِ طول عمرك موهوبة،
أبعثلك حد يجيب الكتاب ولّا تحبي تشرفينا؟

- لا بمر عليكم في الحزب، نفسي أزور مكتبكم، من زمان ما شفته.

- تشرفي أيي وجت، مكانك.

- زين نشوفكم على خير، سلام

- بالسلامة

(١٤)

كانت وزارة الداخلية تعمل بجهد دؤوب منذ محاولة الاغتيال الفاشلة للوزير السابق، بالإضافة للانتشار الواضح للكمائن على مستوى الجمهورية وجمع كل المشتبه بهم من الناشطين المنتمين لجماعات سياسية منظمة، أو من المجرمين وتقنين عملهم وعددهم!

وذلك الأداء كان ضروريًا جدًا للعبور من تلك المرحلة الخطيرة التي تمر بها البلاد،

وفي إحدى تلك الكمائن على طريق مصر اسكندرية الصحراوي، كان ثابت عائداً إلى الأسكندرية مستقلاً سيارة أجرة (ميكرو باص) وأوقفه الكمين، وسأل جميع من بالسيارة الترحل والتحقق من هوياتهم.

وكان ثابت يحمل مسدساً غير مرخصاً (زوراكى ، صناعة إسرائيلية سعة الخزنة ١٤+١ طلقة بوزن ٨١٠ جم) ولم يسعفه الوقت للتخلص منه حيث كان النوم قد غلبه في السيارة، واستيقظ متفاجئاً بعد التوقف في الكمين، ولم تفلح محاولاته في رشوة الشرطي الذي اكتشف المسدس بعيداً عن الضابط.

إرث السلطان

تم القبض على ثابت ونُقل إلى القسم لعرضه على النيابة في صباح اليوم التالي، وفور استكمال الإجراءات و المحاكمة تم تخفيض الحكم عليه في الاستئناف إلى الحبس مدة ٦ أشهر، وذلك لمهارته في التحقيقات و المراوغة في إجاباته، فضلاً عن عدد ٣ محامين وُكِّلُوا للترافع عنه أمام المحكمة وقبلها حضور تحقيقات النيابة معه.

نُقل ثابت لنفس السجن الذي اعتاد زيارة صاحبه فيه، وبمجرد وصوله كان قد انتهى من التفاوض سريعاً ليوضع مع صديقه في نفس الزنانة، فهو لدية معلومات كافيه عن كيفية التعامل والحصول على ما يريد بالأموال التي يملك منها الكثير،

فتح باب الزنانة وأوصلة نفس الصول النوباتشي وهو يوصي عليه المعلم جلس قائلاً

- استلم يا معلم زبون جديد طياري بس بكت (بك) ست شهو
وخارج خده جنبك.

في صباح يوم المباراة كان ملعب مدرسة أحمد و محمد على أكمل وجه، وقد أوفت أ.عزة بما وعدت، مما ألهب حماس الفريق عندما شاهدوا الملعب أثناء طابور الصباح.

إرث السلطان

وصل الفريق الضيف قبل موعد الفسحة بوقت مناسب في باص (مكيّف) كبير ومعهم مدرّس التربية الرياضية كمشرف للفريق و ممرضة ومصور وكان عدد اللاعبين ١٢ لاعباً ، كما نزل فريق المدرسة الحكومية للملعب ليتجهزوا للمباراة، وكان عددهم ٧ لاعبين فقط؛ فليس هناك عدد كاف من لاعبي كرة السلة بالمدرسة؛ فهي لم تعد اللعبة الشعبية هناك فالجميع يريد أن ينضم لفريق كرة القدم!!

وقد أحضر أ.عطيه، ثلاثة من أصدقاءه القدامى من نادي الاتحاد ليقوموا بتحكيم المباراة تطوعاً على أن يتفرغ هو ليدير فريقه فنيّاً (يكتشن عليهم)، وما أن بدأت المباراة حتى دق جرس الفسحة ونزلت عزة من حصتها مسرعة للملعب بعد أن أحضرت هدايا للفريق الفائز من مالها الخاص، وكان علوان على الموعد فقد حضر مع بدء المباراة كما وعد ولديه.

بدأت المباراة، كان زياد يجلس مع البدلاء وهو بالكاد يكظم غيظه وخاصة لما رأى علوان قد حضر على عكس والده الذي لم يحضر كما هي العادة، أما أحمد ومحمد اللذان كانا في غاية الحماس والفرح لحضور والدهم، وكان الأخير هو من بدأ رمية القفز، واستطاع أن يمرّها لأخيه الذي وقف في الجبهة المقابلة متأخراً عن باقي اللاعبين تجاه سلة الخصم،

إرث السلطان

وما أن وصلت إليه الكرة حتى انطلق بسرعته وقدرته العالية على تنطيط الكرة (الدربل) ووضعها في السلة ببساطة،

كانت عزة متحمسة جداً وتشجعهم بحرارة بالغة، أما علوان كان يراقبها بشغف شديد فهدفه في رؤيتها كان أكبر من هدفه في رؤية المباراة، كان يبتسم لهاتفها ويتفرض قلبه مع قفزاتها في كل مرة يسجل فيها فريقهم هدفاً، وفي نهاية الشوط الأول الذي انتهى بتفوق واضح وفارق كبير في النقاط للفريق صاحب الأرض انطلق أحمد ومحمد لوالدهما كي يرحبا به، وطلبا منه أن يجلس بالقرب من زملائهم البدلاء وكان ينتظر هو ذلك كي يستطيع الحديث مع عزة التي تقف قريباً منهم،

- أ.عزة .. أ.عزة ، أعرفك ببسي

عزة مبتسمة، وعلوان متعلق بعينيها صامتاً

- أي عرفاه يا أحمد، مرحبه أستاذ علوان.

- مرحبا أ.عزة، كيف حالك، ها الولاد متعينك في شيء؟

- لا بالعكس دول ممتازين في الدراسة وفي السلة بعد، ماشالله عليهم.

- الحمد لله

أعطيه ينده لأحمد و محمد (يلاً يا شباب)

- اتفضل يا أستاذ علوان استرح

- استريحى أنتِ يا عزة .. تسمحيلي أجولك عزة

- طبعاً يا أستاذ علوان (قالتها وهي تحاول في خجل الهروب من

أعين علوان)

- لا أستاذ كيف!! علوان بس

التفتا كلاهما على صيحات التشجيع بعد أن سجّل محمد رمية ثلاثية رائعة، فابتسم كلاهما للآخر وظلاً يشجعان معاً.

وبعد محاولات غير مجدية لمدرّب الفريق الضيف، قرر أن يعطي فرصة لزياد في المشاركة حيث أن وقت المباراة أوشك على النفاد والفرق كبير وفرصة التعويض باتت مستحيلة، انطلق زياد للملعب متحمساً و مندفعاً وكان كل فريقه متقدماً ويدافعون جميعهم لاعب للاعب (مان تو مان) منفذين توجيهات مدرّبهم التي بعدت تماماً عن التوفيق، فهناك أحمد و محمد اللذان يملكان من المهارة والسرعة والانسجام ما يكفيهم ليتخطيا أي دفاع وخاصة في المساحات الأوسع.

إرث السلطان

فكانا يفعلان بالفريق المنافس ما يحلو لهما، ولا عيبه حائرون، تائهون بينهما إلى أن استلم أحمد الكرة وراوغ زياد متظاهراً بأنه سوف ينطلق ناحية اليمين فذهب معه زياد باندفاع يملؤه الغيظ ليقطع منه الكرة،

ولكن .. في رشاقة وسرعة بالغتين غير أحمد اتجاهه إلى اليسار ليتجاوز زياد الذي سقط على مؤخرته بفعل وزنه الزائد وفقدانه للرشاقة، وبعد خطوتين من السقوط المدوي وقبل أن يتقدم منافس آخر في اتجاه أحمد، كان قد مرر الكرة بمهارة وخداع إلي الطرف الآخر من الملعب لأخيه الذي انتظر الكرة خلف خط الرمية الثلاثية، لتصل إليه ويسددها مسجلاً مع صافرة نهاية المباراة، وسط موجة عارمة من التشجيع والصراخ والآهات على الجملة الرائعة من الاخويين الموهوبين.

ومع هذا السقوط المستحق للفريق الزائر كانت قد سقطت حواجز كثيرة بين علوان وعزة، واختصر ذلك اليوم أيام كثيرة كان من الممكن أن يقضيها علوان يبحث عن فرصة يقترب فيها من عزة التي أيقنت تماماً في ذلك اليوم أن علوان قد نجح في أن يشغل مساحة في تفكيرها ولديه فرصة ليست بالقليلة أن يشغل مساحة أخرى بقلبها أيضاً.

إرث السلطان

في صباح اليوم التالي كانت حياة قد توجهت لمقر الحزب لمقابلة
الخطيب وتسليمه نسخة كتابها (ابني) ليجد لها دار طباعة ونشر

- صباح الخير، مشغول؟

- يا صباح الخير والنور، اتفضلني ولو مشغول بفضي.

- الله يعزك، أنا مش هأطول عليك، أنا جايالك نسخة من الكتاب
خاطر تطبعهولي كيف ما وعدتني.

- أكيد، ابني. شوفتي أنا كيف فاكرا الاسم، بس ليش هاد الاسم؟

- هذي عنوان أول أغنية في الكتاب بتجول

ابني وعلي، وبص تملي لبكره بنظره مليها الشوف

لازم تعرف فين بتخطي، وفين هاتخط خطاوي ألو

يا بلادنا بالخير عمرانه، يا ولادنا في أيديكوا أمانة

كل ما تزرع زرعه سليمة، بكره تغطيلك ضليلة

وكده يعني (قالتها بابتسامه)

- ماشالله روعة بجد والله يا حياة روعة، لكن الكلام هاد لمين

- للرئيس.

- أنتي لازم تكوني ويانا في الحزب، ما عندك شيء يشغلك، والحزب

محتاجك وعندنا مشاريع كثير وبنبني مدرسة

- والله هافكر وأرد عليك، لكن المهم ألجى المكان اللي أجدر يكون

لي فائدة فيه.

- خلاص زين و أنا في انتظار ردك

- زين أنا بسير الحين، وما بوصيك على الكتاب

- اطمني الأسبوع الجاي بالكثير يكون عندك رد

- زين ، سلام عليكم

- وعليكم السلام

ما أن دخل ثابت إلى الزنزانة حتى تسمرت عين يوسف حين رآه، وكذلك الفوطة التي كان يهوي بها على المعلم حلس، وانطلق يوسف ليعانق صاحبه بعد أن سقطت الفوطة من يده.

- ثابت ایش جابك هنى، واحشنى (كانت كلماته تختلط بالبكاء)

- أنت أيش بتسوي؟ وبتهوي....

ظهر صوت جلس قاطعاً حديثهما

- الله الله ده انتوا معرفة بأه، خد هنا يا ض يا يوسف، وتعالا أنت كمان

جنبی ہنا، مین ده یا حیلتها مش تعرفنا؟

- هذا ثابت يا معلم، المعلم ثابت، أكثر من أخوي، وربنا سوا.

- معلم أیه یا روح أمك، مفیش هنا معلم غیری، فاهم؟

- طبعاً طبعاً يا معلم، يوسف ما يجصد هو غلط خاطر بيحبني شوية).

قالها ثابت متدراكاً الموقف بخبثه المعروف)

- ييجبك هههههههههههههاهاهاه تعالت أصوات من سمع أيضًا

بالضحك، وفي عيني ثابت نظرة استغراب، هدا المعلم جلس و أردف قائلاً

- معاش حاصل خیر تعالٰیٰ ہنایا ثابت افراد نمرتک جنبی ہنایا۔

- ماشي يا معلم، تسلم (تحرك ثابت تجاه المعلم ونظر ليوسف

محاولاً أن يجد إجابة في عينيه التي توارت عنه خجلاً عما يحدث)

اختطف أنفاسه بين تحشرج صوته جرّاء بُكائه

- أبو جمال ما طاع یر کبني الموتور (البيتش بجي) حجي

ضمته لصدرها بحنان بالغ وهي تمسح دموعه

- بس بس جلب لا تصيح، برويك الحين بلغنلك أبو خمسة، أبو

جمااااال .. أبو خره

- نعمین یا ہانم

- انت كيف يا بغل أنت تجول لا لسيدك زياد؟ كم مرة خبرتك اللي

يؤمر به يطاء؟

- يا هانم والله سويت كل شي حجه، واشتريتله كل اللي أمر بيه،

وسيرنا كل مكان طلبه، وفي الآخر طلب نسير ناحية البحر ويركب البيتش

بجی حجہ، وحصہ

لكن كان ينبغي يخبّط في الصغار هناك بالموتور، خُفت يعور حد ولا

يُضَارِبُونَ وَيَأْه، فَأَخَذَتْهُ مِنْهُ وَجَبَتْهُ وَجِينَا.

إرث السلطان

- يَضَّارِبُون وَيَا مِين يَا بَجْم، اسْمَع هَايْ أُخْر مَرَّة يَشْتَكِي مِنْكَ، قَسَمًا
بِاللَّهِ أَعْلَجُكَ مِنْ رَجُولِكَ. سِير (وَهَكَذَا صَرَفَتْهُ إِِرْضَاءً لَزِيَاد)

خَلَّاص يَا رُوحِي لَا تَزْعَل رُوحَكَ. بِجِيلِكَ الْبَيْتَش بِجِي هَنَا تَلْعَب بِيَه
بِرَا فِي الْحَدِيقَةِ.

- لَا مَا أَبْغِي أَنَا كُنْتُ أُرِيدُ أَلْعَبُ مَعَ الصِّغَارِ هُنَاكَ وَهَمَّهُ مَا طَاعُوا.

- مِين هَمَّهُ؟ عِيَالِ مِين؟

- أَحْمَدُ وَ مُحَمَّدُ عِيَالِ عَمِّ عَلْوَانِ.

- عَمِّكَ؟؟ لَا عَمِّكَ وَلَا وِيلَهُ، وَبَعْدِينَ هَاذِي لَا مَوْ مِنْ مِجَامِكَ يَا
رُوحِي، أَنْتَ كَبِيرٌ وَلَدُ كِبَارٍ، هَمَّهُ مَا يَطُولُوا يَلْعَبُونَ وَيَاكَ يَا جَلْبِي،

جُومِ جَمِّ اغْسِلْ وَجْهَكَ وَتَعَالَيْ بِنَلْعَبْ سَوَا بَرِّهِ فِي الْحَدِيقَةِ، جُومِ يَا
الشَّيْخَ). (قَالَتْهَا بِمَدَاعِبَةٍ)

كَانَ عَلَايِلِي قَدْ قَامَ بِحُجْزِ قَاعَةِ الْمُؤْتَمَرَاتِ بِمَكْتَبَةِ الْأَسْكَندَرِيَّةِ،
وَدَعَا كِبَارَ الشَّخْصِيَّاتِ الْعَامَةِ وَعَدَدٌ مِنَ الْأَدْبَاءِ وَالصَّحْفِيِّينَ لِحَفْلِ تَوْقِيعِ
كِتَابِ ابْنِي، بَعْدَ أَنْ طَلَبَ مِنْهُ الْخَطِيبُ التَّنْثِيقَ لِحَفْلِ تَوْقِيعِ كَبِيرٍ، وَقَدْ قَامَ
بِالْمَهْمَةِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِهِ.

إرث السلطان

وكان حفلًا ضخمًا، تحدثت فيه حياة للحضور بلباقتها المعهودة عن فكرتها للكتاب وناقشت معهم بعض فقراته المثيرة للجدل، وحازت هي والكتاب على إعجاب كل الحاضرين وأكثرهم الخطيب الذي أعلن عن انضمام حياة للجنة الحزب العليا عن شئون التعليم، وقبلت هي الأخرى ووقعت إستمارة العضوية.

أما عزة وعلوان اللذان قد حضرا على غير موعدٍ مُسبق، كانا مشغولين عن الحفل باختطاف نظرات متبادلة تحمل كثيرًا من الإعجاب والشوق لم يستطيعا إخفاءها، ولم يكن من الصعب على علوان أن ينتبه لها ويكشفها.

وفي نهاية الحفل وبعد أن ذهب عن القاعة كل الضيوف كان الخطيب يقف مع حياة وانضم لهما علايلي وعزة وعلوان.

- مبروك يا أخت حياة كانت ليلة جميلة.

- تسلم يا علايلي بفضل مجهودك.

- صدق والله، علايلي أبدع في التنظيم.

- ما سويت شي يا الخطيب أمور سهلة.

إرث السلطان

- مبروك يا حياة كان خاطري أسوي شيء كبير، بس الخطيب ما خبرني.

- بيكفي جيتك يا علوان.

- مبروك يا حياة يا ريت تكلمي، الكتاب رائع بجد.

- كيف عرفت يا عزة إن الكتاب رائع، لحجتي تجريه ولا يمكن علوان عطاك نسخة؟ ههه (قالها بضحكة غير مبررة)

- طبعاً جريته يا شيخ علالي، بس من جبل ما ينطبع.

- علوان؟! وليس علوان بالذات يعني علالي؟

- أبداً يا الخطيب، يمكن جلت توقع يعني، المهم أنا لازم أسير الحين مجتول تعب، مبروك تاني يا حياة، عجبك الكتاب الثاني، يلاً سلام.

كان ما قاله علالي قد أربك الجميع، ووضع نهاية غير سعيدة لليلة.

- يلاً يا جماعة نتوكل على الله نحن كمان، تيجي معانا يا علوان نوصلك في طريقنا .

- إيّ بينا نسير يا الخطيب، العيال بروحهم في البيت لازم أروحهم.

إرث السلطان

استقل الجميع سيارة الخطيب، وكان الحديث متعمداً عن مشروع المدرسة وأفكار حياة وعزة لجعلها نظاماً نموذجياً للتعليم.

كان الشغل الشاغل لثابت هو أن ينتقم من المعلم جلس (يعلّم عليه) بعد ما رأى العلاقة المشبوهة بينه وبين يوسف، وبعد أن تيقّن أن يوسف كان ومازال مرغماً على تلك العلاقة.

وبعد أن انقضت فترة ليست بالطويلة داخل السجن كان الجميع قد تأكد أن ثابت هو شخصية هامة ومدعومة من القائمين على إدارة السجن، وكان ذلك الشعور يثير حفيظة جلس تجاهه مع شعور دائم بالغيرة والتحفز.

وفي صباح اليوم الذي تم فيه توقيع الإفراج وإخلاء طرف لكل من ثابت ويوسف، في صدفة تزامن تاريخ الإفراج عنهما معاً!!

كان هناك تفتيش من إدارة السجن على الزنازين وخاصة زنازة المعلم جلس التي كانت ملغمة بمختلف أنواع المخدرات وكان هو شخصياً يدير (الدولاب) يبيعها للمساجين،

كان التفتيش مفاجئاً وغير مبرر بالنسبة لجلس وانتابته موجة غضب عارمة، لم تخلوا من سبّ كل من كان حوله ابتداءً من مدير السجن وحتى

أصغر عسكري بالحرس، ولكن إدارة السجن كانت مستعدة وعازمة على
تعزيز المخدرات وعمل قضية كبرى لحبس!!

وهذا ما نجحوا فيه بعد أن استدرجوه خارج الزنانة ثم سحبه بالقوة
لزنانة إنفرادية، حتى الانتهاء من إتمام إجراءات القضية الجديدة، وظلّ
سؤال كبير داخل عقل جلس حتى كاد أن يذهب ذلك العقل،

ماذا حدث، ومن وراء تلك الفعلة، وما السر وراء تلك القضية التي
ستسفر عن مدة ليست بالقليلة سيقضيها داخل جدران تلك المقررة؟؟؟

حتى موعد أول زيارة التي وصل فيها زيارة لحلس عبارته عن علبه
حلاوة طحينية وكيس خبز وداخل الخبر كانت هناك رسالة موقعة من ثابت
نصها:

إلى اللّٰي هيلحس بلاط العنبرين، جالوا عليك أسد العنبرين وصرت
بغل السجن كله، على الله الحلاوة تعجبك يا بغل، باعتها لك بالفزرج خاطر
تهبيج أكثر وما تلجي غير يدك تعرس بيها. ههههههههههه

توقع: أعمامك

ثابت ویو سف

إرث السلطان

وصل الخطيب وعزة للبيت بعد أن نزل علوان عند بيته، وكان الخطيب ينتظر نزوله حتى يستطيع أن يسأل ابنته عما كان يقصده علايلي، وهل هناك شيء بينها وبين علوان هو لا يعرفه.

- أيش رأيك في اللي جاله علايلي يا عزة؟

- في أيش بالطبط يا بيبي، وأيش جال؟ (قالتها متجنباً التقاء عينها بعينه)

- أنتِ فاهماني عدل، أيش يجصد بأن علوان عطاكِ نسخة الكتاب.

- ما أدري، هو إنسان غريب طول عمره وأني ما برتاحله.

- مممم، عزة .. أي شيء في حياتك لازم تعرفيني بيه، زين؟

- أكيد يا بيبي . بحضرلك العشى.

- لا مالي نفس، باكر أبغيكِ تكلمي حياة وتنفجي معاها على موعد اجتماع خاطر تكون وياكي في المدرسة إنشالله.

- زين .. إنشالله.

إرث السلطان

كان ثابت ويوسف قد قررا بعد خروجهما من السجن ألا يعودا لمنطقتهما وأن يظلا بعيدين حتى يعيدا ترتيب أوضاعهما، فكان القرار أن يبحثا عن أي مهنة في زحام القاهرة أو الجيزة، وكان قرار ثابت أن تكون مهنة متواضعة تحسباً لأي متابعة لهما من قبل الشرطة.

وذاث يوم كانا جالسين على مقهى بالجيزة بين شارعي فيصل والهرم، طلب أحد الزبائن شايًا وكانت ملامح الصعيد تبدو عليه واضحة فضلاً عن الشال الذي يعتلي رأسه والجلباب عظيم الأكمام.

- جيب واحد شاي بربري يا بو خالو.

- (يرد عامل القهوة) بربري ولّا جعفري هههههه .

- جرى إيه يا ولد انت عتتمجلت عليّ إياك.

- في أيه ياعم مالك، إيه ولد دي، شايفني لابس مريلة؟ بنهرج ياعم أيه.

- صدج أنت واد غلباوي، وشكلي هاجوم أ... (هنا تدخل ثابت لما رأى صاحب القهوة انتبه للمشادة)

إرث السلطان

- خلاص بس بس يا ابو عمو، روج خلّك منه، عندي أنا الشاي هاد،
جيب يابني الشاي بحليب، حليب شوي والأسود كثير والسكر بره.

- سيبه يا معلم، ولا يقدر ي.....

- ولا!! (صيحة مدوية من داخل المقهى) جرا أيه يا ض محدش مالي
عينك، شوف طلب الزبون وبلاش غلبة اجري.

- واد أيه يا عم عوض ، أنت بتزعقلي ليه؟

- خلصنا .. شوف طلب الزبون من سكات.

(قالها وعينه قد اخترقت عيني العامل مهددة) كان المعلم عوض
صاحب مقهى (عوض الماشي) رجلاً صارماً من عائلة (الشكيلة)
وليس من مصلحة أحد من الحي كله إغضابه.

- لا مؤاخذه يا عمدة، شايك عندنا، بعد إذن المعلم.

- كيف يا عم عوض، مانجدر نردلك كلمة.

نظر المعلم عوض نظرة فاحصة لثابت تحمل إعجاباً بطريقته في
احتواء الموقف ودعاه وصديقه يوسف ليجلسا معه داخل المقهى ليتعرف

إرث السلطان

عليهما، كان المقهى نظيفاً رغم اتساعه، وتملاً أرضيته (نشارة خشب) حفاظاً على سيراميك الأرض، وتتوسط الصالة لوحه ضخمة بإطار ذهبي، رسمت بالزيت لرجل عليه هبة، يبدو والد المعلم عوض فالملاح واحدة تقريباً. تختلط بالمقهى رائحة البخور برائحة دخان الشيش، وكل كراسيها من البلاستيك، عدا المكتب العتيق للمعلم وطقم الكراسي الجلد المريحة خلفه.

- أنتوا منين يا رجاله شكلكوا مش من هنا.

- احنا من مرسى مطروح وجايين ندور على شغل، أنا ثابت وهاد يوسف صاحبي وكيف الاخوات.

- يا مرحب بكم وبتدوروا على شغل معين يعني؟

- والله يا معلم أي شغلانه نترج منها خير.

- تمام انتوا هاتشغلوا معايا، ثابت هيمسك القهوه ويوسف هايمسك الأرضية، أمين؟

- أمين يا معلم. بس هامسك الجهوه كلها مرة واحدة؟ وكمان الواد اللي في الأرضية ده شكله غلبان، نحن مانحب نجطع عيش حدا.

إرث السلطان

- مين دربكة؟ لا ماتلقوش مش هنمشيه، وبعدين أنا داينخ على واحد
زيك من فترة وشكلك فاهم في الكار يعني اشتغلتها قبل كده، بس مش
تعرفوا قبضكم أيه الأول؟

- دربكة!! هههه اسمه دربكة؟ ماشي ياريس الله ينور عليك، احنا
شغلنا معاك مكسب لحاله يا معلم، واللي تشوفه، ماينختلف، بس لو
تشوف لنا سكن جريب من الجهوة يبجي كتر خيرك.

- بسيطة بس كدة؟ العمارة دي بتاعتي، عندكوا على السطح أوضه
بصالة تناسبكوا، خدوا مفتاحها أهه، تنقلوا فيها الليلة وتنزلوا الشغل من
بكرا.

- أمين؟

- أمين.

توجهت حياة لمقر مدرسة الفرقان لتفقد المبنى الضخم بعد أن
أوشك على انتهاء عمليات التشطيبات به، وكانت عزة والخطيب وعاصم
وعلوان وعوف وصفوان بانتظارها هناك، وما أن وصلت وبعد أن انتهوا من
جولة في المبنى وتفقد كل أقسامه وفصوله الدراسية وأدواره الثلاث، من
معامل ومسرح وقاعة العلاج الطبيعي وغرفة الطبيب الملحقة بها، ثم غرف

إرث السلطان

التخاطب والعلاج الوظيفي، حتى ورش التأهيل المهني والحفر بالليزر واستوديو تعليم التصوير، ثم إلى المسبح المغطى والقاعة الرياضية المغلقة هذا غير الملاعب الخارجية المتعددة وحدائق الزراعة، كل المدرسة مراقبة بالكاميرات فصول وقاعات وغرف المعالجين.

كان المبنى قد جمع كل الأفكار الحديثة للتعليم الذي حلم به مجلس إدارة الحزب والنتيجة كانت أكثر من رائعة، وبعد أن انتهت الجولة جلس الجميع في مكتب المديرية، ولاحظ الخطيب أن حياة كانت تجاهد لمنع الدموع من الانسياب من عينيها

فأردف قائلاً:

- خير يا ست حياة أيش بيكي خير؟

- لا أبداً بس فرحانة جداً باللي شفته، شيء بيشرف والله، أمين الله يرحمه لو كان عايش أكيد كان هيفرح بالإنجاز هاد.

ردد الجميع الله يرحمه

- نجرا الفاتحة له يا جماعة.

إرث السلطان

- صدق الله العظيم، فيك الخير يا علوان دايماً تذكركنا بجراية الفاتحة للمرحوم.

- الدعاء والقرآن أقل شي نجد نخدمهوله يا الخطيب، الله يرحمه.

- الله يرحمه، زين ها، شو رأيك يا حياة الحين جدامنا كم شهر ونفتح المدرسة على الموسم الدراسي الجاي أيش رايك، عندك أي تعليق تحبي تجوليه؟

-أي شو أخبار المناهج يا عزة، لغات ولّا منهج عربي؟

- نحن أخذنا الموافجة المبدئية على مناهج لغات أمريكي بس لسه ما أكدنا نشتغل على الأمريكي ولّا الكندي.

- وليه مش ياباني؟ أنا كنت بشوف برنامج اسمه خواطر في رمضان اللي فات كان بيصور في مدارس في اليابان، شيء رائع.

- أي بعرفه بتاع الراحل السعودي هاد أحمد الشقيري، فعلاً نظام التعليم هناك رائع.

- وليه ما خبرتينا يا عزة عنه.

إرث السلطان

- ما أدري والله يا بَيّ، بس المعروف هنا الأمريكي الكندي أو البريطاني مافي ياباني.

- زين، ما هو هاد سبب أوجه يخلينا نختر اليابان يا عزة (قالها علوان بحماس).

- يا ريت، بس بحتاج نتواصل مع مدرسة هناك أو بالسفارة هنا خاطر نسوي انفاجية شراكة مع مدرسة هناك.

- زين شوفي المطلوب يا عزة بسرعة وخبريني، حتى لو احتاجتوا تسافروا هناك مافي مشكلة.

- صدج يا شيخ عاصم؟ خلاص يومين وبجاوبك. (بدا على عزة حماس وفرحة كبيران)

- يسافروا وين بس يا عاصم، أنا ما بطلع جنيه من ميزانية الحزب للسفر.

- ما عليك أنت يا الخطيب أنا بتكفل بالسفر لو احتاجوه.

- سفر أيش بس، الله يهديك يا عاصم، أني ما بأمن عليها تروح مصر لحالها تجولي اليابان!

إرث السلطان

- نحن نبغي كل شيء يتم على أعلى مستوى كيف مابدأنا يا خطيب،
وإن كان لازمهم راجل يروح علوان معاهم.

- علوان؟ (كان علوان قد هرب بعينه بعيداً عن أعين الخطيب حين
نظر إليه) أنتوا مستعجلين ليه بس يا عوف أنت وعاصم، خلنا نراسلهم
الأول على النت وبعدين بيستوي خير إنشالله.

- أنا شايف أن عاصم وعوف معهم حج يا خطيب، لو سافروا
هايشوفوا بعينهم وهايستفيدوا وايد.

- حتى أنت يا شيخ صفوان، بنشوف الله المستعان.

كانت البلاد تمر بمرحلة من الضبابية والتخبط بين أمواج عاتية تحيط
بالمنطقة عموماً أثرت بشكل مباشر على الاقتصاد، فبدت مصر وكأنها تنهم
في شراء السلاح وتطوير قواتها المسلحة، كما كانت تنهم في مشروعات
طويلة الأمد كالطرق والكباري ومشروعات زراعية وسكنية غير المشروع
الطموح لقناة السويس الجديدة (وتعمير سيناء)، كل ذلك كان يلتهم أي
مساعدات أو منح خليجية حصلت عليها الدولة، أو أي محاولات من
الحكومة للسيطرة على الواردات، الأمر الذي أثار بشكل كبير على ارتفاع
الأسعار وتراجع كبير للجنية المصري أمام الدولار، ومن المؤكد على

إرث السلطان

المواطن المصري الذي كان وما زال ويبدو أنه سيظل لفترة لا يعلمها إلا الله بين مطرقة غلاء الأسعار وسندان الخوف من مصير حالك الظلمة وصلت إليه دول شقيقة و دول جوار.

لم تكن قوى الشر قد انتهت، بل كانت تحاول جمع شتاتها في هدوء شديد خوفاً من بطش الداخلية التي كانت تحتجز كل من تشبه به وكل من كان له نشاط سياسي مناهض للسياسة العامة للدولة وكل من ينوي أو يفكر أو يعلن عن نواياه حتى ولو كان عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وشجعها على ذلك رضا عموم الشارع عن تلك الإجراءات الاحترازية، حيث كان كل اهتمام الناس ينصب على الاستقرار وتحسن الحالة الاقتصادية والنجاة من جحيم الانهيار كبعض جيرانها، ولم يهتموا باستمرار تردي حال التعليم والصحة التي بدّوا وكأنهم اعتادوا عليها!

أما ملاقيط الحزب فلم تختلف أحوالهم كثيراً عن أحوال غيرهم من هواة التخريب، فقد كانوا يتحينون فرصة للتخريب، ولكن إدارة الخطيب العادلة وقبضته الحديدية التي أحكمها على الحزب حالت بينهم وبين تنفيذ أي عمل يعكر صفو نجاح الحزب وتميّه بين كل أحزاب مصر.

إرث السلطان

كان ثابت منهماً في تثبيت أقدامه في المقهى هو وصديقة وكسب ثقة المعلم عوض كاملة، و كان لابد له أن يختلق موقف يثبت فيه ولاءه الكامل للمعلم ولم يجد صعوبة في اختلاق الموقف حيث أن حقد دربكة (عامل القهوة) وكرهه لهما دفعاه لأن يحاول سرقة بعض الطلبات، فقد كان يرمي (المرك) في الصندوق ليصدر صوت ٣ رنات على أنه قد رمي ٣ طلبات فيحتفظ بقيمة طلبين لنفسه وهكذا. (المرك هو قطعة معدنية على هيئة عملة، كل واحدة تمثل طلب واحد، وبالطبع يختلف شكلها حسب نوع الطلب فالمشروبات الساخنة تختلف عن مرك العصائر، فعندما يبلغ عامل البوفيه - النصبه- عن طلب واحد عليه أن يرمي مرك واحد في صندوق أمامه، وفي نهاية اليوم يتم حساب عدد المارك في الصندوق فتكون هي عدد الطلبات التي بيعت في اليوم)

وسرعان ما لاحظ يوسف ذلك وأبلغ ثابت الذي ما لبث أن أوشى به للمعلم عوض في واقعة سرقة مكتملة الأركان، فقام الأخير بتلقيين دربكة علقه ساخنه قبل أن يطرده من المقهى.

وبالطبع كان ثابت يحاول تهدئة المعلم وتخليص دربكة من قبضتيه اللتين كانتا قد تركتا علامات بألوان مختلفة بدا أنها لن تترك وجه ورقبة دربكة في الأيام القادمة بسهولة.

إرث السلطان

وبعد أن جلس المعلم وأحضر له يوسف ليمونًا بالنعناع، وأحضر ثابت الشيشة الخاصة بالمعلم بنفسه، وبعد أن هدأ المعلم وانتظمت أنفاسه.

- وبعدين محتاجين واحد مكان المخفي ده في الأرضية، يوسف لواحد مش هيناهض على الزباين.

- ولا يهملك يا معلم أني بوجف مع يوسف لين ما نحصل واحد، لا تشيل هم روج أنت بس.

- ازاي بس يا ثابت، و مين يقعد على الصندوق؟ أنا ما صدقت أفصّي نفسي للعمارة اللي بتبنى ومش عاوزة تخلص دي.

- خليها عليه يا معلم، أني لو ما بجدر ما بجولك أصلاً، بسيطة إن شالله.

ما لبث أن يكمل حديثهما حتى دخل عليهم مجموعة من الزبائن دفعة واحدة لا يقل عددهم عن ٨ رجال يتقدمهم أسعد صاحب بزار شارع الهرم، وما أن رآه ثابت حتى تقدم ناحيته واستقبله بسرعة بديهة وردة فعل يحسد عليهما، فهو لا يريد للمعلم عوض أن يعرف عنهما شيئاً.

- يا مرحب يا هلا وغلا بالشيخ أسعد.

- مين ثابت! يخرب عقلك، أنت فين يا بني من زمان؟

- موجود تحت أمرك يا الغالي، ماشالله بتحكي كيف المصاروة تمام،
اتفضلوا.

- أنت شغال هنا ولا أيه؟

- أهه بنجري على رزجتنا على ما ربنا يفرجها، واحشنا والله يا شيخ
أسعد، أجيلكوا أيه؟

- أخذ ثابت المشاريب من الشيخ أسعد ومن معه ولم يبعد خطوتين عن
طاولتهم ونادى على عامل النصبه بالطلبات.

- معاك واحد حلبة ميز (حلبة بالحليب)، و واحد قرفانه (ليمون
مغلي)، و واحد مستشفى (قرفة، زنجبيل، ليمون، نعناع)، واحد شاي
بربري و واحد على بوسطى، ٣ مضبوط وسادة والحلو متأخر. ٨ بوارى
عالسخان يا يوسف

- ههههه ماشالله طول عمرك نبيه يا ثابت.

- تلميذك يا زعيم، لما تفضى كنت عاوزك في كلمتين كده.

- قول يا ثابت، قول

ورجع بكرسيه قليلاً للخلف ليبعد عن مسامع من معه

- أيه عاوز فلوس.

لا يا عم أسعد، خيرك سابج، أنا بس ما أبغى صاحب الجهوة يعرف شيء عني أنا ويوسف همه يومين لين ما نحصل شغلانه تانية، لأنه أكيد هأيسألك.

- مين معلم عوض؟، لا ماتقلقش عوض ابن بلد ويعجبك، لكن قولني شغل أيه اللي بتدور عليه بالظبط؟

- جريب جريب يا عم أسعد هانت، وعلى فكرة هاحتاج منك مساعدة، وثنمها بيعجبك، بس اعطيني تلفونك وبكلمك إنشالله، أكيد.

كان عوض منبهراً بأداء ثابت ومتابع بشغف لحواره الجانبي بأسعد، فما لبث أن استدعى ثابت ليسأله عن الشيخ أسعد الذي يعرفه معرفة سطحية هو الآخر ولكن ثابت لم يجد صعوبة في أن يخلق له ردًا كافيًا لإقناعه بعدم الاسترسال في متابعة الأسئلة.

(١٥)

فتحت وجد عينيها في صباح ذلك اليوم على صوت هاتفها المحمول،
كان فهد يتصل بها من ليبيا، فانتفضت من سريرها عندما وقعت عينيها على
اسمه حاجة صوت التليفون خوفاً أن يصحو صفوان من نومه، واتجهت
للحمام لتتمكن من الرد دون إزعاج لصفوان.

- الو

- الو، صباح الخير يا ست وجد

- صباح الخير، شو في يا فهد

- يا هانم الدنيا هنا خراب، وما في شغل من مصر، واللعب مع
الجماعة هنا خطر، الحين وايد جماعات وما أدري منو مع منو ومين ضد
منو، أنا أبغي اعاود يا ستي.

- انزين يا فهد، أنا كنت برتبلك كيف تعاود أصلاً، معك حج، ليبيا ما
عادت تنفع الحين في شغل في سينا، بجييك على هناك.

- زين أي شيء بس أرجع على مصر.

إرث السلطان

- خلاص يا فهد أنت رتب من عندك مركب تروح على غزة ،
بيستجبلك هناك واحد من جماعتنا يجرب للشيخ بو سلطان

- بوسلطان مين؟ بتاع رفح؟

- أي هوه عافاااك، ومن هناك بدخلك سينا من نفج تطلع منه على دار
الشيخ بوسلطان، وهو بيدبر حالك لين ما أكلمك، لا تشيل هم.

- زين ربنا يطولنا في عمرك ياستي، بدبر المركب وبخبرك بمعاد
السفر، سلام.

- بالسلامة يا فهد، دير بالك على حالك.

لم يعد علوان قادرًا أن يظل عازبًا لمدة أطول، فقد كان حبّه لعزة قد
وصل حدًا لا يستطيع معه إخفائه فليس ذلك من شيمه أن يجبن على
مصارحة أبيها برغبته أن يتزوجها، لم ينس نظرة الخطيب له وعدم قدرته هو
على مواجهة تلك النظرة،

فقرر أن يذهب لزيارته وطلب يدها.

- السلام عليكم

إرث السلطان

- وعليكم السلام، طول عمرك مواعيدك مضبوطة يا علوان.
- تدري تربية المرحوم أمين يا خطيب.
- الله يرحمه، اتفضل اتفضل، ايش حال عيالك؟ إنشالله يكونوا بخير.
- طيبين، بخير الحمد لله،
- خير يا علوان، عينيك معببة كلام، وجلتلي في التلفون، بخبرك يوم بجيك؟
- أني بغيت أزوج عزه.
- شو؟ تزوج منو، عزه؟!!! أيش بيك يا علوان، صاحي أنت؟ (قالها بغضب)
- ليش يا الخطيب، أنا شو فيني؟
- عندك عيال يا علوان، وعزه بنت وصغيره ومتعلمة، أنت تبغيها تربيلك عيالك؟
- لا يا خطيب أنا أبغي عزة من خاطري وأبغي أجيب منها عيال وبشيلها على راسي، انت شوف شو رأيها، ولو هي ما تريدني، بتم أختي

إرث السلطان

وبنت أخي، أنا لو شايف عمري ما بليج لها، ما كنت جيت بيتك أطلبها أصلاً.

- وأنت شو عاطيك ها الشجة أنها بتوافج، انت في شي بينك وبينها؟
ترى كلام علايلي ما نسيتيه يوم حفلة كتاب حياة.

- خسي .. علايلي ولا غيره اللي يجول أي كلمه عني أو عن عزة، أنا علوان الهواشمي يا خطيب، أعرف الأصول وما بسوي العيب، وبتك أنت تعرفها عدل.

- خلاص يا علوان اعطيني فرصة، بشور وبرد عليك.

- زين يا خطيب، سلام عليكم

- وعليكم السلام.

بعد أن انتهى ثابت ويوسف من يوم عمل شاق في المقهى في الساعات الأولى من الصباح تقريباً، أغلق يوسف الباب الخارجي بعد أن قام بتنظيف المقهى كاملاً، وأعطى المفاتيح لثابت الذي كان قد انتهى من تقفيل حسابات اليوم وجمع الإيراد وأخذه معه كسابق أيام الأسبوع فالمعلم

إرث السلطان

عوض لم يأت مؤخرًا للمقهى نتيجة انشغاله ببناء عمارته الجديدة، وكان ثابت في نهاية الأسبوع هو من يمر عليه ليسلمه إيراد المقهى.

طلب ثابت من يوسف أن يسبقه هو إلى غرفتهما عندما أتت سيارة مرسيدس سوداء أمام باب المقهى ليستقلها ثابت.

- يوسف اسبجني أنت على البيت، وأنا ما بغيب.

- وين ساير الحينه، وسيارة منو هاذي؟

- اطلع أنت، بخبرك يوم بجي، ساعة وجاي.

قفز ثابت في السيارة، وانطلقت به، وظل يوسف يراقبها حتى اختفت، قبل أن يصعد للبيت.

- ازيك يا ثابت، لك وحشة والله مشفتكش من زمان.

- بخير الحمد لله يا باشا مشتاجينلك والله.

- أنا استغربت جدًا لما سمعت إنك اتقبض عليك، دي غلطة تغلطها يا راجل.

- معلش يا باشا ما يجع إلا الشاطر نصيب.

إرث السلطان

- بس أنا وصيت عليك جوا، احنا مش بننسى رجالتنا.

- طبعًا يا باشا جمالك وايد مغرجاني، وربنا يجدرني أرد هالك.

- تستاهل يا ثابت، احنا عندنا مهمة كبيرة ومش هايقدر عليها غيرك،

بس المرة دي أنت محتاج تختار ناس زيك بتفهم مخها يبقى شغال، مش زي عبدالله السواق بتاع المرة اللي فاتت اللي ضيّع نفسه ببلاش.

- الله يرحمه، ماتجلجش معاليك، الرجالة موجودين ويوسف طلع معايا.

- عارف يا ثابت احنا وصينا أنكوا تطلعوا مع بعض عشان عارفين أنه الدويتم بتاعك صح؟ ههههه (قالها وهو يلف مسبحته حول إصبعة)

- طيب، خير يا باشا، شو العملية؟

- النائب العام، هشام بركات، كفاية عليه كده، عاوزين نعاقبه على تمرير قرار اقتحام ميدان رابعة. (قالها مبتسمًا)

- النائب العام، (ألقى ثابت برأسه للخلف وهو يلفظ زفيرًا مع الكلمة، وكأن وقعها على مسامعه قد أراح وأسعد سريره)

إرث السلطان

كان فهد قد توجه إلى سواحل ليبيا بعد أن اتفق مع أحد أصحاب مراكب الهجرة غير الشرعية لأوروبا على أن يقله إلى غزة في رحلة خاصة ولا يصطحب معه أحدًا في تلك الرحلة حيث أنه لن يضيع فرصة نقل بعض الأسلحة والمتفجرات المتطورة التي لن يجد مثيلاً لها بمصر وبالطبع في غزة، فيأخذ ما يحتاج ويبيع المتبقي لمن يدفع ثمنها الباهظ.

انطلق المركب ليلاً وكان فهد قد نسّق مع وجد موعد وصوله لشاطئ غزة مسبقاً وهي بدورها كانت قد وصلت لاتفاق مع من يسهّل للمركب وصولها مع قوات الاحتلال البحرية!!

وفور أن رست المركب على ساحل بحر غزة في الثالثة من صباح يوم ٢٠ يونيو كان هناك مجموعة من قوات حماس الخاصة ملثمين بأوشحة سوداء اللون و كانوا قد بيّنوا موقعهم للمركب لترسو اتجاههم بعد أن تناوبوا فتح وغلق أضواء كاشفة بينهم.

استقبلوا فهد بترحاب وقاموا بنقل صناديق السلاح التي كانت معه إلى سيارتهم وانطلقوا لبيت أحد شيوخ القبائل الغزاوية التي تقع في حي الشجاعية، ليبيت ليلته في ضيافته قبل نقله إلى سيناء عبر الأنفاق.

- حمد لله على السلامة يا فهد، شكلك تاعب يا ولدي.

إرث السلطان

- أي والله يا عم الحج يومين في البحر، على مركب صغيرة، ترا مو بهينة.

- هسه بتريح وبتوكل، خالتك أم إياد مسويالك مسخن (خبز مشرب بزيت الزيتون وعليه صنوبر وبهارات السماء، وتقدم مع الدجاج المقلي و الزبادي) بيطير العجل، وليش جيت بمركب ها الأزعر؟ ليش ما جيت مع سفينه تجارية؟

- اللي حصل يا عم الحج، الحمد لله على كل حال.

انتهى فهد من الأكل ولم يلبث أن غطّ في نوم عميق منعه من إكمال شرب الشاي بالمرمرية، الذي أعدته أم إياد.

وفي صباح اليوم التالي، استيقظ فهد وكان يريد أن يطمئن على السلاح الذي نُقِلَ إلى بيت أبو إياد، ولكنه لم يجده في المجلس حيث وُضع أمس، فالتفت ليجد أبو إياد يقف خلفه مبتسمًا.

- صباح الخير، لا تجلج، السلاح في أمان.

- تعال نفطر ونشرب الشاي

إرث السلطان

بعد أن انتهوا من أكل الزيت والزعتر وشرب الشاي أخرج أبو إياد كيسًا من الخيش مليئًا بالدولارات.

- شوف يا سيدي هادول حج السلاح، بتشيلهم وياك على سيناء.

- ماشالله أنا ما اتوقعت أنكوا تشتريهم كلهم، بصراحة وايد فلوس عندكم.

- الخير كثير والحمد لله، ولو تجدر تجيب زيادة بنوخذ.

- ماشالله ربنا يباركلك، هذا كل اللي كان عندي، لو ظهرلي شيء بخبارك إنشالله.

- الليلة بتطلع مع الشباب بيوصلوك على النفج و نص ساعة بتلجى حالك في الناحية الثانية في دار الشيخ أبو سلطان.

- تسلم يا أبو إياد ما بتجصر.

كان النفق يمتد طوله لحوالي ٩٠٠ م بارتفاع ٢ متر ونصف، وفي مقدمة الممر توجد دشمة بعمق ٤٠٠ م مساحتها ٣ أمتار طول متر وسبعون سم عرض، يجد بها مولدات الكهرباء وتروس وبكر الأحبال التي تسحب

إرث السلطان

عليها الشياطة (تؤدي وظيفة نقل البضائع، فهي أشبه بقارب مصنوع من الكوتش، وترش تحتها المياه بطول النفق ليسهل سحبها بالأحبال)

عندما انتصف الليل، نزل فهد للنفق الذي كانت فتحته تقع في الحوش الخلفي لبیت الشيخ أبو إیاد نفسه بعد أن سلّم عليه، وكان الأخير قد أرسل معه أحد الشباب لم يتجاوز عمره الثامنة عشر.

وبدأ في السير داخل النفق وسرعان ما قطعاً المسافة وقبل الصعود في الجانب المصري، إستأذن الفتى الغزاوي من فهد وعاد بعد أن أتم مهمته معه، ولمّا صعد فهد وجد نفسه في وسط منزل أحد شيوخ القبائل البدوية يدعى الشيخ رحومي، الذي استقبله بحفاوة بالغة بدوره، واستضافه بمنزله في انتظار تعليمات أخرى.

كانت عزة قد تواصلت مع إدارة إحدى المدارس اليابانية والتي تقع بمدينة تسمى (شيزوكا) بعد بحث طويل بكثير من مواقع التعليم اليابانية المتاحة لها ترجمة باللغة الإنجليزية، وطلبوا منها زيارتهم ليتتموا بروتوكول الصفقة والاتفاق على نظام التدريب على المناهج، وشرحوا لها أنه لا يوجد مطار بالمدينة وأن أقرب مطار لهم في مدينة تدعى (نيجويا) وتبعد عنهم حوالي ساعتين بالباص.

إرث السلطان

وكان لابد من وجود حياة مع عزة في محاولة إقناع الخطيب بسفرهم لليابان فقامت عزة بالاتصال بها وطلبت منها الحضور وأشارت حياة عليها بوجوب حضور عاصم معهم وذلك لعلمها بقربه من الخطيب وقدرته على التأثير عليه.

- السلام عليكم يا زعيم

- هلا هلا بعاصم، أهلا بالست حياة، حبيتي عزة، متجمعين عند النبي شوها اللمة الحلوة.

- أنت ما بتزهج من الشغل يا أخي ليل نهار بالمكتب أو في اجتماعات أو بتزور مشروع، يا أخي الشغل ما بيخلص، صحتك.

- والله يا عاصم لو يسووا اليوم ٤٨ ساعة بيكون أحسن. كيف حالك يا ست حياة إنشالله تكوني بخير؟

- الحمد لله في نعمة وفضل، نحن جايينك في موضوع وياريت ما تردنا فيه.

- أمرك يا ست الكل

إرث السلطان

- حصلنا مدرسة يابانية تبغينا نزورها، بنشتري من عندهم المناهج وبيسّولنا تدريب بعد، بس لازمنا نسيرلهم أنا وعزة.

- أنا جلت من دخلتوا علي، والله في شيء، بس كيف بس يا ست حياة؟ الياااااا؟

- شو يعني الياااااا يا خطيب، العالم كل استوى قرية صغيرة وعزة وحياة ماشالله عليهم فاهمين و ..

هنا قاطعه الخطيب قائلاً

- تبغيهم يسافرون تروح أنت معاهم يا عاصم، يا إما بلاش، وما تكثر كلام معاي، بعدين أرجع في كلامي، وهذا خاطر جية الست حياة بس، ها، وايش جلت؟

لم يدع الخطيب مجالاً للرد، أجبر عاصم على قبول السفر معهم قبل حتى أن يذكر اسم علوان، وحددوا موعد السفر بعد تنسيق حجز الفندق والطيران والمترجم بالتنسيق مع السفارة المصرية.

إلا أن شيئاً كان قد انتقص من فرحة عزة بموافقة والدها، فيبدو أن فرحتها كانت ستكون أكبر لو كان مرافقهما علوان.

(١٦)

كان ثابت قد تلقى تعليمات بموعد عملية اغتيال النائب العام (هشام بركات) في يوم ٢٩ يونيو، عن طريق سيارة ملغومة ستوضع في مسار موكبه من بيته الذي يقع في النزهة بشارع عمار بن ياسر (عمار بن ياسر: هو الصحابي الذي قال عنه رسول الله (ص) تقتله الفئة الباغية، وقد قتل على يد جيش معاوية بن أبي سفيان في معركة صفين، حين كان ضمن صفوف جيش سيدنا علي بن أبي طالب)

ولكن السائق هذه المرة ثم تحديده مسبقاً، ويدعى فهد وسوف يأتي بسيارة سوداء اللون، دفع ربايعي من سيناء عشية ليلة العملية، وعى ثابت ويوسف أن يوفرا له المبيت ليلتها ويأمنوا مسار السيارة صباح يوم تنفيذ العملية وحتى موقعها المطلوب، وتوفير كل ما يلزم لنجاح العملية، والانسحاب بعدها.

- ألو السلام عليكم ، كيف حالك يا عم أسعد.

- ألو مرحب ثابت وينك؟ قلت هاكلمك، وطولت في الاتصال.

- معلى يا غالي، السموحة، بغيت أشوفك الليلة ضروري لو أمكن.

- بس كده؟ تعدي عليه، ولا أجيلك على القهوة؟

- لا بجيلك أنا على البزار الساعة ١٢ المسا وأنت بتقفل، ونتمشى شوية بسيارتك.

- خلاص اتفقنا، في انتظارك.

انطلق ثابت ويوسف لمقابلة الشيخ أسعد حسب الموعد، وركبا معه سيارته من أمام بازاره في جولة بشوارع الجيزة مساءً.

- ها خير يا ثابت، أيه الموضوع اللي ما ينفعش نتكلم فيه على القهوة؟

- كل خير يا عم أسعد محتاجين بيانة في شجة مفروشة ليلة ٢٨ الجاية في النزهة وتكون جريية على شارع عمار بن ياسر، وبعدها تشوفلنا أي متوى عن طريقك في أي حته بمصر أسبوعين ثلاثة، ولك ١٠٠ الف جنيه، أهم (ووضع بجواره كيسه سمراء بها المبلغ)

- واحدة واحدة عليه علشان أفهم أنت ناوي على أيه؟ وهاتعمل أيه بالظبط؟ (قالها وهو يتأكد من كيس النقود وعدم سقوطه في الدواسة)

إرث السلطان

- ولا شيء يا عم أسعد شغلانة، أنت بعيد عنها وما حب أورطك بأنك تعرفها، الأحسن والأمن لك أنك ماتدري بها، أنا بغيت أفيدك لأنك تهمني، وأنت أولى من الغريب، ها وايش جلت؟ ولّا طلباتي صعبة عليك؟

- لا مش فكرة صعبة، الحكاية أني خايف عليكم يا ولاد، وبعدين مسؤولية برضه.

(قالها وهو ينظر لثابت بطرف عينه)

- ما تجلج علينا يا عم أسعد، وخاطر تدري بغلاوتك عندنا، جيب يا يوسف الكيس اللي معاك (مد يوسف يده بكيس آخر به ٥٠ ألف جنيه، ووضعهم ثابت بجوار السابقين) هسه معك ١٥٠ ألف والله ما بتحصل ولا حصلت مع غيرك يا عم أسعد.

- حبيبي يا ثابت، بكر ازي دلوقت أردلك خبر بالمكان والترتيب (قالها وتعلو وجهه ابتسامة رضا)

- حبيبي يا عم أسعد (قالها وهي يعتدل في جلسته ويركن برأسه على مسند مقعده)

إرث السلطان

كان الشيخ رحومي في سيناء قد استقبل من نفس النفق سيارة دفع رباعي سوداء اللون وملغمة ب ٥٠٠ كجم مواد شديدة الانفجار، آتية من الطرف الآخر، وكان فهد قد تم تبليغة بالمهمة، وتم التنسيق مع أحد أفراد الحراسة الليلية لنفق الشهيد أحمد حلمى لتمرير السيارة دون تفتيشها أو عرضها على الكلاب البوليسية.

في بيت علوان كانت الساعة قد قاربت على العاشرة مساءً حين انتهى أحمد ومحمد من العشاء مع والدهما وتوجهها لغرفتهما ليناما، رن تليفون علوان ومدّ يده ليمسك بالتليفون ولما رأى اسم الطالب عزة لم يصدق عينه وتنحنح قبل أن يجيب.

- ألو، سلام عليكم.

- ألو، وعليكم السلام، كيف حالك أ. علوان.

- ثاني أ. علوان، الحمد لله أنا بخير يا عزة كيف حالك أنت، طمئني عليك.

- الحمد لله، أنا بكلمك خاطر أخبرك أننا مسافرين باكر على اليابان أنا وحياء والشيخ عاصم، وما بغيت تتفاجيء وتعرف من حدا ثاني.

إرث السلطان

- اليا بان فجأة كده؟!!! وليه بيك ما خبرني؟ وكيف عاصم بترك

أشغاله ويروح معكم؟!!

- اللي حصل، بي صمم أنه الشيخ عاصم يسافر ويانا، يا بيرفض

سفري أصلاً.

- هو بيك ما خبرك شي عني يا عزة؟

- شي مثل أيش؟

- ما خبرك أني طلبت يدك منه؟

- ااااايش؟ ششو طلبت يدي كيف؟ (قالتها بارتباك وخجل شديدين)

- أي أنا طلبت يدك منه، وما حيت أخبرك جبله خاطر ما أسبيلك أي

إحراج لو ما تبغيني، أنا من أول ما شفتك ، وأنا اتمنيتك تكوني مرتي.

-

- عزة ، عزة تسمعيني؟

- أي،

- ليش ما تجاوبيني؟ أنت اتضايجت من كلامي؟

إرث السلطان

- لا، بس فاجأتني الصراحة، وما دري شو أجول، ويبي ما خبرني عن الكلام هذا شي.

- هو اعترض على فرج السن بينا وعلى أني عندي عيال، يمكن عشان كده ما خبرك، لكن هو جالي بيخبرك ويرد علي.

- لا والله ما خبرني،....

- طيب أنتِ جوليلي أنتظر منه الرد، ولّا أعتبر الموضوع مرفوض؟

- زين أنك خبرتني، أنا بسافر وهافكر وإنشالله بييجيك رد يوم بنوصل.

- (ابتسم علوان) تروحي وتعاودي بألف سلامة.

كان دور فهد يقتصر على قيادة السيارة المعدة له، وتوصيلها إلى حي النزهة بمصر الجديدة لشخص يدعى ثابت، تلك كانت التعليمات التي تلقاها من سيدته وجد زوجة الشيخ صفوان، وبعدها يتوجه إلى مدينة الأسكندرية مباشرة في انتظار تعليمات جديدة، ولم يكن يعلم ماذا كان بالسيارة من متفجرات.

- هلا فهد

- ثابت؟

- اي حمدلله عسلامة، انشالله كنت مرتاح في الطريق.

- أي الحمدلله، لكن أي بشبه عليك، وعلى صاحبك بعد.

- مادري يمكن نكون اتجابلنا، اي نسيت أعرفك يوسف صاحبي
وأكثر من أخوي.

- أهلين، يوسف

- مرحب فهد، بينا نروح نريح في البيت، أكيد أنت تاعب من السفر،
البيت جريب هنا.

- لا وين نريح يا عمي، أنا لسه جدامي طريق ثاني بروح اسكندرية.

- هسه؟ ما بيستوي، يا راجل تعال نام واتوكل الصبح.

- خليه براحته يا يوسف، يمكن عنده شغل.

- والله لازمني أروح، لكن موبجادر تعبانا، خلاص بسير وياكم
أرجد والصبح أتوكل.

إرث السلطان

- زين عطني مفاتيح السيارة وروح مع يوسف الدار وأنا بركن السيارة وأحصلكم.

(قالها ثابت بعد أن نظر ليوسف نظرة غيظ، لم يدركها فهد)

وضع ثابت السيارة في المكان الذي حدده هو مسبقاً في شارع عمار بن ياسر، في موضع قريب من خط سير موكب النائب العام وعلى بعد ٢٠٠ متر من منزل النائب العام، ويسمح لثابت بتفجير السيارة عن بعد، وذلك بعد أن اطمأن على موضع المتفجرات الدافعة،

بعدها صعد إلى الشقة المفروشة التي قد استأجرها لهم الشيخ أسعد، ليجد فهد قد راح في ثبات عميق وصوت شخيره يكاد يصل للمارة في الشارع، أما يوسف فكان ينتظره قلقاً من نظرتة له التي أدرك تماماً أنها بسبب خطأ قد اقترفه.

- أدري أنك زعلان علىّ بس خبرني أنا شو سويت غلط؟

- انت ليش تمسك فيه ييات ويانا، الرجال بيحولك بسير، خليه.

- أنت ما خبرتني أنو

- خلاص خلاص، روح سويلنا جهوة لازمني أوصل الجهاز هاد.

إرث السلطان

قام يوسف مسرعاً للمطبخ، وتوجه ثابت لطاولة السفرة وأخرج من جيبه هاتف محمول من نوع نوكيا قديم نوعاً وبدأ بفك بطاريته وأخرج بطارية أخرى (بطارية الصعق، ٩ فولت) وأوصلها بسالب بطارية الصعق، ثم قام بتوصيل مخرج جرس الهاتف المحمول مع (بوابة الثايرستور) عبر مقاومة ١ كيلو أوم،

جاء يوسف بالقهوة، ووضعها بهدوء وهو ينظر بشغف وتطفل لما يفعلها ثابت،

- وأيش هاد يا ثابت اللي عم بتسويه؟

- (بنظره باهته) هاد اللي هانفجر بيه السيارة، ونحن سايرين في الشارع بعيد عن السيارة، لفلي سيجارة وولعالي، وكفياك كلام، أنا خلصت.

- حاضرين يا زعيم، والله أنا مادري أنت وين وكيف اتعلمت كل هاذي الأشياء؟ (قالها وهو يغرس أنبوبة قلم جاف في سيجارة مالبورو أحمر، تمهيداً لغرس خابور من الحشيش بسمك الأنبوبة نفسها تقريباً وبطول السيجارة)

- من الدنيا والأيام.

إرث السلطان

- حياة معي في الغرفة وعاصم في الغرفة اللي عدالنا، الله يجازية خير،
خايف علينا مثل عياله و أكثر.

- الحمد لله، كملي عن البلد، وايش شفتِ كمان.

- أنا لسه ما لحجت أشوف شيء، اه شوف يا سيدي جدام المطار
والله العظيم في الشارع، تكرم، غطا البالوعة (الصرف) عندنا بيكون
مصبوب حديد محبب شي مربعات صغيرة،

- أي أي

- عنهم مصبوب لوحات مثلاً ببغغان واجف على غصن، أو صحبة
ورد ومله متلون. شعب بيعشج الجمال.

- أنتِ اللي عيونك جميلة ومابتشوف غير كل شيء جميل.

- تسلم، أجولك، حياة شكلها صحيت، بخليك الحينه.

- زين، لكن طمنيني عليكِ كل مايكون عندك فرصة.

- أكيد.

- لا إله إلا الله.

في صباح يوم ٢٩ يونيو، كان فهد مازال نائمًا، عندما أيقظه ثابت مبكرًا ليتناول معهم الإفطار ويسافر ليتمكنوا من إتمام مهمتهم في الوقت المناسب، وبالفعل نزلوا ثلاثتهم وأوقف يوسف سيارة تاكسي لتوصل فهد لمحطة الأسكندرية، وتوجها مباشرة للطرف الآخر من شارع عمار بن ياسر، في موقع يمكنهما من مشاهدة السيارة وعلى بعد يسمح لمدى الريموت الذي صنعه ثابت من تفجير السيارة، وما كادا أن يصلا، حتى لاحت لهم سيارة النائب العام، التي يعرفانها تمامًا ضمن موكب من سيارات الدفع الرباعي منهم ماركة تويتا لاند كروزر سوداء، و نيسان باترول فضية اللون، وأخرى مرسيدس سوداء، وغيرها.

كانت اللحظات تمر سريعًا وكذلك سيارات الموكب مسرعة ولمّا تجاوزت السيارة الفضية اللون (النيسان) من السيارة المفخخة، ضغط ثابت على زر التفجير فأسفر عن انفجار كان أشبه بزلزال أو هزة أرضية جعلته ينتفض هو شخصيًا ويوسف وكل من كان في محيط الانفجار،

أربعة سيارات تشتعل نيرانًا من الموكب وسبعة سيارات لمواطنين من سكان المنطقة، زجاج يتطاير، لافتات محلات تسقط، وأناس يركضون

إرث السلطان

جزعاً وهلعاً من هول المشهد، أصوات صراخ وبكاء أطفال، كل هذا تماثل أمام ناظري ثابت ويوسف وكأن الزمن توقف للحظات أو تباطأ في سرعته، كان إنعكاس النيران على سواد عيني ثابت كافياً ليؤكد له أن العملية نجحت وابتسامةً ماسخة تعلو منتصف وجهه تؤكد انتصاراً داخلياً أصابه، لم يدرك يوسف سببها حين رآها على وجه صاحبه.

كانت سيارة النائب العام ضمن منحة إماراتية وهي سيارة مصفحة من درجة (B4) وتحمل قنابل يدوية وطلقات رصاص حتى ٩ ملم وحتى ٦٥ طلقة ولكنها لا تحمل كمية مواد الانفجار الضخمة التي حملت بها السيارة (٥٠٠ كجم).

تحرك ثابت ويوسف بثبات وهدوء في اتجاه عكسي مارين من أمام محل اسمه الإمبراطور، لم يدرك ثابت لِمَ تعلّق نظره بلافتة هذا المحل، وابتعدا عن مكان الانفجار حتى تمكنا من أن يجدا سيارة تاكسي تقلّهما إلى شارع الهرم، ركبا كلاهما ولم يتحدّثا طوال الطريق، ولم يبق في ذاكرة ثابت مشهد الانفجار قدر ما بقيت لافتة المحل بها (الإمبراطور).

إرث السلطان

أصبحت المشروعات التي أطلقها الحزب في كل محافظات مصر بمثابة إحدى الركائز الأساسية للخدمات التي تُقدم للمواطنين بل وتعتمد عليها الحكومة في أحيان كثيرة، فقد تباينت المشروعات ما بين تعليم وصحة وصناعة وزراعة فضلاً عن الأعمال الخيرية.

وكذلك باتت أفكار الخطيب في تنفيذ وإدارة تلك المشروعات أشبه بمرجعية للحكومة، تعتمد عليها وتستشيرها هو شخصياً في كثير من المعضلات والمشاكل التي تواجه البلاد، وما أكثرها في تلك المرحلة.

حتى صارت سمعة الخطيب ملء الأرض والسماء، كرجل دولة من الطراز الأول، وأصبح يُضرب به المثل في وطنيته وتفانيه وعبقريته في إيجاد حلول للأزمات. وكان جميع أعضاء الحزب في انتظار سفرائهم باليابان (عزة، حياة وعاصم) ليعودوا بالمنهج وتُفتح المدرسة التي ستكون بمثابة جوهرة على تاج مشروعات حزبهم، ولكن علوان كان أكثرهم لهفة وانتظاراً لحبيته.

- علوان، سلام عليكم

- وعليكم السلام، عزة، أيش حالك؟

- بخير الحمد لله، وأنت كيف حالك، وأيش أخبار أحمد و محمد؟

إرث السلطان

- كلنا بخير والحمد لله، المهم أنتوا خلصتوا ولا بعد؟ متى بتعاودين؟

- أي الحمد لله خلصنا كل الشغل والاتفاجات و كله تمام، بنعاود ورا باكر، يعني الطيارة تطلع من هنا بكر ا الظهر إنشالله.

- توصلوا بألف سلامة، إنتِ وين الحين؟

- في مطعم الفندق جاعدة بشرب جهوة، جلّت أجي خاطر أعرف أكلمك شوي، ما أبغي حياة تلاحظ شي.

- هي شو أخبارها وياك، زينة؟

- أي طبعًا، ماشالله عليها، هاذي أكثر من أخت. لكن شوها البلاد وها العالم نحن وبييين وهما وبييين، السياكل هنا أكثر عن السيارات بكثير، ما تحصّل زحمة سيارات في الشوارع، الزحمة على الأرصفة من الناس اللي سايرة جاية، وزحمة على رصيف السياكل.

- هو في رصيف للمشّي ورصيف ثاني للسياكل؟

- أي طبعًا، عندهم بنايات مواجف بس للسياكل من كثرها، وجليل جدّا يوم تحصل واحد حج السيارات، وسياراتهم صغيرة مافي سيارات كبيرة مثل اللي يصدرونها للعالم، خلج عمليين جدّا، مدير المدرسة

إرث السلطان

والمدرسين ييروحووا شغلهم بالسياكل، كل البيوت تحصل الزرع والورد في
بلكوناتها وشبابيكها.

- بسيطة بجيبلك سيكل تروحي بيه المدرسة، هههههه

- أي خاطر بيبي يجتلني، هههههههه

- المهم، ديري بالك على حالك، وكلنا هنا في انتظارك، ترجعي بألف
سلامة.

- تسلم من كل شر، وأنت بعد دير بالك على حالك.

- لا إله إلا الله.

- محمد رسول الله.

وصلت عزة لبيت أبيها بعد أن كان قد ذهب لاستقبالها من المطار
وكان بصحبته راجية زوجة عاصم وعوف. وما أن بدّلت عزة ثيابها دعاها
الخطيب لتناول العشاء

- نورتي دارك يا عزة، مسويلك عشا مخصوص، أكيد تاعبة من أكلهم
ومن المشوار.

إرث السلطان

- اي والله يا بيبي، كنت بوكل بس خاطر أعيش ههههه، لكن معظم الطريق وأنا راجدة في الطيارة.

- حمدالله على سلامتک يا حبيبتى.

- بالحج حبيبتك يا بيبي؟

- (بنظرة استغراب) أي طبعًا حبيبتى، عندك شك؟ أنا ليا مين غيرك أنتي وأخوك عبد الرحمن اللي ناسينا هذا.

- هو مش عاود يكلمك يا بيبي وخلاص؟

- أي لكن ما يبغى يجي مصر أني مادري هو أيش اللي محبيه في الغربة هاذي؟

- إنشالله بيعاود، هو ربنا فاتحها عليه هناك وأكد بيعاود عن جريب هو خبرنا أنه هيعاود، المهم .. لما أني حبيبتك، ليش خيت عني، ان علوان طلب يدّي منك؟

- (ترك الخطيب ملعقته في صحنه بغضب) وأنت مين خبرك بالموضوع هاد؟

أنتوا بتكلموا من ورا ظهري؟

- اهدى بس يا ببي، أنا بنتك وبعرف الصبح من الغلط، احناا...

- أنتوا أيش؟ خبريني منو خبرك بالموضوع هاد؟

- يا ببي أنا ما أجدر أتكلم معك وأنت معصب بالطريقة هاذي.

- انطجی، وما تعصینی زیادة.

- هو خبرني، بالتليفون، رقمي عنده وأنت تعرف خاطر عياله بالمدرسة.

- أي بتدريسيهم في المدرسة ويغكي تربيههم له في داره، وهو كيف يتجرأ ويكلمك، بدون إذن؟

- يا ببي، ما بيها شيء، علوان أكثر واحد محترم جابله في حياتي، هاد
تربية عم الأمين، ولا نسيت؟

- ما نسيت، لكنه أكبر عنك بوايد، والموضوع هاد تشيليه من راسك،
أنت فاهمة.

- یا بیبی اناااا.....

- خلاص خلصنا (قالها وهو يتحرك لغرفته، مغلقاً الباب خلفه)

ما كان لعزة أن تناقش والدها في قراراته خاصة تلك التي يأخذها في حال غضب، واكتفت بان تسمح لدموعها أن تنسال علّها تطهر جرحاً عميقاً أحدثته كلمات أبيها وتعنته في رفض رجل استطاع أن يشعرها بأنه سيكون لها حبيباً وأباً وأخاً وصديقاً .

(١٧)

طلب الخطيب من علايلي الإشراف على حفل افتتاح المدرسة وتشكيل لجنة لتنظيم حفل الافتتاح الذي أراد أن يحضره عدد من الشخصيات الهامة وتغطيته إعلامياً بشكل مكثف.

و كما هي عادة علايلي، فقد تفانى في العمل ليتم مهمته على أكمل وجه، وكان كثيراً ما يجتمع بالخطيب ومجلس إدارة الحزب ليُطلعه على آخر المستجدات وإبراز مهاراته أمامهم، إلا أن أمّه وجد كانت دائماً التذمر عليه.

- يعطيك العافية، والله أنا مادري أنت أيش بتحصل من ورا كل ها التعب، رضا الخطيب؟!!

- يا أمّي أنا ما بسوي هاد حج الخطيب، أنا بسوي حج عمري، وخاطر كلهم يدرون أني أحسن واحد يمस्क الحزب بعد الخطيب.

- ههههههههه يعطيك طولة العمر إنشالله.

- أنت شو بلاك يا وجد، مافي شي عاجبك وبس تتمسخر علينا ليل نهار، أيش تبغيه يسوي؟ نجتلك الخطيب خاطر ترتاحي.

إرث السلطان

- أي تجتله يا صفوان، الكلب يوم يخرج عن طوع صاحبه مفروض ينطخ.

- أمك اتخبلت يا علايلي، بعدها عايشه في الماضي، ماتدري وين وصل الخطيب،

(قالها وهو يترك جلستهم متجهاً لغرفته)

- اسمع كلامی، أنا انا انا

- یا اُمّی بیبی عنده حج، ما یستوي حتی نفکر فی الکلام هاد، وین زیاد؟ خلینی أخده یبات عندی.

- زياد راجد من وجت وما بصحيه، توكل أنت، روح لسيدك،
خسة.

- یو وووووووو۵.

خرج علايلي من بيت أبيه متوجهاً لبيته وقد استقل سيارته، ولكنه ظل يفكر طيلة الطريق في كلام أمّه الذي لمس شيئاً بداخله، والتقى برغبة دفينه في أعماقة تتمنى تحقيقه، ولكنه يعلم أنها أضغاث أحلام لا يجزؤ على تحقيقها.

إرث السلطان

فهو يعلم تمامًا أن هناك كُثر أحق منه برئاسة الحزب خلفاً للخطيب،
لأسبقيتهم في العضوية وبناء لبنات الحزب الأولى وتأسيسه مع أمين
كعاصم وعلوان وعوف وعبدالله والطلحاي، فأين هو من هؤلاء فضلاً عن
ما فعله والده وأمه من معارضة وعرقلة لقيام الحزب وجميعهم يعرف هذا
التاريخ جيداً، وعاصروه بل ورأوه رأي الأعين.

كل تلك الأفكار كانت تسيطر على مخيلته طوال الطريق ولم يجد لها
طريقة يمكن أن تبدل مساراً حتمياً لتحقيقها.

كان ثابت ويوسف قد أستلما عملاً مؤقتاً لهما في إحدى كباريهات
شارع الهرم، غير سكنٍ قد دبراه أيضاً بمنطقة تسمى عزبة الحمص.

كان ثابت يعمل كابتن صالة، أما يوسف كان مسئولاً عن جمع (الكيت)
النقطة من أرض الكباريه، ولم تخل مهمته من أن يمهد الطريق
أمام بعض الزبائن الهائمين على وجوههم للوصول لفتاة ليلٍ يرشحها هو
لتصاحبه في طاولته (ركلام) ويجدوا ضالتهم في إنهاء سهرته نهاية سعى هو
أصلاً لها، وهي الحصول على جسدٍ يلقي به رغبةً أجضت مضجعه والهبته.

برع ثابت ويوسف بمهنتيهما، فالتنسيق بينهما لا مثيل له، فهذا التنسيق
يبدأ من خارج الكباريه بداية من عامل موقف السيارات الذي يوصل

إرث السلطان

الزبائن أصحاب السيارات الفارهة، أو أصحاب سيارات الأجرة أو السيارات المتواضعة، ويسلمهم لحراس المدخل الرئيسي بإشارات و كلمات متفق عليها ليلفت نظرهم لأهمية ونوع الزبون، إن كان ضحية أم وجبة شهية.

وعليه تكون درجة الاهتمام، واختيار موقع الطاولة التي سيشغلها، وهنا يأتي دور ثابت الذي كان يُبدع في إختيار جُمل و كلمات بل ولغة جسد تختصر كثيرًا من المسافات بينه وبين الزبائن و تشعرهم و كأنهم يعرفونه منذ زمن بعيد ويكتسب ثقتهم في وقت قياسي، تمكنه من رفع أي حرج أو كلفة بينه وبينهم، وتمكنه من أن يفرض عليهم طلبات (مشروبات و مأكولات وخمور وفواكه و...) لتكون الفاتورة بأقصى قيمة ممكنة، فضلاً عن الفتيات اللواتي سيكملن السهرة خارج الكباريه بصحبة هؤلاء الضحايا الباحثين عن المتعة المُقنّعة.

كان الخطيب معتادًا في كل صباح أن يجلس ليقراً القرآن بعد أن يفرغ من صلاة الفجر ولكنه في ذلك اليوم سمع طرقًا على باب البيت فتوجه ليرى من أتى إليه في هذه الساعة المبكرة.

- مين؟

- افتح يا بَيِّ، أنا عبد الرحمن.

طرق قلب الخطيب على أضلعه محاولاً أن يخرق صدره ويحلّق خارجه، وشعر للحظة أن قدميه ستخونه وتترك ذلك الجسد الضخم ينهار على الأرض، ولكنه تمالك نفسه وفتح الباب، ليتأمل وجه ولده الذي امتلأ قليلاً وازداد بياضاً وأحاطت به لحية كثيفة داكن لونها، لم يطل الخطيب في نظرة الشوق والحنين لفلذة كبده، و التقفه بين ذراعية وضّمّه إلى صدره ليرتوي منه ويخبره بتلك الضمّة كم هو يحبه وكم افتقده وكم هو نادم على كل يوم عاشه بدونه ويوعده بأنه لن يتركه يتعد ثانية ويخبره بأنه قد أصبح الأب الذي كان يتمناه وووو

ولكنّه لاحظ وجود امرأة تقف خلف عبد الرحمن مبتسمة، فأنبى ذلك العناق الذي تسبب في دموع كثيرة لم تترك فرصة للخطيب لإخفائها.

- حمد الله على السلامه يا عبد الرحمن (قالها وهو يمسح دموعه)
تعال تعال.

- الله يسلمك ويعافيك يا ببي، أيش حالك وأيش حال عزة؟ وينيها؟

- الحمد لله في نعمة، أي أختك بعدها راجدة، مش تعرفنا بضيوفك؟

- هاذي مو بضيفة يا ببي، هاذي أم كلثوم، زوجتي.

- زوجتك؟!!!! مبروك يابني، مبروك يا كلثوم يابنتي، أي كنت سمعت من أخته أنه خبرها انه هايتزوج، لكن ما صدجت إنه ممكن يتزوج من غير بيّه ما يخطب له بنفسه.

- والله يا عمي الحكاية جات فيسع وعبد الرحمن راك تعرفه، قالي مفياش مشكلة وإنه سافا وياك.

- سافا؟!!!! أنت منين يا بنتي؟

- هههههه كلثوم من تونس يا ببي، قصدها تقولك أي خبرتها أنه مفيش مشكلة، وأنا بصراحة اللي صممت.

- مبروك يابني، الله يوفجكوا ويرزقوا الذرية الصالحة، باهي؟ مش بتجولوا كده يا كلثوم؟

- أي يا عمي؟ هههههه ماشالله عليك.

- روح يا عبد الرحمن صيّي أختك، هاتفرح بيك وايد، وخليها تيجي تسوي الفطار.

إرث السلطان

- مرحب خطيب، لا تشيل هم أنا مرتب كل شيء عدل، بيبكون حفل عالمي.

- أدري أنك ما تجصر يا علايلي، يعطيك ألف عافية، وبيكون في مفاجأة بعد.

- خير إنشالله؟

- عبد الرحمن ولدي، رجع من السفر، وبيحضر هو ومرته.

- عبد الرحمن !!! حمد الله على سلامته، هو اتزوج متى؟

- تسلم، أي يا سيدي اتزوج من تونسية، مبين عليها بنت حلال، الله يسعدهم.

- أمين.

- خلاص بنشوفك باكر إنشالله، سلام

- سلام.

وضع علايلي التليفون على مكتبه، ولكنه لم يكن مرتاحًا لما سمعه عن عودة عبد الرحمن لسبب لم يعرفه، هو فقط يعرف جيدًا شخصية

إرث السلطان

عبدالرحمن القوية والقيادية وتفكيره ورجاحة رأيه، فضلاً عن حُب الخطيب الجَم له.

أما الخطيب ما أن أنهى المكالمة حتى رأى عبدالرحمن أمامه، بوجهه الصبوح وابتسامته الهادئة.

- بيبي، بغيت أتكلم وياك شوي، لو ما عندك شيء؟

- أي طبعاً، تعال يا عبد الرحمن اجلس جنبي هني، خير؟

- خير يا بيبي، أنت ليش مو براضي بعم علوان لعزة؟ عزة كلمتني، وأنا شايفها تبغيه.

- كبير يا بني عنها بوايد، وعنده عيال، أختك بعدها صغيرة.

- أي بس صفاته الحلوة أكثر بواايد، ولو وزنتها جصاد السبين هادولا، حسناته بتكون أكثر، هذا غير أهم شيء أنها تبغيه. أنا شايف أنك تتوكل على الله وما ترده، لو يهمك رأيي؟

- طبعاً يهمني، أنا ما أبغي في ها الدنيا شيء غير سعادتكوا، وعلوان أنت تدري أنا كيف بحبه، لكن

- ما لكنش، اتوكل على الله يا ببي، وإن شالله ما بنندم.

- خلاص يا عبدالرحمن، خبرها أي موافج يا بني.

كان حفل افتتاح المدرسة حفلًا مهيبًا، مكتملاً، لم ينقصه شيء، حضره رئيس الوزراء ووزير التربية والتعليم وسفير اليابان بالقاهرة ومحافظ الأسكندرية ومدير أمنها ومعظم أعضاء الحزب وبعض رجال القوات المسلحة،

كان هناك تغطية إعلامية مكثفة، فهي لم تكن مدرسة عادية، هي نموذج اكتملت أركانه لتكون منافساً عالمياً وصيحةً في نظام تعليمي جديد (المبنى، الخدمات، المناهج، خطة الإدارة) كل شيء كان نموذجياً

وفي نهاية كلمة الخطيب، أعلن عن خطوبة علوان من عزة، ودعى كل الحضور ليحضرُوا عقد قرانهما في نهاية الشهر، الخبر الذي نزل على عزة وعلوان كالبركان أخرج دمعاً يختلط بابتسامات فرح، وبركان آخر قد تفجّر داخل وجد وعلايلي وصفوان أضرم داخلهم نيران غيظ وغضب.

فالآن فرصة علوان في أن يخلف الخطيب في رئاسة الحزب قد تضاعفت ليس فقط لأحقّيته بقربه من أمين مؤسس الحزب وأسبقّيته في

إرث السلطان

عضويته، بل وبمصاهرته للخطيب نفسه، كما أن عودة عبدالرحمن تُضائل من فرصة علايلي بل وتبعده تمامًا من دائرة المرشحين.

فلم يتمكنوا من تمالك أنفسهم ولم يتوجهوا ليلباركوا للعروسين، بل انسحبوا من الحفل إلى سيارتهم دون أن يودعوا أحدًا.

- الحين يا علايلي يا تشوفلك حزب ثاني، يا تشوفلك حل في الخطيب هذا.

- أمي لو لي خاطر عندك سكري الموضوع هاد

- لا يا ابني أمك ها المرّة معها حج، الحين علوان استوى جريب وايد من رئاسة الحزب بعده، لازمنا نشوف حل.

- شو تبغوني أسوي الحين؟

- أنت ما تسوي شيء، خلّي عنك أنا بسوي.

- ناوية على أيش يا وجد.

- بسم الخطيب، ويموت بالبطيء شويّ بشويّ، يوم يكون الإنسان ضعيف وحاسس بنهايته جرّبت يكون سهل التأثير عليه، ساعتها يجي

إرث السلطان

وجتكوا، تجربوا منه وما تفارجوه، وتشيلوا من راسه حكاية إن علوان
يمسك مكانه الحزب.

كان علايلي يقود السيارة ويستمع لكلام أمّه بتركيز شديد لم يقل عن
تركيز والده.

- وشو هو السُم اللي ييموت على البطيء هاد، ومن وين بتحصيليه؟

- هذا هو (أخرجت عبوة صغيرة من حقيبة يدها، أشبه بقطرة العين)

اسمه

(الثاليوم) هذا اللي جتلوا بيه ياسر عرفات، كنت وصّيت عليه وجاني

هدية،

(كانت تحمله بين إبهامها وسبابتها و تتطلع له بابتسامة لمعت عينها

لها)

(الثاليوم) يستخلص من عُشبه بحرية نادره ما أن يصل للدم حتى

يقوم بتدمير الأجهزة الحيوية في الجسم واحداً تلو الآخر، يصبح الإنسان

يوماً نشيطاً وكأن لم يكن به شيئاً، وتنهار مقاومته في اليوم الذي يليه ويُدمر

إرث السلطان

جهازه المناعي، حتى يموت في غضون شهر، وأسرع وسيلة لامتناعه بالجسم تكون عن طريق الغدد اللعابية.

كان صمتهما ردًا عليها فكان صمتٌ إيجاب وموافقة للفكرة، وما تبقى من طريقهم للبيت كان تفكيرًا في كيفية تنفيذ الخطة بإحكام، ودون أخطاء كي يتحقق الهدف.

وهنا رنَّ هاتف علايلي، ليقطع حبل أفكاره، ولما نظر له، رأى أن المتصل هو الخطيب. فقام بالرد عليه من سماعة السيارة (بالبلوتوث)

- علايلي، وينك؟ وين اختفتيوا أنت و أبوك و أمك؟

- هلا خطيب، ولا شي بس شفنا الحفل خلص و ما في شي نسويه،
أمي حبت تسير للبيت.

- بيت شو يا راجل، شكلك لسه في الطريق لف و ارجع على داري
اليوم العشا عندي، هنا أخوك عبد الرحمن وأم كلثوم حُرمته، وعاصم
وراجية، وعوف وعبدالله و طلحاوي تعال تعال.

نظر علايلي لأُمّه التي كانت قد نقرت على كتفه، أن نعم علينا
الذهاب، مطأطأةً رأسها إيجابًا.

- زين بنجيكم الحين، سلام.

- بنترياكم، سلام.

وصل علايلي مع أمّه وأبيه إلى بيت الخطيب وكان كل من في البيت
ينتظرونهم أما عزة وأم كلثوم كانتا تحضران العشاء، وما أن دخلت وجدّ
حتى سألت عن العروس.

- وينها عروستنا يا خطيب.

- هايني موجودة يا خالتي، (أجابتها وهي تحمل طبق به بعض الطعام
تنقله من المطبخ إلى طاولة الطعام، وضعت الطبق، وسلمت عليها وقبلتها
وجد)

- زين خلّليني أجبي معاك أساعدك، ترى ما يستوي تتعبي، مفروض
أنتِ تجلسي، ونحن نخدمك الليلة.

كان لطف وجد في الحديث غريباً بالنسبة لعزة فهي تعلم عن
شخصيتها المتسلطة واعتزازها الشديد بنفسها ما يمنعها من الحديث بتلك
الطريقة الودودة،

- العفو يا خالتي ما أبغي أتعبك، نحن خلصنا كل شيء جاهز.

إرث السلطان

أت أم كلثوم بصحنٍ آخر وسلّمت عليها، وسريعًا كان العشاء جاهزًا،
ودعا الخطيب الجميع لتناول الطعام، وفور أن انتهوا من الطعام حتى
بادرت وجد بالحديث.

- تسلم إيدك يا عزة، محظوظ يا علوان هههههه.

- يسلم عمرك يا خالتي البركة في أم كلثوم.

- راني ما عملت إلا (طاجين الجيناوية باللحم).

- شو الجيناوية هاذي؟

- ههههههههه البامية يا خالتي، كلثوم أصلها من تونس.

- والله؟ زين، أهل تونس حلوين، يعايشك يا كلثوم.

- هههههههههه يعايشك خالتي، راكي تعرفين تونسي.

- كم كلمة بس، مو بوايد، زين أئتوا أستريحوا والله ماحد بيسوي

الشاي غيري

- مايستوي يا ست وجد، أنتِ ضيفتنا ومجامك كبير عندنا.

- خليها يا خطيب، لا يعلوا على شاي وجد، وبعدين نحنا أهل.

- طبعًا وأكثر، زين اتفضلي يا ست وجد، معاها يا عزة.

دخلت وجد إلى المطبخ عبر ممر يفصله عن قاعة الضيوف ومعها عزة، الممر ليس طويلًا لأن البيت متواضع في مجمله، فهناك غرفتان على اليسار ومقابلهم باب المطبخ، وفي نهاية الممر هناك غرفة أخرى على اليسار والحمام على يمينها، بدأ في تجهيز الشاي، كانت المياه تغلي في برّاد شاي كبير، ومعه دم وجد على عكس ما تُظهر، وكانت عزة قد وضعت أكوابًا بعدد الموجودين في صينية كبيرة حين طلبت منها وجد أن تحضر لها السكر، وهنا إلتفتت وجد لتواجه الصينية وبذلك كان ظهرها لعزة، حين أخرجت عبوة الثاليوم من صدرها وفي سرعة نادرة كانت قد وضعت عدد قطرات في أحد الأكواب تكفي لتحقيق هدفها.

تناولت السكر من عزة بعد أن أعادت العبوة لمكانها، وبعد أن أنهت من تحضير الشاي، حملت عزة الصينية وعين وجد لم تفارق الكوب الذي وضعت به الثاليوم.

وضعت عزة الصينية على طاولة صغيرة تتوسط المجلس، وتبعثها وجد بالتقاط كوبين واحدة يمينها قدمتها للخطيب والأخرى كانت لعوف

إرث السلطان

الذي كان يجلس بجوار الخطيب، وهنا قامت عزة مرة أخرى لتساعددها في تقديم الشاي للحضور،

- ارتاحي يا خالتي، ما يستوي تعبناك وايد.

- تعبك راحة يا عروسة، عقبال ما نتعبلك في الليلة الكبيرة إنشالله،
(قالتها بعد أن التقطت كوبها وتوجهت إلى مقعدها وكانت عيون علايلي
وصفوان تتعلقان بعيونها، وحين التقت أعينهم رأوا بعينها ما طمأنهم و
أجابهم بأن تم).

هنا فقط استطاعا أن يلتقطا أنفاسهم براحةٍ أكثر، وسكنت قدم علايلي
التي لم تكف عن الاهتزاز منذ أن دخلت أمّه إلى المطبخ، وكذلك أطلقت
أسنان صفوان سراح أظافر أصابعه التي كادت أن تنزف دمًا جزاء قرضها.

أما وجد فعادت عينها تراقب الخطيب وهو يرتشف الشاي، ومع كل
رشفةٍ منه كان دمها يهدأ أكثر وتنخفض درجة غليانه.

- ها وامتي تجهز يا علوان للدُّخلة؟

- والله يا علايلي بس الخطيب يحدد، وأنا حاضر.

- إنشالله عن جريب، خير البر عاجله.

- أي والله يا خطيب صجدت، اتوكل على الله.

- إن شالله في أجرب فرصة يا صفوان.

بدأ الحضور في الانصراف بعد انتهت جلستهم، وظلّ علوان قليلاً بعدهم لما طلب منه الخطيب ذلك، ليتمم معه بعض الاتفاقات استعداداً للزواج.

ولم يتوقف الخطيب عند أي شروط تخص ذهب أو مهر أو أثاث جديد للمنزل أو خلافه، فليس من طبعه أو فهمه لأولويات بناء حياة زوجية أن تكون الماديات هي محور الاتفاقات.

أنهوا اتفاقهم سريعاً وحددا يوم الزفاف، ثم استأذن علوان حيث كان كلاهما مرهقاً بعد يومٍ مُجهِدٍ و شاق، على أن يتقابلا صباحاً في مقر الحزب كالعادة.

إلا أن الخطيب لم يستطع أن يتوجه للحزب في صباح اليوم التالي فقد كان يشعر بإعياء شديد وغثيان وإسهال متواصل.

- ألو صباح الخير

- صباح النور هلا علوان

- مرحب خطيب وينك متأخر علينا مو بعادتك؟

- والله يا علوان تعبان مادري شو فيني من الفجر و أنا ساير جاي،
تكرم على الحمام ودايخ شوي.

- ألف سلامة عليك، تحب أجيك نسير للدكتور؟ ولا أجيلك دكتور
على البيت؟

- لا مافي داعي، الحين بشرب شيء دافي وبشوف، لو احتجت شيء
بخبرك وبعدين عبد الرحمن موجود، المهم خبر الجماعة أني ما بجدر
أجي، الغي بس مواعيد اليوم ولو في شيء ضروري خبر عوف يسويه،
ويكلمني بالتليفون.

- زين، بخبره، لكن بالله عليك لو احتجتني بس كلمني.

- أكيد إنشالله، سلام.

كان الشيخ أسعد قد حصل على عنوان ثابت ويوسف بالصالة التي
يعملان بها بصعوبة، بعد أن يأس من الاتصال بثابت على رقمه الذي دائماً
هو غير متاح أو خارج نطاق الخدمة،

إرث السلطان

أما إذا كان الزبون ممتنعاً عن الاشتراك في دفع كيت، فيكون تحفيزه
عن طريق عزف موسيقى مَرش عسكري ويغني له النبطشي: قوم يا (فلان،
باسمه) مصر دايماً بتناديك، قوم يا (فلان، باسمه) وقّي دين واجب
عليك،

ويردد النبطشي دائماً وصفه بضيف الشرف، حتى يستجيب له الزبون
ويستسلم ملقياً بأي مبلغ على المسرح)

أخذ ثابت الراقصة من يدها لترقص فوق طاولة الشيخ أسعد، الذي
مال على أذن ثابت،

- عاوز أتكلم معاك

- عيني يا عمي، تورة بييرة ومزّة وطبق فاكهة هنا بسرعة يابني. (قالها
لأحد جرسونات الصالة) أوامرك يا عم أسعد.

- مش هاتنفع هنا عاوز أكلّمك على رواقه.

- طيب أخلص شغلي ونطلع مع بعض.

إرث السلطان

كانت حالة الخطيب الصحية تتدهور سريعاً، وبدأ لون بشرته شاحباً، غير أن أداء أجهزته الحيوية بات يراجع الواحد تلو الآخر، ولم يجد طبيباً واحداً سبباً لسوء حالته، ولم يُجدي نفعاً أي دواءٍ تناوله.

كل أصحابه من الحزب كانوا يتناوبون عليه الزيارة، وبالطبع علايلي وأبوه، أما علوان كان شبه ملازم له مع ولده عبدالرحمن.

- علوان أبغيك تتم عرسك على عزة الخميس الجاي.

- عرس أيش الحين يا خطيب، نطمئن عليك بس الأول.

- لا لا أنا أبغي أطمئن عليكموا الأول، الخميس الجاي، رتب حالك.

- يا ببي ما يستوي، أنا لازم أطمئن عليك الأول.

- يا عزة اسمعي الكلام، ما تتعيني زيادة.

- خلاص يا عزة، الخميس الجاي متل ما جال ببي

- زين يا عبدالرحمن، الله يريح جلبك، اتصللي على عمك عوف،

خبره يجيني الحين، خليه يجيب معاه عاصم وطلحاوي وعبدالله وسعيد، جوله أني أبغاهم ضروري.

إرث السلطان

حضر الجميع بغرفة الخطيب، والتفوا حول فراشه بما فيهم علوان
وعبد الرحمن،

- خير يا خطيب؟ كيف حالك اليوم؟

- الحمد لله يا عوف، اسمعوني، أني حاسس أن أجلي جرب، وما أبغى
تستوي مشاكل في الحزب بعدي، وو

- ما تجول ها الكلام يا خطيب شو بلاك أنت، الأعمار بيد الله.

- اسمع يا عاصم، ما تجاطعني، أنا عارف عدل شو بجول، الحزب
كبر وايد، وكثير طمعانين فيه، و أني لازم أسلم الأمانة لحد أئج فيه، و
أعرف أنه بيصون ها الأمانة متل ما خلاها أمين الله یرحمه.

سيروا دار المرحوم أمين، استأذنوا الست حياة أنكوا تجتمعوا عندها،
أنتوا البستّه لين ما تختاروا واحد بينكم، يمسك الحزب، ما تجتموا في
الحزب، وانت يا عوف مسئول جدامي معاك ثلاث أيام تكونوا اختارتوا
واحد منكم، و ما أبغى أنكم تختلفوا مع بعض، وخاطر ما يكون في فرصة
للخلاف، خللوا عبد الرحمن معاكم يميل كفة فريج، لو اتساويتوا في العدد
فرجتين، هو يميل كفة فرجه منكم، و أني بدعيلك يا علوان تكون من
نصبيك.

إرث السلطان

- ولما انت تبغى علوان، ما تختاره الحين وتفكنا من المسؤولية

هاذي يا خطيب؟

- لا يا عوف، ما بشيلها حي، وميت.

- بعيد الشر عنك يا بيبي.

- اه وما تسوا ترتبوا لعرس علوان وعزة بنتي الخميس الجاي، ياللا

خللوني أرتاح شوي الحين.

هنا الجميع علوان قبل أن يهملوا بالانصراف خارج الغرفة، ليكملوا جلستهم ويجدوا آلية لاختيار رئيس جديد للحزب خلفاً للخطيب. ولكنهم لم يجدوا طريقة في جلستهم تلك، وذهب كل إلى شأنه على أن يلتقوا غداً على أحدهم يأتي بطريقة يقبلها الجميع للاختيار.

انتهى عرض الصلاة التي يعمل بها ثابت ويوسف في الساعات الأولى من الصباح، وكان أسعد ما يزال ينتظرهما على طاولته التي امتلأت ببقايا الطعام وزجاجات البيرة، وتوجه له ثابت ويوسف بعد أن أنهيا عملهما وسلما الإيراد في مكتب المدير.

إرث السلطان

وبعد أن استقلّا سيارة أسعد، و وانطلق هو بشارع الهرم الخالي من السيارات إلا القليل من أمثالهم ممن أنهموا سهراتهم بالصالات المجاورة وسيارات الجرائد وسيارة الرّش.

- ها خير يا عم أسعد؟

- خير يا ثابت، أنت ازاي ما تقوليش إنك ناوي تقتل النائب العام، وتأكلني الحلوة

- النائب العام؟!!!! منو جالك الكلام هاد يا عم أسعد؟

- بقولك أيه بلا هاد بلا جاد، هات من الآخر الله يهديك، العملية دي أنتوا اللي عملتوها، وضحكت عليه بشوية ملاليم، وكده ما يصحش.

- بقولك أيه يا عم أسعد، أنا قتلتك يومها أني مش عاوز أورطك في مشاكل، وأنت ما سألتش، بعد ما أخذت الملاليم، الميت ألف جنيه، وبعدين جتلناه ولّا ما جتلناه أنت أيش خصّك، هو كان جريبك؟

- لا يا حدق، مش قريبي، بس عملية زي دي تكون واخد فيها ملايين وتضحك عليه بميت ألف ملطوش، ما يكلكش.

إرث السلطان

- طيب أنا لسانى بجولك يا عمي أسعد، بس دلوقت عاوزك تسمعني وركز معايا، أني عملتلك مصلحة من الهوى ولو المبلغ هاد مش عاجبك رجّعه، والنزلة مش بعيدة، أعلى فرس فيها اركبه، وده اللي عندي، وغير كده، هتزعل وما تنسى، الجماعة اللي ورا العملية هاذي، أنت ما تحلم تشوفهم أو تعرفهم، ولو حسّوا أنك ممكن ترتبط بالكلام ولّا تفكر في الموضوع هاد مع نفسك، صدجني سهل عليهم جدّا يخفوك من فوج الأرض، فاهمني يا عم أسعد؟

كان وقع كلام ثابت على مسامع أسعد كطلقات رصاص أو دانات صواريخ متتالية، ونبرة صوته الحادة وعيناه التي لم تتعد عن أسعد للحظة، فما قاله قد اخترق تلايب أسعد ونجح في اهتزاز هيئته أمام كبار كان يحسبهم لا يزالون صغارًا.

- فاهمك يا عم ثابت.

- زين نزلني على جنب الله يخليك، عاوزين نروح ننام.

وبالفعل توقف أسعد على جانب الطريق ونزلا، ليستقلا تاكسي وظلّ أسعد متوقفاً في ذهول من صدمة ما سمع من ثابت وعيناه تتابع حجم تاكسي يصغر حجمه حتى اختفى.

إرث السلطان

اجتمعت المجموعة التي اختارها الخطيب في بيت حياة بعد أن استأذنها عوف كما طلب منه الخطيب، وفي بداية الجلسة بدأ عوف بأنة لا يريد أن يكون ضمن المرشحين فهو متنازل لتقليل العدد و اختصار الوقت، وطلب من سعيد أن يتنازل، فوافقه، ثم أعرب كل من طلحاي و عبدالله عن تنازلهما أيضًا، وظلّ عاصم وعلوان لينحصر الاختيار بينهما، ولم يصلوا في جلستهم تلك أيضًا إلى من منهما سيتولى رئاسة الحزب خلفاً للخطيب، فطلب منهم عوف أن يؤجلوا الاجتماع يومًا آخر، فوافقوا و انصرفوا، على أن يعودوا غدًا في نفس الموعد لبيت حياة.

كان عوف يعلم أن طلحاي و عبدالله يميلان لعاصم، كما يعلم أن رأي سعيد من رأيه بأن علوان هو الأجدر بالمنصب، فخشي أن يتدخل عبد الرحمن لصالح علوان فيرجح كفته، ويظن الآخرون أنه قد حسم الموقف لصالح نسيبه، زوج أخته، فقرر أن يجعل الأمر انتخابًا إلكترونيًا من خلال موقع الحزب وصفحته على الفيس بوك، في يوم واحد، وقبل حلول الساعة الثانية عشر صباحًا.

وبالفعل أعلن عن ذلك و انهالت أصوات الناخبين من أعضاء الحزب، وما أن وصل الأمر لعلالي و صفوان حتى عملا بكل قوتهم

إرث السلطان

ونفوذهم بالتصويت لصالح عاصم، الأقرب لهما والذي تربطه قرابة بهم، مستغلين بذلك أصوات الجرايع من الأعضاء وتأثيرهم عليهم،

ولكن ما جعل الأمر أكثر تعقيداً، أنه بحلول الساعة الثانية عشر صباحاً من اليوم التالي والأخير كانت الأصوات قد تساوت بالظبط على الموقع وفي الصفحة، فعاد عوف في محاولة يائسة، يطلب فيها من الخطيب أن يحسم الموقف لصالح أحدهما فأبى، وترك الأمر له.

توجه الجميع في اليوم التالي (الأربعاء) إلى المسجد بعد صلاة العصر، لعقد قران علوان على عزة، وفور عقد القران أخذ عوف الميكروفون من المأذون ليهنئ العروسين ويدعوا لهما بالبركة والذرية الصالحة، ثم دعا عاصم الذي كان يشهد على العقد مع صفوان أن يأتيا بجوار علوان.

ثم بدأ بسؤال علوان:

- يا علوان، تعاهدني جدام الناس الحين إنك لو مسكت الحزب تمشي على طريقه بكري و الخطيب وتنفذ المنهج اللي سواه الأمين؟

- منهج عمي المرحوم أمين أكيد، لكن طريقه المرحوم بكري والخطيب الله يشفيه ويطول عمره، ما أجدر أعاهدك عليها، أي بعد عندي طريقه أجدر أنفذ بيها منهج عمي الأمين وكل أحلامه. (كانت نظرات

إرث السلطان

عوف لعين علوان تخبره أن قل نعم، ولكن علوان قال ما يؤمن به ويشق أنه سيفعله)

- وأنت يا عاصم، تعاهدني جدام الناس الحين أنك لو مسكت الحزب تمشي على طريقه بكري و الخطيب وتنفذ المنهج اللي سواه الأمين؟

- أي أعاهدك (قالها قولاً واحداً)

- زين وأني بأعلن جدامكم كلكم إن عاصم من اليوم، هو رئيس حزب الفرقان.

(١٨)

"بعد مرور ثلاث شهور"

كانت وفاة الخطيب صدمة كبيرة لكل أعضاء الحزب، ولأصدقائه و
لأسرته ولكل من كان يعرفه أو تعامل معه، وظن كثيرون أن عاصم لن
يستطيع أن يدير حزبًا بهذا الحجم وأن يفرض سطوته على تلك التركة
الكبيرة التي تركها له الخطيب بفروعه الكثيرة، وبمشروعاته المتعددة.

إلا أن عاصم قد أثبت عكس ذلك فمرافقته للخطيب ومن قبله بكري
وأمين قد جعلت لديه مقومات الإدارة بل والتوسع أيضًا بإنشاء فروع
جديدة، وتدشين مشروعات أخرى، غير أن خلفيته الاقتصادية وشغفه
بالتجارة ودرايته بكيفية جني الأموال جعلت من اقتصاد الحزب وذمته
المالية مثالًا يُحتذى به من الأحزاب الأخرى، واستطاع أن ينعش اقتصاده
وتعدد موارده.

وظل علوان على مقربة من عاصم يعمل بجِدٍ ويخدم الحزب وكذلك
كل مؤسسي الحزب، ولم يختلف حال علالي عن البقية.

إرث السلطان

فبخلاف مواصلة مهام عمله كرئيس لفرع الحزب بالأسكندرية، إلا أنه وطّد علاقته أكثر بعاصم الذي كان بالفعل يثق به ويؤمن بقدرته على الإدارة وإنجاز المهام، ومهاراته السياسية الفائقة، مما جعله يُطلق له المزيد من الصلاحيّات،

ومع تزايد نجاحات الحزب ومشروعاته، وخصوصًا مشروع التعليم الذي قرر عاصم أن يبني فروعًا لمدرسة إبنى بكل محافظات مصر ومنها ما قام ببناءة على نفقته الشخصية و خاصة فروع الوجهة القبلي وصعيد مصر ، بعد أن نجحت عزة و حياة من جعلها مدرسة بمستوى يرقى للعالمية.

قرر عاصم أن يطبع عدة نُسخ لكتاب يجمع به كل أفكار ومبادئ الحزب التي وضعها أمين سابقًا، واستراتيجيات إدارة المشروعات الخدمية والحياتية التي تحتاجها البلاد.

وأهدى منه نسخة لمقر رئاسة الوزراء، حُفظت بمكتب السيد رئيس الوزراء!!!، كما قام بتوزيع نسخ على كل فروع الحزب في المحافظات، بعد أن تعاقد مع دار الشروق للنشر للطباعة والتوزيع لبيع الكتاب وترجمته ليحقق أرباحًا أيضًا للحزب فقدرته على التجارة تمنعه من أن يفوّت فرصة يمكن أن تتحقق ربحًا يستفيد منه الحزب.

إرث السلطان

كل أفكار عاصم كانت تلقى استحسان عامة الأعضاء، لما لها من مردود اقتصادي واجتماعي وغيره من المكاسب التي نجح في تحقيقها لكل المستفيدين من الحزب، حتى جاء يوم ذهب فيه عبد الغفور إلى علايلي معترضاً لائماً.

- سلام عليكم، كيف حالك يا ولد صفوان.

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، مرحب بعم عبد الغفور
الراجل الطيب

(قالها علايلي وهو يقوم من خلف مكتبه، ليقابل عبد الغفور ويرحب
به احتراماً لسنّه وأقدميه بالحزب)

- شوف يا علايلي أني جايلك في كلمتين، وهاجولهم على السريع.

- خير يا عم عبد الغفور أنت تؤمر.

- دريت أنك خلّيت فرع مدرسة إبنّي هنا بمصاريف وكمّان مستشفى
الحزب خلّيتها بتذاكر للكشف والتحليل والأشعة كمّان بفلوس، وهذا ما
يستوي، وأمين ما كان بيرضى لو كان عايش.

إرث السلطان

عاد علايلي بظهره على مقعده وأمسك بكفيّه مسندّي المقعد بعد أن
كان يجلس على طرف المقعد مشبكاً كفيّه، وابتسم لعبد الغفور.

- بس هذا...، جولّي الأول تشرب أيّه؟ أجييلك سُخن ولّا بارد؟ كل
شيء موجود.

- ولا شيء، أني صايم الحمد لله.

- اللهم تقبل، شو ليش صايم؟!!!!

- الإثنين، أني بصوم كل إثنين وخميس، جاوبني الأول يا علايلي، وما
تتوهني، عارفك ملاوع طول عمرك.

- هههه والله ما جصدت ألاوع، الحكاية بسيطة يا عم عبد الغفور،
المدرسة والمستشفى مصاريفهم كثير كهرباء وتكييفات وميّة وبنجيب
أحسن مدرسين وأحسن دكاترة وهاذيلا رواتبهم كثيرة والناس أكثر، ما
بنجدر نجدم خدمة زينة لو تمت مجاناً.

- لكن هذا مو باللي كان يجولة الأمين.

- الزمن بيتغير يا عم عبد الغفور، وبعدين رئيس الحزب موافج.

- أي لكن في فروع بعدها ببلاش، المفروض يكون كلهم بلاش.
- كل محافظة ليها ظروفها، وعدد الناس يختلف من بلد للثانية.
- وبعدين المفروض الكلام هذا يكون مع عمي عاصم، هو المسئول.
- أي بكلمه، لازم أكلمه، زين سلام عليكم.
- وين يا عمي ما شبع منك، وصارلي كتير ما شوفتك.
- بتشوفني جريب إنشالله.

ذهب عبد الغفور بعد أن أوصله علايلي لباب المكتب، ثم توجه لشباك المكتب الزجاجي المُطل على الكورنيش و أشعل سيجارة وظل يتأمل زُرقة البحر وهو ينفث دُخانَه، حتى عاد ليلتقط تليفونه محدثًا عاصم عن مقابلة عبد الغفور، وأنه غير مرتاح باعتراض عبد الغفور وخاصة أنه نقل أسباب اعتراضه لكثير من أعضاء الحزب قبل أن يتحدث معه هو شخصيًا، ولكن علايلي لم يُرد أن يحدثه احترامًا له، وطلب من عاصم أن يتولَّى الموضوع ويمنع عبد الغفور من إعلان اعتراضه.

إرث السلطان

قبل أن يقوم عبدالغفور بطلب عاصم، قام الأخير بطلب لقائه بمجرد أن أنهى مكالمته مع علايلي، فهو عادةً يقتنع برأي علايلي، وبالفعل ذهب إليه عبدالغفور في مكتبه بالمقر الرئيسي للحزب.

- السلام عليكم.

- مرحب عبدالغفور، وينك يا راجل؟ ما نشوفك إلا ما نسأل نَحْنُ عنك؟

- لا والله بعرف مشاغلِك، وما بحب أعطلك.

- أنت غالي علينا، ودايمًا أحب أشوفك و أطمِن عليك.

- تسلم يا عاصم، أكيد علايلي كلمك في الموضوع اللي سِرَّتْهُ بخصوصه.

- أي والله خبّرني، وزعلت منك، ليش ما سألتني الأول.

- أنا جُلت أنت مابتسوي شيّ متل هذا، لأنك تدري عِدَل كيف كان كلام ورأي المرحوم أمين في المشاريع هاذي.

- شو يعني، موضوع متل هذا بيتّم، بدون علمي؟ كيف يعني!!؟

إرث السلطان

- يعني أنت موافج؟ موافج ان التعليم والعلاج عندنا يكون بأجر؟!!!

- شوف يا عبد الغفور، أنا ليه عتاب عليك، أولاً: أنا رئيس الحزب والمسئول عن كل شَيِّ فيه، ثانياً: المرحوم أمين نفسه لو كان عايش معانا كان سوَّى نفس الشَيِّ وإلا ما بنجدر نكمِّل في المشاريع هاذي، التكلفة كبيرة جداً، ثالثاً والأهم ما يستوي إنك تتم تتكلم ويّا الأعضاء وتعترض على قرارتنا جَبَل ما ترجعلنا الأول.

- واضح إن فعلاً كل وجت وله أدان، عموماً سامحني يا عاصم، أنا كنت فاهم غلط، وكمان ياريت تعفيني من وجودي في اسكندرية، أنا ما ابغى أشتغل في الحزب و ما أبغى تستوي أي مشكلة بسببي.

- عموماً بكيفك يا عبد الغفور، أنت تتم معانا هنا وراتبك ماشي.

- لا أنا عندي اللي يكفيني أنا والحُرمة، تدري ما عندي عيال، وكمان أبغي أسير مطروح، بعيش هناك جريب على أهل الحُرمة.

- بكيفك يا عبد الغفور، وأنت بتتم أخ عزيز وغالي علينا.

إرث السلطان

ودّع عاصم عبدالغفور وأراد أن يوصله إلى باب المبنى الخارجي، إلا أن عبدالغفور قد رفض أن يوصله عاصم، وانسحب بهدوء بعد أن أوصد الباب خلفه وبعد خطوات التفت خلفه ليقراً كلمة حُفِرَتْ على زجاج باب المكتب (رئيس الحزب) فطأطأ رأسه و أكمل طريقه لخارج المبنى .

الأمر الذي أثار لَغَطًا شديدًا بين أعضاء الحزب، ذلك لأقدمية وقدر عبدالغفور بينهم، وحبهم له، مما دفع بعض رؤساء الفروع إلى الاعتراض وطلب انعقاد جمعية عمومية طارئة.

كانت المحلة و طنطا والسويس أكثر الفروع اعتراضًا، مما دفع عاصم لإعفاء رؤساء تلك الفروع و تبديلهم بأخرين، مِمَّن تربطه بهم درجة قرابة فقد اعتبرهم أهلاً للثقة، رغم قَدَم هؤلاء الرؤساء في الحزب وأصّر عاصم على رأيه رغم اعتراض كبار الأعضاء عبدالله والطلحاي وعوف وعلوان، عدا علايلي ووالده اللذان قد استماتا دفاعًا عن عاصم ووجهة نظره.

عاد علوان لبيته مهمومًا لما حدث في الاجتماع، فوجد عزة تجلس مع ولديه أحمد ومحمد يتابعون أحد برامج التليفزيون.

- سلام عليكم (ألقى التحية وتوجه لغرفته مباشرةً على غير عادته)

- وعليكم السلام (لاحظت عزة حزنه، فتبعته إلى الغرفة)

إرث السلطان

- علوان شو فيك حبيبي؟ شكلك وصوتك فيك شي، طمني؟

- خير اطمني يا عزة ما فيني شي، لكن اليوم عاصم غلط وايد، كان معصب وبدل رؤساء فروع المحلة وطنطا ومطروح، تصوّري؟ وكمان كل اللي حطّهم مكانهم جرايه !

- عليه؟ ليش، شو سوّو؟

- موضوع عبد الغفور، سمّع وايد، وزعلهم من عاصم، فاعترضوا على كذا موضوع، خلّى عاصم يعصّب وايد، وبدلهم.

- ربنا يستر على عاصم. هاجوم أحضرلك العشا.

- أي والله ربنا يستر.

كان ذلك الموقف بمثابة مسمار في نعش بقاء عاصم فبالرغم من لينه ودمائه أخلاقه، إلا أنّه كان له وجهٌ نظر لها علاقة بأصول الإدارة واحترام مسؤوليات رئيس الحزب.

وصلت الأخبار كالنار في الهشيم إلى كل فروع الحزب، وكل أعضائه، وسرعان ما وصلت ثابت ويوسف.

إرث السلطان

فوجيء أعضاء مجلس إدارة الحزب بتتابع الاستقالات الجماعية من أعضاء الحزب من تلك الفروع الثلاثة وكان معظمهم من الجرايع الأمر الذي أدهش علايلي وصفوان في المقام الأول قبل الباقيين، فهما لم يصدرا أي أوامر لهم بذلك الأمر.!!!!

- شو بلاكم عليه داخليين مبلمين شي؟

- اليوم يا أميي استوى شي غريب، عيال الجرايع اللي في المحلة و السويس ومطروح كلهم استجالوا من الحزب، وما حد منا خبرهم يسووا شي.!!

- شو يعني، بكيفهم سوو؟

- أي والله، ويوم أكلم أي كلب فيهم يتحجج بشي، تعبان مش فاضي ... أي خرايبط

- غريبة، وانت يا صفوان ما كلمت حد منهم؟

- أي، بس نفس الرد، وكإنهم حافظينه، ومتفوجين عليه.

- لااااااااااا، شي ما يستوي، لازمنا نعرف شو بيرتبوا هاذيلا ملاحيط، مالهم أمان، ما بيحجب خبرهم غير فهد، أني بخبركم في ٤٨ ساعة بالكثير.

إرث السلطان

لم يترك مجموعة أعضاء الحزب المعارضين (الجرايع) وقتاً كي يتواصلوا مع بعضهم البعض لبحثوا خطوتهم القادمة و ردّة فعلهم تجاه عاصم، فهم لا يتتوون أن يتركوا الأمر يمرّ مرور الكرام.

غير أنه قد ظهرَ لديهم قائد جديد، أكثر مالاً وثقلاً، وأكثر قرباً منهم هو (ثابت) الذي بدا لهم أكثر حظاً بتحقيق أهداف كانت تبدو شبه مستحيلة مع علايلي الذي كان وسيظل في برجٍ عالٍ بعيداً عنهم يأمر ولا بُدَّ أن يُطاع.

كانت تعليمات ثابت واضحة ومحددة لهم، وهي محاصرة المقر الرئيسي للحزب وإجبار عاصم على الاستقالة، وأن يتولى أحد الأعضاء المؤسسين المسؤولية، ولم يكن لثابت أن يأمرهم بمثل ذلك الفعل الجريء إلا إذا كان قد أخذ ضوءاً أخضر من رؤسائه !!!

خاصة وأن التوقيت بدا مناسباً لخلق نوعٍ جديد من الاضطراب والاحتقان بالشارع المصري، وإظهار الحكومة عاجزة عن السيطرة على أمن الشارع المصري، لاسيما وأن الحكومة فشلت في الحفاظ على قيمة الجنية المصري أمام الدولار وموجة الغلاء الرهيبة التي كانت تداعيات لقرار تعويم الجنيه.

إرث السلطان

هذه كانت الأزمة الأعنف التي تواجهها الحكومة أكثر من اغتيال الشاب الإيطالي، أو انفجار الطائرة الروسية في الأجواء المصرية أو عدم تصويت مصر في مجلس الأمن لصالح قرار وقف بناء مزيد من المستوطنات الاسرائيلية في القدس، كل ذلك وأكثر لم يكن أكثر الإخفاقات على الشارع المصري بقدر ما كان تأثير غلاء الأسعار عليه.!!!

بيت صفوان:

- ألو أيوه يا ست وجد

- هلا فهد، ها شو الأخبار؟

- الجرايع ناويين يشيلوا عاصم من الحزب يا هانم، وعرفت أنهم مصممين يا يستجيل بكيفه، يا يشيلونه بالعافية.

- بالعافية كيف يعني؟ ومين اللي مدبر الموضوع هاد؟

- سايرين عند مكتبه كلهم ويمنعونه من الخروج إلا بعد ما يستجيل، لكن ما عرفت مين ريسهم.

- زين، حاول تكون وياهم، خلّك معاهم عند الحزب وخبرني أول بأول، كل شيء وأي شيء يا فهد، مفهوم؟

إرث السلطان

- كيف أسير وياهم يا هانم، الموضوع هاد ما ييمُر بسلام، و أخاف الحكومة تيجي ولا تستوي مشكلة كبيرة و أروح فيها وياهم.

- شو بلاك أنت؟ لا تخاف أنا بأمن كل شي.

- زين، حاضر بسير يا هانم، سلام.

ما كانت وجد لتضييع موقفًا كهذا وهي لا تدري إلى أي نتيجة سينتهي، فإن كانت كفة عاصم سترجح على من ثاروا عليه، فيجب أن تُظهر ولدها علايلي بموضع المدافع عن عاصم اكتسابًا لمزيد من ثقته فيه،

وإن كانت كفة الثوار سترجح على عاصم فلا بأس أن يتدخل ولدها متحينًا فرصة اقتناص كرسي الرئاسة.

و أما إن تكافأت وتساوت الكفتان، فمن الجائز أن يرجحوا هم كفة الثوار عليهم يصلون لنفس النتيجة.

المقر الرئيسي للحزب:

صوت القرآن الكريم خافتٌ ولكن مسموع كالعادة، وضوء مكتب عاصم الأصفر الهاديء مازال واضحًا من خلف الشباك الزجاجي، وضوء شاشة كمبيوتر عاصم الكبيرة أرهق عينيه كثيرًا بعد وقت ليس بالقصير ظلّ

إرث السلطان

محدثاً في الشاشة بين ردود على رسائل بريده الإلكتروني، ومتابعة كل ما يخص الحزب على وسائل السوشيال ميديا والأخبار، وقبل أن ينتهي عاصم من عمله كان اسم حبيتي يضيء على موبايله (راجية).

- سلام عليكم

- هلا حبيبي وعلیکم السلام

- ها شو الأخبار سيرتي عند الدكتورة.

- يوم بوصل عندك بخبرك، لو بعدك في المكتب أني في الطريق مع السواج بمر عليك.

- أي والله أحسن ماني جادر أسوج السيارة حاسس عمري وايد تعبان.

- ألف سلامة عليك يا حبيبي خمس دجايج و نوصلک.

كانت راجية تکتّم خبر حملها الذي بشرتها به طبيبتها اليوم فقط بعد انتظار دام سنوات، مليئة بالتحاليل والعلاجات والتمنّي والدعاء والرجاء أن يَمِنَ الله عليهما بطفل.

إرث السلطان

بعد أن أغلق عاصم مكتبه ولملم أغراضه، أخبر ساعي المكتب أن يغلق الباب الخارجي جيداً حيث إنه سوف يترك سيارته اليوم بالجراج الداخلي، وما أن وصل للباب الخارجي، حتى فوجئ بجمع غفير من الناس يلتفون حول مقر الحزب.

(مجموعة ثوار الجرايع)

- خير شو في؟

- خير يا عاصم، نحنا أعضاء في الحزب وما بنخليك تطلع من هنا إلا بعد ما تستجیل من الحزب وخلي غيرك يمسه الحزب بالعدل وكيف ما كان يسوي الأمين

- أيش أيش، انتوا مين وبأي صفة بتكلمني شي؟ وسّع وسّع خلّيني أفوت.

- ما بتفوت يا عاصم وما في داعي تسوي مشاكل، خلّص بكيفك خير ما تخلص غصب عنك.

(اهتز عاصم من الثقة التي يتحدث بها فايز ومن عدد من معه، ولكنه ما زال لم يستوعب ويريد أن يختبر جدية ردة فعلهم)

إرث السلطان

- شو بلاكم انتوا فاكرينها ساية، أنا بجيب لكم المركز (وهم بإخراج هاتفه من جيبه، إلا أن رجلان منهم قيّدًا حركتة، وأخذوا منه هاتفةً وأعطوه لفائز)

فايز هو أحد قادة الثوار ومعه حربي و البشير .

كانت سيارة راجية تقترب من مقر الحزب و تمهل السائق لما رأى هذا الزحام حول المبنى، و لمّا توقف طلبت منه راجية أن يهبط ليعرف ماذا يحدث ويعود لها ويخبرها .

- ما دري يا ست راجية هاذيلا يجولون أنهم ثوار يبغون سي عاصم يستجيل من الحزب .

- وايش جلت؟ ثوار!!! يستجيل من شو؟

هبطت راجية من السيارة تركض مسرعة لزوجها محاولة تخليصه منهم، والسائق يركض خلفها، وما أن اخترقا الحشد والتقت هي بعاصم .

- عاصم شو في؟ شو يبغون هاذيلا؟

- اهدي ،، اهدي لا تجلجي، أنا بتفاهم وياهم . (لم يُرد عاصم أن يظهر أمامها مهتزًا)

إرث السلطان

- تتفاهم ويّا منو؟ !!! سير سير خلنا نسير (ممسكة بيده وتحاول

المرور بين من منعوها)

- اصبري جُلت، أجولك اتريني داخل المكتب أنا بجيكي داخل، (

وأشار للسائق أن يدخل معها، إلا أن الثوار جردوهما من تليفوناتها

المحمولة بعد أن قطعوا خطوط التليفونات الأرضية)

حاول عاصم جاهداً أن يتناقش معهم، وأن يثبت لهم أنه لم يخالف

مبادئ الحزب التي وضعها أمين وما سار عليه بكري والخطيب من بعده

ولكن هيهات فقد كان يشعر أنه يخاطب مسخاً شُبّه له أنهم في هيئة بَشَر، فلا

أُذُن تسمع ولا عيون ترى ولا قلوب تحسّ وتنبض.

وانتهى نقاشه معهم بلا طائل ولا جدوى، ولكنهم أعطوه فرصة حتى

الصباح ليحسم أمره ويتنحى عن مقعد الرئاسة.

(القاهرة، بيت ثابت)

- ألو، ها يا فايز شو الأخبار عندك؟ و أيش سويتوا؟

- خير يا زعيم، هايو داخل الحزب هو ومَرَّتُه، وعطيناه مُهلة لين

الصبح.

إرث السلطان

- انجز يا فايز، ما شَيِّ وِجت، أني ما بجدر أعطّل الداخلية وايد،
أخر كوا وياه لين بكر العشيّة.

- اطمن يا ريس ثابت، بكر كل شَيِّ بيتهي.

كانت اللحظات تمرّ ثقيلة متكاسلة على عاصم وزوجته التي لم تكفّ
عن البكاء، أما عاصم بعد أن فشَل في تهدئتها، ذهب ليتوضأ ويصلّي العشاء
وقبل أن يأخذ المصحف ويبدأ في قراءة سورة البقرة، سألها ماذا أخبرتها
الطبيبة عن نتيجة الكشف

- أنا حامل يا عاصم، في الشهر الثاني.

قالت لها وهى تنظر لعينيّه والدموع تنسال من أعينها، خليط بين دموع
فرح بمولود تمنياه طويلاً، وبين دموع حُزنٍ وخوفٍ مما هم فيه، أيّ كابوس
تعيش، لم يكن هذا ما حلمت به في طريقها إليه، تمنّت أن ترى فرحةً في
عينيّه ترفعهما محلّقين في السماء، بلا أيّ مُنْغَصٍّ لهما، بلا أيّ تدخّل يُمكن
أن يُعكّر صفو لحظةٍ طالما تمتتها

- وايش جُلّتي؟ حامل!!!.

إرث السلطان

اقترب منها وهبط على ركبتية ممسكاً بيديها، مُحَدِّقاً في مُقلتيها،
ترتجف أطرافه ويتنفّض قلبه وقبل أن تهبط عبراته، دفن وجهه بين فخذيه
خشية أن تراها فمالَت هي برأسها على رأسه، صامتان كليهما إلّا من صوتِ
أنفاسهما المتحشّجة ودموع تحكي كل ما أرادَا قوله.

في صباح اليوم التالي لم يتفرّق أحدٌ من الثوار، تناوبوا نومهم، عكس
عاصم وزوجته اللذان كانا ينتظران وصول أحد الأعضاء الكبار علّه يأتي
بفرجٍ وينكشف الكابوس.

بالفعل كان علوان و عبدالله و الطلحاي على موعد ووصلوا معاً،
كان همس الثوار يسير بينهم حين رأوا الكبار مرددين أسماءهم، وسرعان ما
ترجّل فايز وحربي استعدادًا لملاقاتهم، عكس فهد الذي توارى بين الثوار.

- سلام عليكم، خير شو في؟ تبغون شي؟

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، هلا عم علوان، نحننا أعضاء
في الحزب، وجايين هنا خاطر نعدّل أوضاع كتير سايره غلط، وكل اللي
تشوفهم هاذيلا يبغون عاصم يترك رئاسة الحزب.

- أيش تجول أنت، مو بكيفكم، و مو بالطريجة هاذي، لو عندكم أي
ملاحظات ترفعوها للرئيس الفرع، أو تكتبوها على موقع الحزب.

إرث السلطان

- اصبر يا عبدالله، انتوا هني من متى؟ شكلكوا بايتين هنا.

- صح ياعم علوان، نحن هني من أمس، (رد آخر، وما بنسير إلا لما يستجيل عاصم)

- اسمه الشيخ عاصم يااااااااا، أنت مين؟ شو اسمك أنت؟

- أنا اسمي حربي يا عم طلحاوي.

- صحيح عرفتك، انت ولد أخو صبحي من عبّ الجرايع، جوم الشاطر، صح؟

- صح يا عم طلحاوي.

- الله يلعنك، أنت في الحزب أنت؟! وأيش خصّك أنت بالأحزاب ولا بالسياسة؟

- الله يسامحك يا عم طلحاوي، ااااااا

- نحن ما نبغي شيء غير الفائدة العامة، وإن الحزب يظلّ متل ما تركة المرحوم أمين ومن بعده بكري والخطيب الله يرحمهم الكل، شفنا الخير في أيامهم وعيالنا استفادوا و البلد كلها.

- أنا بوريك

هم علوان بإخراج هاتفه، ولكن عاصم أمسك بيده داخل جيبيه لعلمه بأنهم سوف يمنعونهم، أمّا عبدالله كان قد أخرج هاتفه فعلاً، تزامناً مع طلحاوي، إلا أن مجموعة من الثوار هجموا عليهما ليأخذوا منهم هواتفهم، و كادوا أن يشتبكوا معهم ويشتعل الموقف، لولا راجية التي صرخت فيهم أن توقفوا، رد عاصم.

- عطونا فرصة نتشاور، ونرد عليكم (وطلب من أصدقائه أن يعطوهم الهواتف)

نظروا ثلاثتهم لعاصم معترضين إلا أن عيني عاصم جاوبتهم مؤكداً، أن دعونا نتشاور، فما كان منهم إلا أن أجابوا طلب عاصم و دخلوا للمبني بعد أن سلّموا هواتفهم للثوار،

قبل أن يغلقوا الباب خلفهم، جاءهم صوت فايز عالياً خلفهم (معكم ساعة واحدة)

ساعتها التفت علوان لتقع عينه المحدقة الحانقة، بعين فايز الثابتة المرتخية الجفن.

- ليش يا عاصم ما خلتنا نكلم الشرطة.

- ما بيطيعوا يا علوان، ما بيطيعوا، هاذيلا مو بجيين يهزرون.

- شو يعني، بلطجة؟! هُم مو بعارفين ويا مين بيتكلموا؟

- لا عارفين يا عبدالله، وهذا اللي محيرني، من وين جايين هاذي
الشيعة.

- زين، خلّلونا الحين نفهم ليش وصلوا لشي؟ و نحاول نسايرهم لين
ما يمشوا بعدها نجيبهم واحد واحد.

- يا جماعة هاذيلا وراهم حدا مهم بيرتب ويخطط ليهم، هاذيلا فيهم
عيال الجرايع و أكيد مسوينها لصالح حدا ثاني.

- والحل؟

- أنا شايف يا علوان أني أستجیل و أنت تمسك مكاني، أنا روحي
تعبت.

- لا يا عاصم، شي ما بنخلص، أي رئيس بيسوي شي مو بعاجبهم،
بيسوا معه نفس الشي، وما بيكون في استجرار في الحزب.

- صح يا علوان أنا معاك في الرأي.

- أي و أنا بعد رأيي من رأيهم يا عاصم، خرينا نطلع نتفاهم معاهم.

صَمَتَ عاصم أمام اجتماعهم على رأي واحد ولم يستطع أن يُثنيهم عنه، واكتفى بالتأكيد عليهم بضبط النفس وتجنب أي استفزاز لهم يمكن أن يُسفر عن مشاكل أو عُنف .

كان علوان في المقدمة حين اقترب ثلاثتهم من الباب الزجاجي للحزب، ولكنه قبل أن يدفع الباب ليفتحه كان قد كَمَحَ وجهًا وسط الثوار وجهًا لم يره منذ سنوات طويلة، وجهًا لم ولن يكن له أن يُمحي من ذاكرته، كان متلفحًا وهو يركض بعد أن قُتِلَ عمّه حازم في أحداث اقتحام قسم الشرطة بعد الثورة، ولكن وشاحه سقط وهو يهرع للسيارة، إنه هو نفس جمود العيون وغورانها، نفس الطول وعظام الوجه البارزة، هو .. إنه هو.

دفع علوان الباب صائحًا (فهد) متوجهًا إليه مباشرةً، تسمّر الأخير مكانه لحظات لم يكن متوقعًا أن يعرفه علوان، و ما أن وصل علوان إليه وبدون مقدمات أطبق علوان بأصابعه على حنجرة فهد الذي حاول باستماتة أن يتخلّص من قبضة علوان ، ولكن هيهات،

إرث السلطان

كان هجوم علوان عليه مباغتًا ومفاجئًا للجميع بما فيهم عبدالله و
طلحاوي اللذان تبعاه مُسرعين خوفًا عليه، فهو وسط الثوار الذين حاولوا
أن يخلّصوا فهد أيضًا من تلك القبضة الحديدية،

كان الموقف يزداد توترًا وتعالّت الأصوات وبدأوا في التدافع، وسقط
فهد أرضًا وعلوان فوقه رافضةً يده أن تتركه دون روحه،

وسط ذلك المشهد المعقد كان ثابت يتصل بفايز، فابتعد الأخير
ليتمكن من الرد عليه

- ها فايز شو الأخبار عندك؟ شو الدوشة هاذي؟

- مو بزين يا ريس، علوان هني وطابح في زمارة واحد من اللي معانا،
ومعاه عبدالله و طلحاوي.

- علوان .. ابعت حد يولع في الحزب يا فايز.

- عاصم و حرمة داخل يا ريس.

- ولّع فيهم، بسرعه بجولك، و ما تجتل اللي بره إلّا لو وعوا بيك أو
منعوك، وتتأكد من موت عاصم، وتعطيني تمام، ولا تخاف الشرطة ما
بتجي إلّا لما تخبرني إن كل شيء تمام.

- حاضرين يا ريس

كان الجميع مشغولين بعراك علوان وفهد، عندما دخل فايز وحربي و
تبعه اثنان آخران من الثوار يحملان جراكن سولار،

ولما وصلوا المكتب عاصم، دفع فايز الباب بقدمه، وبدأوا بِسَكِبِ
السولار في أنحاء المكتب، وسط صراخ راجية الممزوج بصوت القرآن،
سمع صوت الصراخ سائقها وعامل المكتب من داخل المطبخ فهرعوا
للمكتب بعد أن سحب الأخير سكيناً معه من المطبخ، وما أن دخلوا
المكتب حتى بدأوا الاشتباك معهم،

نجح عامل المكتب في طعن أحد من يسكبون السولار فخرّ قتيلاً
على وجهه وسط السولار المنسكب، وقبل أن يلتف كان فايز قد ذبحه
بسكين آخر من الخلف أما الآخر و السائق سقطا كلاهما من شرفة المكتب
بعد صراع على الحياة.

أوصد فايز الشباك جيداً بعد فشله أن يمسك بأحدهم ومشاهدة الدماء
تزعج ببطء من تحت رأسيهما، ثم التف ليمسك راجية من طرحتها ببعض
من شعرها ويصدم رأسها بالحائط قبل أن تركض خارج المكتب، لتسقط
مغشياً عليها، حين كان حربي يربط يدي عاصم المنبطح أرضاً خلف ظهره

إرث السلطان

ولم يغفل أن يربط قدميه أيضًا، أشعل فايز ولاّعه الزيو وألقاها على سجادة المكتب المتشربة تمامًا بالسولار والتي يقع عليها عاصم، ثم خرج فايز وحربي من المكتب بعد أن أوصدا الباب بإحكام.

كان طلحاي قد انتبه لسقوط السائق والآخر أرضًا فخرج بصعوبة من وسط التزاحم على علوان وعبدالله، وركض مسرعًا إلى مكتب عاصم، الباب موّسد والدخان يتصاعد من تحته كثيفًا، كسر طلحاي زجاج الباب بمرفقه الذي جرح جرحًا غائرًا دون أن يشعر به، مدّ يده من بين الزجاج ليفتح مقبض الباب من الداخل.

ليجد عاصم وقد كان جسده عبارة عن كتلةٍ من النار أما راجية التي كانت ماتزال مغشيًا عليها بجوار الحائط، غير أن ألسنة النيران كانت تتدافع تجاهها بتوحّش ولعاب سائل تلامس ملابسها التي كادت تستجيب لحرارة النيران لولا وصول طلحاي في الوقت المناسب.

إنقض طلحاي عليها، يجُرّها من قدميها بعيداً عن النيران يبحث عن هواء يستنشق بصعوبة بين الدخان الكثيف، تسقط ستارةٌ مشتعلة بحاملها على كتف طلحاي لنفس الذراع المصاب وتمسك النار بكتفه وذراعه،

إرث السلطان

يحاول أن يطفئها بذراعة الآخر فينتبه لأن النيران تكاد تلتهم راجية،
فيتحامل على نفسه ويكمل سحبها تجاه الباب، وينجح بصعوبة،

حملها طلحاي بين ذراعيه بعد أن استعان بسجادة أخرى خارج
المكتب ليطفئ بها ما تبقى من نيران تحاول باستماتة أن تتمكن منهما،
ولكنه نجح بإنهائها،

هبط طلحاي للأسفل حاملاً راجية بين يديه، وما أن خرج من
المبنى حتى تعالَى صراخه طالباً النجدة من الثوار.

هنا فقط استفاق علوان على صوت طلحاي وكأته عاد للحياة مرةً
أخرى بعد أن كان فهد قد لَفَظَ أنفاسه الأخيرة بين كفيه، علوان الذي فشل
الجميع من تخليص فهد من بين يدي، نهض علوان من فوق فهد متأكداً من
أنه قد أرسله لعالم آخر، واتجه منهكاً لطلحاي، تزداد صدمة علوان بمنظر
طلحاي وراجية اللذان أخذت منهما النيران مأخذاً ليس بالقليل، فقد
تشوّه ذراع طلحاي وكتفه وجزء من رقبتة، أما راجية التي كانت أنفاسها
تمسك بالحياة بصعوبة فكانت إصاباتها أكثر كثيراً من طلحاي غير أن
هناك دم كثيف يقطر به نصف جسدها السفلي، تلك كانت دماء جينها الذي

إرث السلطان

لم يُكتب له أن يرى عالماً يبدو أنه سيكون أقبح كثيراً مما كان عليه. التف
الثوار حولهما بأصوات متداخلة منهم من يقول

- حد يطلب الإسعاف والمطافي

وآخر - يا جماعة الست بطّلع في الروح، دي بينها ماتت

وهذا - هاتوا الحكومة، لا حول ولا قوة إلا بالله

يصرخ علوان في طلحاوي الذي ارتمي على الأرض وظهره إلى
الحائط،

- عاصم وين عاصم يا طلحاوي؟

يجيب طلحاوي عليه بعينين تنسال منهما الدموع،

- ما لحجته يا علوان، ما لحجته

ينطلق علوان إلى مكتب عاصم فلا يستطيع الوصول إليه فقد كانت
النيران قد ابتلعتة ولم تكتفي بل خرجت لممرات الطابق العلوي كاملاً فظل
علوان يصرخ، عاااصم، عاااصم، ولم تُجبه إلا أصوات أزيز النيران، فعاد
ليجد الشرطة قد وصلت للمكان والإسعاف تحمل راجية وطلحاوي

إرث السلطان

المصابين ومعهم ثلاثة كانوا قد فارقوا الحياة، غير هاتف فهد الذي كان يضيء باسم وجد التي لم تكف عن محاولة الاتصال به دون رد.

الفوضى تعم المكان، خراطيم سيارات المطافيء تبدأ في محاولات السيطرة على المبنى، وعددٌ كبيرٌ من سيارات الشرطة تحيطُ بالمكان، الضباط يحاولون أن يجدوا أيَّ إجابةٍ لما قد حدث و من المسئول عمّن مات أو من حرق، همّ علوان بأن يجيب أحد الضباط ممّن كان يسأل عن جثة فهد تحديداً، إلا أن فايز قد سبقه بالرد نافيًا.

- ما ندري يا باشا كانت عركة كبيرة.

قالها وهو ينظر نفس النظرة الواثقة لعيني علوان الذي عجز أن يجيب أو ينفي إجابة فايز أو حتى أن يبادلّه بأيّ نظرةٍ، واكتفي بأن يطأطئ رأسه ويصمت حزنًا وأسفًا واضطرابًا.

(بيت صفوان)

زياد يجلس على أريكة مممداً ينفث دخان سيجارته المُلغمة متابعاً لمباراة كرة قدم من الدوري الأسباني، حين دخل عليه والده مسرعاً، ولكنه لم يعتدل في جلسته و لم يطفئ سيجارته الملغمة كالعادة.

- زياد وينها جدتك؟

- فوج في غرفتها مع جدي صفوان.

قفز علايلي درجات السلم التي تؤدي للطابق العلوي، طرق باب الغرفة ولم يتمهّل لسماع رد، بل فتح الباب، ليجد أمّه تتحرك في الغرفة ذهابًا وإيابًا ممسكة هاتفها في يديها تُخبّط به على يدها الأخرى، في حين كان يجلس صفوان على فراشه ممدًا ساقية راكنًا إحدى يديه خلف رأسه ويمسك هاتفه بيده الأخرى متصفحًا صفحته على الفيس بوك.

- أمي، وعيتي باللي حصل؟

- علايلي؟، خير، شو استوى؟

- عاصم مات محروج.

- ايش جُلت؟ كيف مات؟ (اعتدل صفوان في جلسته وترك هاتفه مصدومًا بما قد سمع)

- عيال الجرابيع راحو مكتبه، وولّعوا فيه، وراجية حرمة في المستشفى ويّا طلحاوي، وفي ثلاثة ماتوا.

- فهد من اللي ماتوا؟

- فهد؟ مادري، هو معاهم؟

- أي يوم خبرني أنهم سايدين عند مكتب عاصم، خبرته يسير هناك، ويعرفني شو جاعد يستوي أول بأول، لكن من الصبح ما بيجاوبني.

- مين خبرك يا علايلي؟

- ظابط شرطة صاحبي، اتصل عليه من شوي، لكن بعدهم ما وصلوا لشيء في التحقيقات.

- جوموا نسير هناك نفهم شو استوى.

(بيت ثابت)

- عافية عليك يا فايز، الله ينور.

- تلميذك يا ريس، الحين شو نسوي.

- ولا شيء، خليكوا جريين من المكان، الحين لازم علوان هو اللي يمسك الحزب مكان عاصم. بعدها بخبرك شو لازم نسوي.

- حاضرين يا زعيم، هو ما في غيره هايملكه أصلاً.

إرث السلطان

- وعليكم السلام، تقبل الله يا محمد، تعالى اجلس جنبي هني، وبنه
أخوك أحمد؟

- في الجامعة زمانه جاي، عنده امتحان اليوم و تسليم مشروع تخرّجه،
أيش بيك بيّ شكلك تابع وايد؟ (كان كلاهما في بكالوريوس هندسة
أحمد، عمارة، و محمد، إلكترونيات)

كان أحمد يفتح الباب هو الآخر ويدخل عليهم، بعد أن ألقى التحية.

- الغدا يا أميي، جعانا (قالها وهو يتجه نحو يد والده يقبلها)

- ثواني ويكون الغدا جاهز، دايمًا جعان أنت يا محمد، الله يهاديك
ههههه، الله علوان؟! ما حسيت بيك، متى جيت؟

- الحين وصلت، تعالى يا عزة اجلسي، اجلس يا محمد، أبغي
أتحدث وياكم.

جلسوا جميعًا و بعد أن قصّ عليهم ما حدث، في هذا اليوم المشؤم،
و جميعهم يستمع له بين مصدوم و خائف و حزين.

- الله يرحمك يا عاصم، وأنت كيف ماتجول الحجيصة للشرطة يا
علوان.

إرث السلطان

- عجلي انشَلْ، مليون فكرة جَت في راسي في نفس الوجت لدرجة إن
لساني وجف، اللي استوى اليوم مو بهين و ما بيمر بالسهل.

- ربي يستر.

- خليها على الله يا بَيي، اللي استوى إرادة رب العالمين، ما تحمّل
نفسك فوج طاجتها،

- وين ساير يا علوان، الغدا جاهز، كُلْكَ لُجْمه الأول.

- بعدين ياعزة بعدين، تابع وايد، أريد ارتاح شويّ.

- طيب أنا هاروح المستشفى أطمّن على راجية.

- زين خُدي معك أحمد ومحمد.

بعد أن أغلق علوان باب غرفته خلفه، توجّه إلى الدولار، ووقف
على حافة السرير المواجه له، مَدَّ يده فوق الدولار وأحضر بندقيته التي
كانت ملفوفة في ملاءة قديمة، وجلس على سريرة ينظفها متأملاً بهدوءٍ، تمرّ
أمام عَيْنِيه أحداثٌ منذ أن كان صبيّاً يلعب مع أقرانه حين وجدها، وتنازعوا
عليها ثم حَكَمَ لَهُ بها أمين، و كأن ذلك كان بالأمس.

إرث السلطان

لم يُدرك علوان لِمَ تذكّر بندقيته الآن، وَلِمَ ينظفها، ولكن شيئاً ما بداخله كان على يقين بأنّ زمانها قد حان و أنّ طلقاتها أيام الثورة لم تكن الأخيرة.

(المستشفى)

كانت وجد وصفوان وعلايلي باستراحة الاستقبال حين وصلت عزة مع أحمد و محمد

- هلا عزة، أيش حالك؟ كيفكوا يا شباب؟

- مرحبا خالتي وجد، وينها راجية؟

- مانعين زيارتها يا حبيبتني، بعدها تاعبة، نحنا يا دوب شفناها على السريع بدون كلام معاها، تدري علايلي حبايه كثير، دكتور صديجه دخلنا.

- ربنا معاها، وما خبركوا متى بتطلع؟ وعم طلحاوي

- راجية جدامها شويّ، حالتها صعبة، ربنا يشفيها، لكن طلحاوي، كلها يومين ويطلع.

- نجدر نشوف عم طلحاوي.

- هو في الدور الأول غرفة ٧ اطلعوله.

- زين يا عم علايلي، سلام عليكم

- أنت أحمد ولّا محمد، بتخربط فيكوا سامحوني.

- أنا أحمد يا عم صفوان،

- ما شالله كبرت يا أحمد أنت اللي في الهندسة، ولّا محمد؟

- اثنتينا في هندسة يا عمي آخر سنة إنشالله.

- ما شالله ما شالله ..

- بينا يا صفوان اتأخرنا خلنا نسير، سلام عليكم.

(سحبت وجد صفوان من يده وانطلقت و كأن ثعباناً قد لدغها، عندما

أخبرهم أحمد أنه وأخوه طالبان في السنة النهائية بكلية الهندسة، فيبدو أنها

تذكرت فشل حفيدها زياد الذريع في التعليم)

- وعليكم السلام يا خالتي.

توجهوا إلى غرفة طلحواوي فوجدوا عنده عبدالله و مجموعة أخرى من

كبار أعضاء الحزب،

- السلام عليكم، سلامات يا عم طلحاوي، ما تشوف شرّ.

- وعليكم السلام، عيال حلال، وینه أبوكم؟

- في البيت تاغب شويّ، خير؟ يا عم عبدالله.

- أبوك تليفونه مغلق يا بني، كلمته مليون مرّة؟ نحنا كلنا موجودين هنا و متفجّين أنه هو اللي يمسك الحزب، بعد اللي استوى، لازم أبوكم يمسك الحزب وبسرعة نحن ما نضمن أيش بيستوي ثاني من الكلاب السعراة هاذيلا.

- عموماً بنخبره يا عمي، لكن بيتهألي مو بوجته، لسه بدري على الكلام هذا.

- بالعكس اللي بجوله لازم يحصل بأسرع وجت، واليوم جبل باكر.

- زين بنخبره، الف سلامة عليك يا عم طلحاوي، بنخليك ترتاح، وبنجيك تاني إنشالله، سلام عليكم.

- وعليكم السلام، خبره يكلمني اليوم ضروري يا محمد.

(١٩)

كانت الظروف الاقتصادية في مصر مُتردّية لحدٍ بعيد، والأزمات تتوالى خاصةً بعد تعويم سعر صرف الجنيه والارتفاع الكبير للدولار مقابل الجنيه المصري وما ترتب على ذلك من ارتفاع أسعار كافة أو معظم السلع، ولكن في المقابل كان هناك انضباط في الشارع نظرًا لإحكام وزارة الداخلية قبضتها عليه.

أما سيناء، فما زال هناك مواجهات عنيفة مع بعض الجماعات الإرهابية أو كما أُطلقَ عليهم (أهل الشر) وضحايا تسقط من صفوف الفريقين تلك الجماعات والجيش المصري.

في ظل تلك الظروف بات المواطن المصري بين مطرقة غلاء الأسعار وصعوبة العيش وسندان الخوف من المجهول لو فُقد الأمن في الشارع وعادت الفوضى مرّةً أخرى.

في توقيت كهذا وظروفٍ كَتلك، تولّى علوان رئاسة الحزب، التي كانت مشروعاته في التعليم والصحة ومشروعاته الخيرية لا غنى عنها بالنسبة للمواطن العادي، والتي تحتاج لإدارة قوية ومنظمة كما كانت في عهد من سبقوه لرئاسة الحزب.

إرث السلطان

إلا أنه بات هناك شرخ يبدو أنه لم ولن يتم صدعه بسهولة، خاصة أن راجية بمُجرد أن استفاقت و استقرت حالتها، طلبت من علوان أن يأخذ ثأرها فورًا وزوجها القتل من هؤلاء القتلة،

إلا أن علوان كان له رأي آخر، فهو يرى أنه من الضروري أن يستقر الحزب أولاً وتستتب له رئاسته، ويتسلم جميع ملفاته، ويسيطر على كافة فروعها ليتشئ له تقديم الخونة قاتلي عاصم للعدالة (دون تأثير على كيان الحزب نفسه) .

لاسيما وأن علوان كان قد انتقل للقاهرة هو وعائلته وجعل مقر القاهرة هو المقر الرئيسي للحزب، فهو بحاجة لمزيد من الوقت كي يقوم بترميم المقر المُحترق ويُثبِت قواعد المقر الجديد بالقاهرة ويُبدِل عناوينه وينشر أرقام تليفونات المقر الرئيسي الجديدة.

إلا أن راجية لم تُكن لتقبل بذلك بعد ما فقدت، فهي قد فقدت أمانها يوم قُتل زوجها وفقدت حياتها يوم تشوّه وجهها حرّقا، وفقدت كل أحلامها يوم فقدت جنينها، إنهم سلبوها الدنيا ذاتها.

إرث السلطان

لم تجد أمامها سوى علايلي ليكون وليّ دم زوجها، ومن غيره؟ فهو من عائلته وعمومته، ولديه من النفوذ والسطوة ما يكفيهِ ليقْتَصَّ من هؤلاء المجرمين.

وتزامن طلبها القصاص من علايلي مع تعميمٍ قد وصل لبعض رؤساء فروع الحزب بإعفائهم من مناصبهم وترشيح علوان لآخرين قد تم اختيارهم أنفاً، الأمر الذي جعل علايلي يستشيط غضباً، فكيف لعلوان أن يجرؤ على مجرد التفكير في عزله وهو من هو، ابن الشيخ صفوان بماله و نسبه ورجاله وعلاقاته، فمن يكون علوان ليعزله؟! وهو الأولى برئاسة هذا الحزب كله منه بالأساس.

(منزل راجية)

- علشان خاطري اشربي من يدي الشورية بس.

- والله مو بجادرة يا حياة، ما عندي نفس لشيء.

- يا بنت الحلال كُلي لُجمة، الناس زمانها جاية، مش بتجولي علايلي جاي.

(ينطلق صوت جرس الباب)

- السلام عليكم

- وعليكم السلام، ولد حلال تونا في سيرتك من شوي، كيف حالك خالتي وجد؟

- الحمد لله، كيفك أنت يا حياة؟ راجية حبيتي، كيف حالك اليوم يا جلبي؟

- الحمد لله يا خالتي بخير، عايشة.

- الف سلامة عليك يا راجية.

- تسلم يا علايلي، أنا باعتالك خاطر، ما عندي حد يجيب حجي و حج المرحوم عاصم غيرك، وعلوان كلمته، جالي حجك بيرجع لكن مو بالحين، طيب امتي؟ ما حد حاسس بالنار اللي فيني.

- هدي نفسك يا راجية، هدي نفسك يا حبيتي، علوان مين هاد اللي هابر جعلك حجك؟ ليه يطلع مين هو، ولا يجدر يسوي ربع اللي علايلي بيسويه، وبعدين نحن ولاد عم، شو دخل علوان في دمننا؟

- كيف يا راجية مو بالحين يعني؟ شو يجصد علوان؟

إرث السلطان

- مادري هو جال بعدين، بيجولّي أصبري، أصبر!! (انهالت بكاءً)

- هدي نفسك يا راجية، هدي نفسك، أنا ما بسكت، ما بكون علايلي
لو ما رجعتلك حجك.

- أكيد علوان في راسه شي ثاني، لازم اكلمه وأفهم في شو بيفكر؟

- خلاص يا حياة، لا تكلميه، ولا له حصّ في هاد الموضوع، الدم
دمننا و نحن اللي هنرجعه.

لم تكن وجد و حياة و علايلي وحدهم، هم من يرون أنه من
الضروري تقديم قتلة عاصم للعدالة فوراً، بل كان معهم طلحاي وعبدالله،
يرتؤون نفس الرأي، غير أن علايلي رفض أن يترك رئاسته لفرع الأسكندرية
و كان رده على علوان بأن أرسل له تلغراف بعلم الوصول مفاده.

من علايلي ولد الشيخ صفوان إلى علوان الهواشمي:

قرأت قرارك بعزلي من رئاسة فرع الحزب بالأسكندرية، و تعجبتُ
كثيراً له، فليس لديك في كل فروع الحزب من هو أفضل منّي أو من حقق
إنجازاتي، أو من هو أفضل نسباً منّي، فلم أر ذلك إلا إسكاتاً لصوت حق

إرث السلطان

سيطلبُ منك القصاص لمن قتل عاصم، وتقديم من منحوك رئاسة الحزب للعدالة، فإن كنت عازماً على إهدار دمه، فأنا لن أفعل.

وأنا أمهلك شهراً فقط لا غير، إما أن تقدمهم للعدالة، أو أنتصرف أنا بصفتي ابن عمومتِه و بصفتي رئيس لفرع الحزب في الأسكندرية.

طلب علوان من محمد ولده أن يعلن على صفحة الحزب وعلى الموقع الإلكتروني أيضاً عزل علايلي، ذلك بعد أن قرأ رسالته وكتب له ردّاً في تلغراف بعلم الوصول أيضاً، جاء فيه:

من علوان الهواشمي رئيس حزب الفرقان إلى المخلوع علايلي:

بقائك أو عزلك بالحزب لهو أمر يرجع لرئيسه، ولم أدر لِمَ انضمت أصلاً لحزبنا؟! أرغبةً فيه أم رهبةً منا، تيقنت أنت وقتها أن تجارتكم لم يعد لها مكان في ظل وجود حزبنا، فجئتنا طمعاً في منصبٍ، وحانت لك فرصة تصلُّك إلى ما حلّمت به، فلست أنت من يبحث عن قصاصٍ أو حقٍّ، فالحق أنك طامع في منصب بعيد عنك مناله، مهلتي لك ساعة واحدة بعد قراءتك لرسالتي هذه، تضبُّ فيها أغراضك وترحل.

أقام علايلي مؤتمراً ضخماً في الأسكندرية، دعا فيه معظم قيادات المحافظة، كما حضره كل من حياة و الطلحاي و عبدالله، كان ذلك بمثابة

إرث السلطان

ضربة استباقية تحسباً لرد علوان على رسالته، علماً منه بشخصية علوان الصلبة و خَشِية ردة فعله، و تأكد له أن قراره كان سليماً خاصة بعد أن وصل تلغراف علوان له و قرأة.

كانت كلمة علايلي بالمؤتمر، حُطبةً عصماء، بكلمات مدوية، تشق الصدور و تُدمي القلوب، جمع فيها كل مهاراته في التأثير على الشعب السكندري واستغل فيها حادثة مقتل عاصم التي ما أن ذكرها حتى انسالت دموعه التي كان يمرر كلماته الملهته بينها بصعوبة،

ما أثار مشاعر كل الحضور و خَتِمَ كلمتهُ بطلب الانشقاق عن الحزب وإعلان استقلال الفرع عن رئاسة الحزب حتى يتكشف أمر الجناح، وحتى تعود رسوم خدمات الحزب لسابق عهدها !!!!!

وقتها لم يتنبه الحضور لما قاله بخصوص رسوم خدمات الحزب حيث سيطر مشهد الحُزن على عاصم، وسيطرت الجُمْل الرنانة التي استخدمها علايلي على وجدانهم جميعاً مما مكنهُ من أن يتملك مشاعرهم وعقولهم ويحكم قبضته على ألبابهم.

إرث السلطان

قوبل طلب علالي بالموافقة من الحضور، وفور ذلك كانت هناك استمارات تمر بين الحضور لجمع توقيعاتهم على انضمامهم إلى ما يسمى بـ (فرقان الأمين) ذلك الحزب الجديد الذي سيقترأسه علالي.

لم يوقع كل من حياة وطلحاوي و عبدالله، إلا أنهم احتفظوا بالاستمارات لحين سماع رد علوان النهائي على طلبهم بالقصاص لدم عاصم.

كان علوان قد استعان بـعبدالرحمن الخطيب ليساعده في المقر الجديد للحزب بالقاهرة، علماً منه بشخصه النبيل وزهده وطباعه الأصيلة التي قد ورثها عن والده، كما انضم له محمد بكري أيضاً دون طلب من علوان لانضمامه!!

لم يهدر علوان وقتاً قبل أن يبدأ في تسيير مشاريع الحزب المتعددة في التعليم والصحة ومصانع السكر و حليب الأطفال

فقد كانت من أهم أولوياته ولم يُرد أن تتأثر جرّاء الأحداث التي يمر بها الحزب، بيد أن علالي كان قد أعلن حرباً ضروساً بمجرد انشقاقه عن الحزب، هذا ما عرفه علوان حين زاره طلحاوي و عبدالله وحياة.

إرث السلطان

كان مقر الحزب في مبنى قديم في منطقة وسط البلد يطل على ميدان طلعت حرب، شقة متواضعة ذات سقف عال وشبابيك طويلة، لها أرضية خشبية تُصدر صوتًا عندما تطأها أقدام، تدخلها الشمس على شكل خطوط ذهبية متقطعة متوازية تحمل معها غبار الشارع وعبق الزمان.

- سلام عليكم، كيف حالك يا علوان.

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، هلا بالغاليين، خطوة عزيزة.

- هلا بيبك يا علوان، أيش حالك؟ بعدك ما ربتت المكتب؟

- بعدني والله يا عبدالله، الشغل وايد وعندي مليون شغلة، الله المستعان، اتفضلوا اتفضلوا أحسن نجلس هنا، انا مكتبي وايد صغير.

- نحن جايينلك يا علوان بخصوص موضوع راجية، ونحن رأينا من رأيها، ونبغيك ترجع حججها.

- يا حياة أنا ما جُلُتَش أني ما برجع حججها، أنا خبرتها بس أني محتاج شوية وحت، هاذيلا الكلاب اتجرؤا علينا وعلى الحزب، وعددهم مو

إرث السلطان

بجليل، هذا غير إن فرعنا في اسكندرية فيه مشاكل وعلايلي ناوي يولّع في الدنيا، الصبر بس شوي.

- الحكاية ما تتحمل صبر يا علوان، لازمك تنهي الموضوع هذا، بصراحة علايلي عنده حج، ولعلمك أمس كان في مؤتمر كبير حضرناه في اسكندرية وكل البلد مع علايلي و موافجينه على رأيه، هو سوى استثمارات لتفويضه بمسئولية حزب (فرقان الأمين)، ونحن ما ررضينا نمضي الاستثمار إلا لما نجابلك.

- فرقان الأمين؟!!!! شو يعني، وهذا فرقان شو؟!!!

- يا علوان متل ما جالك طلحاوي، نحن ما مضينا، ولازمك تسمع كلامنا، الموضوع ما بيتحمل وجت.

- يا جماعة الخير، أنتوا يوم ما فوضتوني لرياسة الحزب، كان خاطر تسمعوا أنتوا كلامي، مش خاطر أسمع أنا كلامكوا، وبعدين يوم ما علايلي يسوي مؤتمر في اسكندرية، لازم أكون عارف بيه، وأنتوا أول الناس اللي كان لازم تخبروني.

- الحكاية مش مين بيسمع كلام مين، الحكاية شو الصح وشو الغلط.

إرث السلطان

- الغلط اللي سويتوه يا حياة، ومستحيل كان يحصل في وجت أمين
ولّا بكري ولّا الخطيب ولا حتى عاصم، الله يرحمهم جميعًا، أنا جُلت
رأيي واللي أنتوا شايفينه سوّوه.

نظر ثلاثتهم لبعضهم البعض، ووقفت حياة وتبعها عبدالله و طلحاي

- زين خلاص يا علوان نحن لازم نسير نلحج الطريق جبل الليل ما
يدخل علينا.

- في أمان الله.

بعد خروجهم ظل علوان جالسًا واجمًا، مكروبًا، ولكنه كان عازمًا أن
يخرج لمتابعة مشروعات الحزب حسب جدولٍ كان قد وضعه لنفسه أنفًا،
فذهب إلى سيارته متوجهًا إلى مصنع الفرقان لحليب الأطفال لمتابعة
مراحل التصنيع والإشراف على جودتها، ولكن في طريقه تلقى اتصالًا من
إدارة فرع مدرسة إبنى بالقاهر، ليخبروه بحالات تسمّم متعددة بين الطلبة،
فعدّل مسار سيارته فورًا وتوجه للمدرسة، بعد أن اتصل بعبدالرحمن
الخطيب ليلحق به على المدرسة، وما أن وصلا للمدرسة حتى فوجيء كلُّ
منهما بتجمع هائل من الأهالي، وبالفعل كان الغضب عارمًا و الفوضى تعمُّ
المكان.

إرث السلطان

ركضا في اتجاه تجمُّع الأهالي محاولين الاطمئنان أولاً على الطلاب و الوقوف على أسباب حالات التسمم تلك، لم يأخذ علوان وقتاً في التفكير لتدارك الموقف وإنقاذ الأطفال وحوّل المكان لخليّة عمل ومستشفى ميداني بعد أن اتصل بكل سيارات عيادات الحزب المتنقلة، ونقل من استدعت حالته إلى مستشفى الحزب بمساعدة عبدالرحمن.

فأظهر علوان قدرة فائقة على إدارة الأزمة وقيادة فريق عمل الأطباء والمرضين غير كل العاملين في المدرسة،

الأمر الذي لمسّه كل من كان موجوداً من الأهالي، وتحوّل غضبهم الشديد إلى تقدير لشخصية علوان الحانية على أبنائهم، والواعية بالموقف وأولويات التعامل معه، وقيادته لفريق العمل.

و عدم مغادرته المكان إلاّ بعد اطمئنانه الكامل على كل الطلاب، وطلب تقريراً كاملاً من الإدارة عن أسباب الحادث.

كان عبدالرحمن ملازماً لمن نُقل من الأطفال إلى المستشفى، حتى اطمأن عليهم جميعاً ثم عاد إلى بيته بعد أن اتصل تليفونياً بعلوان.

- ألو أيوه يا ريس.

- أيوه يا عبدالرحمن طمني شو الأخبار عندك؟
- الحمد لله كلهم بخير آخر ولد لسنه مروّح الحين مع أهله، هنّي الدكاترة ما شالله عليهم ما جصّروا، وسوّوا غسيل معدّه للعيال وكلهم روحوا بخير، اطمّن.
- الحمد لله، اللهم لك الحمد حتى ترضى.
- خلاص الموضوع عدّي على خير الحمد لله، وأنت بعدك في المدرسة؟
- أي بروح الحين، خلاص كلهم ساروا، مافي غير المدير وخلصنا التحجيج.
- زين خلاص روّح أنت زمانك تاغب علاّخر.
- أي والله، لازموني أسير البيت، ونتجابل بكرة في الحزب، اليوم أنا وديت أحمد ولدي لمصنع الحليب، وكلمني كله تمام الحمد لله.
- زين بشوفك بكرة إنشالله، سلام.
- في أمان الله.

إرث السلطان

توجه عبدالرحمن لبيته ليجد زوجته كلثوم في انتظاره وقد أحضرت له طعام الغداء الذي لم يتناوله، وكانت كعادتها تطهي طعامًا تونسياً بعد أن باءت محاولاتها بالفشل في تعلم طهي الطعام بالطريقة المصرية، إلا أن عبدالرحمن كان قد اعتاد على طهيها.

- السلام عليكم

- وعليكم السلام، عليه أجيت بكري هكا، كنت كملت للصباح.

- والله ما انتي واعية لشيء، خبرتك في التلفون، العيال اتسمموا، وما كان يستوي أخليهم بروحهم، وعلوان مسكين ظل موجود لأخر لحظة.

- باهي يا سيدي طيبلك الماكلة باش تعجبك برشا، نجيب توا؟

- أي أنا وايد جعان، أوعي تكوني كَلتِ لحالك.

- ما نَجْمَشَّ يا روحي، ثواني.

بعد أيام قليلة، تلقى علوان مكالمة من مستشفى الفرقان تُخبره بأن التيار الكهربائي الرئيسي قُطِعَ عن المستشفى، الأمر الذي سوف يُفقدُهم كل مخزون الدم بالثلاجات، غير الكارثة التي يمكن أن تطال الحَضانات.

إرث السلطان

مرّة أخرى ينطلق علوان ليتدارك الموقف، ويُقِذّه في وقت قياسي، إلاّ أنه تلك المرة أصّرّ أن يُحرّر محضراً بالواقعة ويُثبّت أنها بفعل فاعل، وهذا أيضاً ما أثبتته المعاينة لمكان قَطَعَ المصدر الرئيسي للكهرباء، ولكنهم لم يجدوا ذلك الفاعل.!

لم تكن تلك الأزمات كافيةً لتجعل المستفيدين من خدمات و مشاريع الحزب ينقلبون على علوان لاسيما وأنّه كان يتدارك المشكلة ويعالجها باقتدار، ولكن ما نجح في إثارتهم فعلياً، بل وحركهم تجاه مقر الحزب غاضبين، ثائرين، حانقين على علوان هو أزمة حليب الأطفال التي تزامنت مع أزمة عامة ضربت البلاد شرقاً وغرباً، حين قرر وزير الصحة وقتها غلق مصنع الحزب لعدم مطابقة المُنتج للمواصفات،

علماً بأن علوان أثبت من خلال معامل تحاليل مُعتمده صلاحية المُنتج ومُطابقته الكاملة للمواصفات من خلال تقارير موثّقة، ولكن لم تفلح هي الأخرى في رفع الحظر عن المصنع وإذابة ذلك الشمع الأحمر الذي حُثِمَتْ به بواباته.!

إرث السلطان

حينها تلقى علوان اتصالاً هاتفياً من الشيخ أسعد يطلب مقابله لسبب غاية في الأهمية ولكنه طلب أن يكون لقاؤهما خارج البيت أو المكتب، فكان اللقاء على مركب الشيخ أسعد بالنيل،

عَلِمَ علوان أن أسعد سيُقَرِّبه خطوة من السبب الحقيقي وراء ما يحدث للحزب، فهو يذكر الرجل جيداً منذ أيام ثورة يناير وحديثه لأمين عن موقعة الجمل، ولم يَخِبْ ظن علوان.

- ازيك يا علوان يا بني وحشتني والله، شوف الأيام بتجري بسرعة ازاى؟

- ازيك أنت يا عم أسعد، صحيح مافي أسرع من الأيام، خير جلجتني؟

- والله يا بني أنا لولا معزتك عندي وغلاوة المرحوم أمين ما كنت دخلت نفسي في الحكاية دي، بس اللي وصلني ما يرضيش ربنا، وأنت عارفني مارضاش بالظلم، ووو

- ما تدخل في الموضوع علطول يا عم أسعد.

إرث السلطان

- هههه، دة عيّل ابن حرام، عمل وبيعمّل كل حاجة غلط تتخيلها
علشان الجنيه، ربنا يسترها عليك يابني.

نظر علوان مُتَنَهِّدًا لصفحة مياة النيل التي يتلألأ عليها لونُ الشمس
الْمُنْعَكِسَة بلونها الذهبي، ثم عاد لآسعد قائلاً:

- طيب، حياة وعبدالله وطلحاوي خابرين بثابت وشو ناوي يسوي؟

- (قالها قَلِقًا)

- لا لا، بقولك هايندس جواهم.

تنفس علوان زفيرًا، وهو يهمس (الحمد لله) ثم أردف قائلاً:

- لكن أنا بعرف مين باعتُه، علايلي ولد صفوان.

- والله يابني أنا كمان شاكك فيه، لأنه زمان أيام المرحوم بكري كان

جاني وطلب مني شغلانة كده بخصوص أعضاء في الحزب عندكوا من عيال
الجرايع.

- أيام دخولهم الحزب، أي فاكِر، وشو كان يبغي علايلي؟

إرث السلطان

- والله يابني مانا فاكِر، بس هو قعد يقولي يدخلوا وبعدين ينسحبوا،
وده في مصلحة الحزب وكلام كثير، مش فاكِره بالظبط.

- وإنت ليش بتخبرني الحين، شو مصلحتك أنت؟

- زي ماقلتلك معزتي للمرحوم أمين، وأنت يابني من دُمّه، وغير كده
الواد ثابت ده يلزمني، وأنا تحت أمرك عاوز رجالة بسلاحهم يحضروا،
موجود، أنا داير معاك على أي وضع.

- زين، يا عم أسعد، خليك جاهز بالرجالة، وأنا لو احتجتهم
هاكلمك.

- ماشي اتفقنا.

في الأسكندرية كان ثابت ويوسف يجلسان مع علايلي في إحدى
المراكب الخشبية التي تقف على الرمال في منطقة الأنفوشي، تنتظر اكتمال
أعمال الصيانة لها لتعود إلى البحر ثانية، وهُم ينتظرون وجبة المأكولات
البحرية التي كانوا قد طلبوها من مطعم (أبو نورا) أن تجهز ليلتهموها.

إرث السلطان

- ياريس أنا عارف إن علوان ده عاملك صُدا، و كمان مُش حَجّاني، كل هُمّه على الكرسي، ونسى دمّ المسكين عاصم، أنا هاريحك منه خالص.

- شو يعني، هاتجتلّه ؟ و أنت شو بتستفيد؟ و ما تجولّيش دم عاصم.

- لا،،،،، دم عاصم، أهله أولى بيه، أنا بضمنك انك هتكون رئيس الحزب، ووجتها مش كثير عليه، أكون (أمين لجنة السياسات).

- كيف بتضمنلي الرئاسة، في كثير في الحزب ناس جديمة وسمعتهم زينة، عندك مثلاً طلحاوي، و عبدالله ووو

- ياريس سيب الحكاية دي على الله وعليه، أنا بجولك بضمنك بأمر الله الرئاسة، بس أنا عاوز وعدك ليه بأمانة لجنة السياسات.

- والله أنا محتار فيك يا ثابت، حتى لسانك اتبدّل، لأنّك عارف تحكي مثل أهلك و لا مثل المصاروة، أخاف تكون بتبدّل كيف لسانك.

- عيب ياريس، أنا أتبدّل على العالم كلها، عليك أنت لا، ما أجدّر.

إرث السلطان

- الحين ظابط كلامك، اربط على كده، ولا تنس أنا علايلي ولد صفوان، تلعب بذيلك معايا، أقطعولك.

- تلميذك ياريس.

- خير يا يوسف أيش بيه لسانك، ما نطجت بكلمة؟

- مفيش كلام بعد كلامكوا ياريس.

- يوسف ده أكثر من أخويا، اعتبره أنا يا ريس.

- هنشوف.

الأكل جاهز يا بهوات، اتأخرتوا ياما، كان هذا صوت محمد أحد العاملين بالمطعم.

توجّهت حياة إلى مقر الحزب في القاهرة و معها عبدالله و طلحاي على رأس جمع غفير من أعضاء الحزب المتعاطفين ليضغطوا على علوان بتقديم قتلة عاصم للعدالة أو القصاص منهم، وفضّل علايلي أن لا يتواجد معهم منعا لأي تصادم مع علوان.

إرث السلطان

غير أعدادٍ أُخرى ذهبت لتعترض على المشاكل المتتبعة في مشروعات الحزب والخدمات التي كانوا يستفيدون منها وتوقفت أو تعطلت، وبالطبع كان بينهم عددٌ ليس بقليل من رجال ثابت الذي كان يتابع المشهد من خلف شبّاك غرفة فندق كان قد استأجرها قبل ذلك، أما يوسف فكان ضمن المجموع حسب الاتفاق المُسبق.

أمّا علوان فقد كان مُنتظرًا بمكّته، يجلس على كرسيّه مُتكئًا بكلّتي كفيّه و جبينه على بندقيته، يذهب بعيدًا بأفكاره ويستعيد مشاهد قد مضت ويتخيّل أخرى قد تحدّث، ذلك بعد أن أعطى مهام مُحدّده لعبدالرحمن ومحمد بكري وولديه أحمد و محمد ، بدأ توافد المجموع على الحزب بهتافاتٍ و أهدافٍ و رغباتٍ و مطامع مختلفة.

ما أن سمع علوان أصواتهم حتى تحرك يطالعهم من وراء الشبّاك، يتفحص الوجوه حتى وقعت عيناه على وجه حربي، حينها أخرج هاتفه و اتصل بالشيخ أسعد:

- أيوه يا شيخ أسعد، ابعثلي الرجالة بالسلاح على الحزب الحين.

أنهى المكالمة و اتصل بعبدالرحمن .

إرث السلطان

قالها له وهو ينظر في عينيه، و صوته يملؤه الصّدق، وقتها ترجّرت دَمْعُهُ في عيونِ عبدالله لمَعَت فيها الشمس فأنارت بصره و بصيرته، تذكّر عبدالله ذلك اليوم وكأنه كان بالأمس، فلم يُجِبْ بكلمة، و عَزَّ عليه أن يرى علوان دموعه فانسحب دون أي ردّ.

كان الجميع يتابعهما بأعناق تطاول و عيون مُحدقة و آذان تحاول جاهدة أن تسمع حوارهما، ولكن انسحاب عبدالله كان من المكان كُلِّهِ، دون كلمة أو حتى دون أن يلتفت خلفه بل مشي بعيداً بخطوات متباعدة، ودَّ أن يركُض ولكنه استحي.

دُهِش الجميع و تخافتت الأصوات، تُرى ماذا قال له علوان لينسحب هكذا؟؟!

تسارعت و تعالت أصوات أخرى قبل أن يتفكّر أحد فيما حدث أو ينسحب آخرون تأثراً بعبدالله، إلّا واحد من رجال ثابت كان قد أخذ أمراً من يوسف أن يتبع عبدالله، بدأت مجموعة من الخلف في إلقاء زجاجات فارغة و حجارة في اتجاه علوان ، كان ذلك وقت وصول عدد من الباصات تحمل رجال الشيخ أسعد الذين نزلوا مهاجمين مباشرة، بأسلحة متنوعة، لم تُدرك أو تستوعب حياة أو طلحاي ما يحدث فليس هذا ما جاؤوا من أجله.

إرث السلطان

نشبت سريعاً معركة حامية الوطيس و تتابعت أصوات أعيره ناريّة، وقتها تلقى حربي ضربة عصا غليظة على مؤخرة رأسه أفقدته وعية، ليفيق بعدها بدفعة ماء كانت قد ألقيت على مؤخرة رأسه ليجد نفسه ملقى على بطنه خلف سلّم عمارة الحزب، فيهم برفع رأسه بصعوبة فيرى دبشك بندقية خشبي يتقدم قدمين أمام عينيه، فيصعد بهما شيئاً فشيئاً حتى يجد علوان متكئاً بكفيه على فوهة البندقية، يتحرك بصعوبة متحسّساً مؤخرة رأسه وهو يحاول أن يعتدل ليجلس وينطق:

- علوان؟

- جتلتوا عاصم ليه يا ولاد الكلب؟

- ععاصم ما كانش بيدير زيّ أمين و بكري و الخطيب.

- لأن هاذيلا كانوا مديرين على أمثالي، أمّا عاصم مدير على أمثالك.

-

- الكلام معاك ماله فايده، و أمثالك جلتهم في الدنيا خير.

- هاتعمل ايبيبي؟

إرث السلطان

كان ذلك السؤال حين رفع علوان بندقيته ورماه بطلقة توسطت وجهه

تمامًا،

فأسكته و محت معالمه القبيحة.

خرج علوان ليجد معركة بكل معاني الكلمة، معركة بها كُرٌّ وفرٌّ، جرحى ومصابين وقتلى، و كانت الغلبة فيها لرجال أسعد الذين أوشكوا أن يحسموا المعركة لصالحهم، إلا أن عيني علوان وقعت على حياة التي تَقْبَعُ خلف سيارة جالسة على الأرض وكفاها على أذنيها، ولا ينقطع صُراخها، و جسدها ينتفض برعشة، كقطٍ صغير في ليلة عاصفة ممطرة،

و على مقربةٍ منها رأى يوسف ممسكًا مسدسًا، يتسلل بخطوات متأنية ليصل لموضعٍ يُمكنه من التصويب عليها، وهذا طلحاي الذي رأى يوسف هو الآخر فيركض في اتجاه حياة محاولاً أن يحميها أو ينقذها من رصاصة يوسف، فقفز علوان كالليث فوق أدراج مدخل العمارة وصوب بندقيته في اتجاه يوسف لتسبق طلقة يوسف و تخترق صدره، و تخرج طلقة يوسف طائشةً ولكنها أبَتَّ أن لا تأخذ معها روحًا فكان اختيارها روح طلحاي.

إرث السلطان

يصل علوان إلى طلحاوي مُسرَّعاً ويجثو قُربه ويحمل رأسه ليضعها على فخذه وهو يردد اسمه طلحاوي، لم تكتمل نظرتهما فما أن التقت أعينهما حتى غابت عينا طلحاوي بعيداً بعد أن دارت رأسه واستكانت على فخذ علوان وهدأت تلك الأنفاس المتقطعة المتلاحقة وسكنت هي الأخرى.

ضم علوان رأس طلحاوي إلى صدره واحتضنه وهو يبكي ويصرخ،

- طلحاوااااي، يا ريتني مُتّ قبل اليوم هاد بعشرين سنة.

كانت المعركة قد انتهت، هربَ منها من هربَ وقُتل فيها من قُتل، فجاءَ محمد وأحمد وعبدالرحمن بعد أن أنهى كُلُّ مُنهم مُهمته، والتفوا حول علوان وطلحاوي، وقتها كانت صرخات حياة قد انقطعت، تتوسط مقلتيها أعينها مُحدقةً إلى طلحاوي وعلوان بفمٍ مفتوح ينزل منه خط لعاب متصل ودموع متتابعة وأنفاس متهدجة.

- وينه محمد بكري؟

- موجود يا بَيّ.

إرث السلطان

- خَلَّيه يجي ياخذ أُخته يروّحها، ووصلهم بنفسك يا أحمد لسيارة
تبعنا تكون أمان. و أنت يا محمد شيل بُندجيتي و اخفيها متل ما خبرتك
بسرعة، عبدالرحمن.

- نعم يا عمي.

- روح مع محمد بعد ما يخفي البندجية، في جتيل تحت السلم في
مدخل العمارة، شيلوه و ارموه وسط اللي ماتوا في الشارع.

وضع علوان رأس صاحبه على الأرض و خلع سُترته و غطى بها
وجهه، و أخرج هاتفه.

- أيوة يا أسعد خلاص كُل شي انتهى اليوم، مَشِي الرجالة، بس
أبغيم كُلهم بكر في اسكندرية لازم أخلص الحكاية هاذي مع علايلي
باكر، جُلت أيه؟

- حبيبي أهو ده الكلام، أبعتهم لك فين و الساعة كام.

- يروحوا اسكندرية علطول، و أنا هاجاب لهم هناك الصبح
الساعة ١٠.

- حصل يا ريس .

إرث السلطان

كان علايلي يتابع الأحداث مع ثابت الذي ما أن تلقى خبر قتل علوان لصاحبه يوسف، حتى اتصل هو بعلايلي:

- أيوه يا ريس بكرة علوان جايلك ناوي يخلص عليك اجهز و أنا ورجالتي هانكون معاك، لازم علوان يموت، ولّا عندك رأي ثاني.

- وين عبدالله و طلحاوي ؟

- ماتوا.

- إيش بتجول أنت ؟ الاثنين ؟

- زي ما بجولك جتلهم الاثنين والدور عليك، لو سكت.

- و حياة ؟

- حياة رocht مع أخوها.

كان عبدالله بعد أن ترك علوان و ابتعد عن الميدان ظل يسيرُ بعيداً وكان ثابت قد أرسل فايز في أثره، ولمّا توجه عبدالله إلى محطة مترو القصر العيني، وعلى سُلّم النزول كان الزحام شديداً والتدافع قوياً وقتها أخرج فايز خنجراً واقترَب من عبدالله بعد أن دفع رجلاً أمامه فسقط على آخر

إرث السلطان

أمامه وتداهست الأقدام على من سقط، كانت الفرصة سانحة ليطعن فايز عبدالله من الخلف طعنة غائرة ويلف نصل الخنجر قبل أن يُخرجه من الجسد الذي سيفارق الحياة في غضون دقائق معدودة.

وأكمل فايز طريقه بين فوضى الناس وتدافعهم دون أن يشعر أحد بقتيل سقط وسط أحياء آخرين سقطوا ووصل من وصل إلى باب قطار المترو ليذهبوا لمحطة أخرى وتستمر الحياة حتى سقوط آخر.

- ألو أيوه يا عم ثابت، تمام حصل يا قائد، سفرته خلاص.

- عافية عليك يا فايز.

توجه علوان إلى الأسكندرية مُستقلًا سيارته، ومعه ولده و عبدالرحمن الخطيب، وتبعه عدد ليس بقليل من الباصات التي قد أرسلها الشيخ أسعد مُحَمَّلة بالرجال المدججين بالسلاح ولم ينس علوان بندقيته التي اعتبرها سيف الحق الذي يُعيد بها الحقوق لأصحابها،

وعبر الطريق الصحراوي، وقبل وصولهم إلى مدخل الأسكندرية انفجر إطار سيارة علوان الأمامي من جهة اليمين إثر طلقة كانت قد صُوبت تجاهه من جانب الطريق، انقلبت السيارة على جانبها زاحفة مسافة على جانب الطريق إثرها، بعد محاولات من علوان أن يتشبث بمقود السيارة

إرث السلطان

ولكن دون جدوى، توقفت الباصات التي كانت تتبعه، وشلت حركة الطريق تمامًا، وقبل أن ينزل من في الباصات كان وابل من الرصاص قد بدأ ينهال على سيارة علوان و كل الباصات التابعة له،

بداخل سيارة علوان، كان جميعهم قد تأهبوا لمواجهة دامية، فسحب علوان بنديته التي كانت خلف كرسيه وساعده أحمد الذي كان يجلس بجواره أن يخرج من شباك السيارة الجانبي جهة اليسار بعد أن كسر أحمد ما تبقى من الزجاج الأمامي للسيارة، وخرج برأسه مُنبطحاً منه ليوفر الحماية لوالده بأن قام بإطلاق دفعة خزنة كاملة في الاتجاه الذي يصدر منه الهجوم، رغم إصابة في رأسه إثر صدمة عقب انقلاب السيارة.

وفي المقعد الخلفي خرج محمد من الشباك في نفس اتجاه والده، بمساعدة عبدالرحمن، حاملاً رشاشاً هو الآخر، من نوع (عوزي) صناعة اسرائيلية كان أسعد قد أعطى ثلاثتهم إياهم، ثم تبعه عبدالرحمن للخارج،

حدد علوان مصدر إطلاق الرصاص عليهم من محطة بنزين على جانب الطريق، ولاحظ أن رجال الشيخ أسعد عالقون داخل الباصات فالرصاص ينهال عليهم دون انقطاع، فإنبطحوا جميعاً على أرضية الباصات.

إرث السلطان

طلب علوان من محمد و عبد الرحمن أن يبدأ في التصويب معًا تجاه محطة البنزين، حتى يجد فرصة في سحب أحمد من الجهة الأمامية للسيارة، ونجح في ذلك وناداهم أن يساعده في دفع السيارة لإعادتها لوضعها الصحيح، قفز علوان داخل السيارة يحاول تشغيلها،

المفتاح يدور داخل الكونتاك، تُزَجِر السيارة رافضةً أن يعود محركها للحياة، يصرخ علوان داخلها (يا الله ااااه) أن قومي، فكانت قبله حياة للسيارة ولَبَّى محركها نداءً،

دار بالسيارة تجاه محطة البنزين، ووقف ثلاثتهم بعد أن كانوا يصوبوا قابعين خلف السيارة يهرولون خلف السيارة متابعين إطلاق الرصاص وقبل وصول السيارة بمسافة كافية إلى أحد مصادر تعبئة الوقود للسيارات قفز علوان من السيارة متدحرجاً أرضاً بعد أن فتح بابه وهو يحتضن بندقيته.

السيارة تصطدم بالتانكر، فيشتعل ويتفجر بالسنة النيران، يقف علوان على قدميه مع آخر لفة لجسده على الأرض وكأنه أحد فرسان العصور الغابرة، يبدأ في التصويب تجاه رجال خرجوا فزعين يركضون بعيداً عن النيران، فيسقط الواحد تلو الآخر، حال نجليه وعبد الرحمن الذين حصدوا

إرث السلطان

كثيراً منهم، يركض علوان تجاه أحد الباصات، ويُحرّر من فيه من رجال أسعد،

- ما تخلّوا منهم واحد حيّ، ما عدا اللي يهرب، خلّوه يهرب.

تتابع خروج من كانوا بباقي الباصات، وقتها ظهرت عدد من السيارات الدفع الرباعي جاءت من الاتجاه المعاكس للشارع، لتشتبك هي الأخرى مع علوان و من معه، توقفت السيارات بشكل يوفّر لهم درعاً يحتمون خلفه، إلّا أن علوان و من معه لم يعطوا فرصة لهم فقد كان هجومهم عنيفاً و موجاته متتالية، فحصدوا منهم الكثير و كبّدوهم خسائر فادحة.

فايز الذي يجلس فزعاً خلف أحد تلك السيارات لا يجد فرصة حتى لأن يُخرج هاتفه ويستشير رئيسه ثابت، أو علايلي الذي يجلس الآن في مقرّ الحزب و معه أمّه، وابوه وولده زياد، فهو قد أعلن بالأمس عن توزيع الحزب لمجموعة كبيرة من الزيت والسكر واللحوم على كل الأعضاء و من يريد من أهل الأسكندرية.

إرث السلطان

فما كان من فايز إلا أن ألقى سلاحه هو ومن معه أمام السيارات طالبين الرحمة من علوان، الذي أمر بدوره بوقف إطلاق النيران، وجمع الأسلحة وواصل مسيره إلى مقر الحزب.

كانت الجموع غفيرة عند الحزب و الناس تنهافت على جمع اللحوم والسكر والزيت، وعلايلي وعائلته كانوا منهمكين في التوزيع على الناس بأنفسهم على غير العادة، ذلك حين وصل علوان هناك ونزل وكل من معه من الباصات واقتربوا من مبنى الحزب.

التقت ساعتها عينا علوان وعلايلي، فتوقف علايلي وأمسك بميكرفون يكلم الناس:

- مرحبا بعلوان ريس حزب الفُرجان، وسَّع يا حجِّي، وسَّعي يا حجَّه، الرئيس علوان جايني اليوم عشان أسيب الحزب، ما يريدني أكمل في الأسكندرية، وأنا ما عندي مانع يا علوان، لو الناس موافجة؟! تدري أني حاولت أسوي حزب ثاني فيه اسم المرحوم الأمين، لكن برضه أنت مو بعاجبك، عموماً أنا أبغي المصلحة العامة و اللي تشوفوه كلكم أنا بنفذه.

إرث السلطان

وقتها تعالت أصوات الناس تهتف باسم علايلي، وبدأوا يَصِّقوا على علوان مسيره، ومحمد وأحمد و عبد الرحمن يحاولون جاهدين حمايته من الناس، الذين بدأوا يتناولوا على علوان.

- سيبنا في حالنا أنت عاوز أيه مننا لا بترحم ولا بتسيب رحمة ربنا تنزل عاوزين علايلي عاوزين علايلي.

هنا دار علوان خلفاً من حيث أتى، مقهوراً على حالِ أناس كان صوت بطونهم أعلى كثيراً من صوت عقولهم، عقولهم التي تمكّن الجهل من ضمورها و باتت تحكمها غرائز حيوانية أكثر منها أدمية.

كان ثابت يتابع الموقف كعادته عن كُتب حين أضاء هاتفه باتصالٍ من رقم خاص:

- أهلاً ثابت كيفك؟

- بخير يا لورد، كله تمام، أيه النور ده معاليك؟

- تسلم يا ثابت بدي اياك تكون في تركيا في خلال إسبوع بالكثير، هتقابل هناك مستر داوود بنيامين، هيقابلك وهيدخلك سوريا من الحدود ويشرحلك المطلوب منك هونيك.

- حاضرين يا لورد و الله جايه في وقتها.

- أنا عارف انك زعلان على صاحبك يوسف، معلش، خلص في سوريا واحنا هنبسطك على الآخر.

- الله يرحمه، أحلام معاليك أوامر.

كانت أمريكا قد أمطرت سماء مدينة إدلب السورية بعدد ٥٩ صاروخًا توماهوك، بحجة أن هناك أسلحة كيماوية لدى الرئيس بشار الأسد، نما إلى علمهم أنه سيضرب بها المدنيين الأبرياء، فكان قراره بضرب مطار الشعيرات العسكري بإدلب بعد أن أخطر الحليف الروسي مسبقًا بتلك الضربة!!

إلا أن الضربة لم تُحقق أهدافها و أخفقت كل طائرات الأسد الحربية و صواريخ إلا من عدد من الأرواح التي تباينت بين أطفال ونساء وشيوخ ورجال أوشك أن يكفر من تبقى منهم بأي مُعتقد أو دين أو حتى إنسانية في عالمهم هذا الذي أضحى كعوالم أفلام الرعب الهوليودية الصنع.

كان علوان في الأونة الأخيرة يجلس طويلاً داخل مكتبه بالحزب منهمكًا بأشغال الحزب و مشروعاته، ولكنه بدا أكبر من سنّه الحقيقي،

إرث السلطان

فالوجوم والهم والشغل والانصراف عن ملذات الدنيا قد أضفى على وجهه ملامح مختلفة،

وفي ليلة طالت فيها سهرته بالحزب، نسي فيها الوقت وابتعد بفكره، تارةً على المكتب وأخرى خلف زجاج شبابة ينظر لميدان طلعت حرب الذي خفّت فيه حركة السيارات والمارة، شاردًا في ما حدث، وما يحدث، وما سوف يحدث في الحزب وفي مصر والعالم بأسره، حتى سمع صوت أذان الفجر، فذهب وتوضأ ثم هبط للمسجد سيرًا على قدميه.

كان فايز في ذلك الوقت متواجدًا في نفس الأوتيل الذي كان ثابت ينزل فيه، فقد حجز له غرفةً هناك قبل أن يسافر لتركيا، وأعطى الأمر لفايز بأن يقتل علوان الذي كان يمشي متمهلاً للمسجد واختصر الطريق بين عمارتين هناك ليصل للمسجد في الشارع الخلفي،

وكان فايز يتبعه عن بُعد فهو يخشاه ويعلم تمامًا من هو علوان، فما أن دخل فايز نفس الممر الذي سلكه علوان وأخذ يضع خطوات فيه حتى وجدَ علوان مُلقًى على وجهه مُخضبًا في دمائه ورأسه ممشوجة من الخلف، تبدو إثر ضربةٍ بألة حادة.

إرث السلطان

لم يُصَدّق فايز ما يراه، فليس هناك أثرٌ لأحد بالمرمر غيره، ركض فايز حتى الطرف الآخر من الممر وطالع الطريق يمينًا ويسارًا ولكن لا أثر لأحد، ارتبك فايز وعاد مرة أخرى ناحية علوان الذي كانت روحه لا تزال تدب بشرابين رقبتة التي تحسّسها فايز، كان علوان يشعر بلمسة فايز ولكنه فضّل أن يُبقَى عينية مُغمضةً وكأنه لا يُريد أن يعود لتلك الدنيا، لا يريد لأحد أن يُنقذه، ولم يكثر حتى أن ينظر لمن يحاول أن يتحسّس نبضه.

تركه فايز وتحرك بسرعة هاربًا من حيث أتى، فهو يحمل سلاحًا، وستلصق التهمة به حال إذا أفاق به أحد، ولكنه لم يجد إجابته للسؤال، من قتل علوان؟

كان وقت صلاة الفجر كافيًا لأن يفارق علوان الحياة، قبل أن يفيق به أحد المارة الذي استنجد بأخرين .

- قتيل يا اخوانًا ، قتييل، لاحول ولا قوة إلا بالله.

في ساعات الصباح الأولى انتشر الخبر، كالنار في الهشيم وضجّت منطقة وسط البلد بخبر ذلك الحادث الغامض، ولكن أحدًا لم يجد إجابة لمن قتل علوان!

إرث السلطان

وفي العزاء الكبير الذي يجلس على مدخله نجلي علوان، أحمد و محمد وعبدالرحمن، امتلأ المكان بأناس كُثُر وقيادات في الدولة و كل قبيلة الهواشم وجيرانهم و كل أعضاء مجلس إدارة الحزب، حتى حضر علايلي وولده زياد، وكثيرٌ من أهالي الأسكندرية في باصات متتالية، تبعت سيارة علوان الفارحة السوداء.

ومع انتهاء الربع الأخير من القرآن، توجه علايلي لمصافحة أحمد و محمد وتقديم واجب العزاء، وقبل أن ينفُض العزاء وينصرف الحاضرون بدأت مجموعة مِمَّن حضروا من الأسكندرية والتابعين لعلايلي بالهتاف :

- علايلي رئيس الحزب، علايلي رئيس الحزب

- عاوزين علايلي، عاوزين علايلي

وقتها ردت مجموعات كثيرة من الموجودين أصلاً بالصوان ومن الموجودين بمحيطه.

- حزب الفرقان لأحمد علوان، حزب الفرقان لأحمد علوان

هنا كاد الوضع أن ينفلت ثانية، وكاد الفريقان أن يشتبكا، هنا توجه أحمد للميكروفون وصاح بالناس أن يكفّوا.

إرث السلطان

- يا ناس اسمعوني، أنا ما أبغى رئاسة الحزب، والحين بنروح مقر الحزب وبنكتب قرار تنصيب علايلي رئيسًا للحزب، بشرط أن رئاسة الحزب بترجع بعد علايلي شورى بين أعضاء الحزب، كيف ما كان يسوي جدي الأمين واللي جُم بعده،

صَمَتَ الجميع و تطاولت الأعناق لسماع ما يقوله أحمد، وعلت ابتسامة وجه علايلي وولده زياد، عكس محمد وكثير من أعضاء مجلس إدارة الحزب، ولكن أحمد استمر في حديثه قائلاً:

- الرئاسة هاذي لو كانت لعلايلي فأنا بخليها ليه، ولو كانت ليّه، فأنا بخليها لله، هذا لصالحكم وبيكفي مشاكل البلد مو متحملة، بيكفي مشاكلها.

توجه الجميع لمقر الحزب، وصعد مجلس الإدارة والمعيون من الحزب وبعض الأعضاء وكتب أحمد بيده قرار تنصيب علايلي بيده واقفاً وأخوه يقف خلفه غير راضٍ، يود أن يمنع أخاه ممّا يفعل أو يسحب منه القلم ويُمزق الورقة، وفي الطرف الآخر من الطاولة يقف علايلي بابتسامة تحمل كثيرًا من المشاعر وهذا زياد ولده يقف خلفه،

إرث السلطان

و ما أن انتهى أحمد من كتابة القرار، حتى تَرَكَ القلم فوق الورقة و
التف ليترك الغرفة، كان علايلي يجلس على الكرسي وهنا التقت عيني زياد
و محمد اللتان بدا أنهما تتواعدان، بأن أيامًا أخرى أكثر سخونة وأكثر دموية
ستجمعهم، منهم من يبحث عن حق يستعيده وآخر يبحث عن إرث
لسلطانٍ ضخم دونه الدم.

تمت ...

